الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي.

مُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان"، عند "بول ريكور"
- مُقاربــــــة مُصطلحيّة -

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصّص: نقد ومناهج مُعاصرة.

إعداد:

شيهب أسماء.

إشراف:

أ/ قارة حسين.

لجنة المناقشة:

- ✓ أ/بلولي فرحات...رئيسا.
- ✓ أ/ قارة حسين...مُشرفًا مقررًا.
- ✓ أ/بحري بشير,,,,,,,,,,...عضوًا مُناقشًا.

السنة الجامعية:2018/2017

الإهداء.

إهداء.

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والآمان الجميلة، واتسع قلبه ليحتوي حُلمي حين ضاقت الدنيا، فروّض الصّعاب من أجلي، وسار في حلكة الدرب ليغرس معاني النور والصّفاء في قلبي، ولطال ما تفطّر قلبه شوقاً، وحنّت عيناه الوضاءتان إلى رؤيتي متقلدةً شهادة الماستر وهاهي قد أينعت لأقدمها بين يديه، إلى من آثر من يحب على ما يُحب، وعاش من أجلنا من أجل أن نحيا حياةً كريمةً في بيت كريم، وفي أحضان علم نافع كريم، ومن أجل أن أمتثل أمامه بشهادتي التي تعترف كل قُصاصة فيها، بأنه سبب وجودها، وسبب خلودها في مدارك العلم بحول الله، وقد كان إرضاؤه جزء من طموحي حتى يرى ثمر جهده، وطيب غرسه، فكان معنى الحياة لي، **أبي الحبيب أدامه الله لي.**

وإلى التي تتسابق الكلمات لتخرج معبرةً عن مكنون ذاتها، إلى التي تمتهنُ الحبّ وتغزل الأمل في قلبي عصفورًا يُرفرفُ فوق ناصية الأحلام، فتبقى روحي متلألأةً ومشرقةً، طال ما كانت دعواتها عنوان دربي، وتبقى أمنياتي على وشك التحقق طال ما يدها في يدي، وصنارة جهدها وسهرها تصطاد لي الراحة وتخطف التعب والألم من قلبي، وعندما تكسُوني الهُموم أسبح في بحر حبها وحنانها ليخفف بل ويزيل من آلامي، إلى أمي التي مهما كبرتُ فسأبقى طفلها الذي يكتب اسمها على دفتر قلبها ساعة حزنه، ويهتف بفضلها حين يتقدم في علمه وعمله درجات، لك يا **والدتي الحبيبة** يا سيّدة القلب والحياة، أهديك رسالتي لتهديني الرضا والدعاء...**أدامك الله لي.**

وإلى الذي صبر علي شهورًا طوالاً في إعداد البحث، إلى **أستاذي** الغالي- **قارة حسين**- الذي كل ما ذكرتُه استحضرت عظمةَ نعمتة ربي عليّ، حينما أكرمني به، ولا أدري كيف أخطو سبيل الشاكرين أمام نعمة ربي علي، فنعم الأستاذ هو، **أدامه الله لي.**

وإلى الذي أراد أن يراني إنسانةً ناجحةً، فعمل على ذلك وكان لي السند حينما ضاقت بي الدنيا، إلى الذي اعتبرته والدي واعتبرني ابنته **خالي الحبيب أدامه الله لي.**

وإلى من قاسمتهم ظلمة الرحم، وقاسموني نور الحياة، **أخواتي وإخوتي، أدامكم الله لي.**

تعويضًا لكم جميعًا عن وقت قطعته لانجاز هذا البحث.

مقدمة.

مقدمة:

شهد النّقد الأدبي في العقود الأخيرة انفتاحًا وتبادلاً معرفيًا واضحًا، وهذا ما لمسناه من خلال القراءات النّقدية المُختلفة التي أرادت أن تُقارب مُختلف العلوم، وتسعى للأخذ من معارفها والاستفادة منها فمن هذه القراءات ما تأثّر بعلم النفس وعلم الاجتماع، وحتى أنها في بعض الأحيان قاربت العلوم الطبيعيّة والتجريبيّة ساعيةً للأخذ بموضوعيتها ومنهجيتها في التعامل مع مختلف القضايا النّقدية.

والنقد الأدبي مجالٌ واسع جدا، فله خلفياته المعرفية التي تؤسسه، آلياته التي يشتغل من خلالها ومُصطلحاته التي يتميز ويتحدد بها عن غيره من المعارف والعلوم، ومن خلال هذا البحث، سنحاول الخوض في البحث المُصطلحي ساعين بذلك إلى قراءة نّقديّة مُصطلحيّة ذات توجه فلسفي، إيديولوجي، وابستيمولوجي ميّزها حضور المفكر والفيلسوف "**بول ريكور**" من خلال **كتابه "الذاكرة، التاريخ، النسيان"**، ونرى أهميةَ بحثنّا أنّها غايرت القراءات التي شملت كتاب "الذاكرة التاريخ النسيان" والتي كانت قليلةً جدًا مقارنةً بمؤلفاته الأخرى، فقراءتنا للكتاب كانت من منظور مُصطلحي مُقارب، يسعى للكشف عن المفاهيم التي صاغها "ريكور" لمُصطلحات " **الذاكرة**" "**التاريخ**"، "**النسيان**".

بدأ "ريكور" حديثه عن الذاكرة أو كما يسميها بالمعجزة الصغيرة، من خلال المقاربات الفينومينولوجيّة التأويليّة بفكر فلسفي ظاهراتي هوسيريلي، وعلاقتها بالزمن والخيال، أما التاريخ فخصّه بنوعٍ من المعاملة العلميّة، وسماها بالإبستيمولوجيّة التاريخيّة، وتختّص في مراحل كتابة التاريخ ومواصفات كاتب التاريخ، وما ينبغي أن يتوفر فيه من شروط و مواصفات عدّها "ريكور" مشروطة الوجود في كل مؤرخ.

وفي ظّل هذا الشرح والتفسير، يُقر "ريكور" بلّزوم العلاقة التي تجمع كل من الذاكرة والتاريخ فيعتبرها الحاملة الأولى له، ولولاها لما وُجد من علمٍ لكتابة التاريخ الذي اعتبره عملية لتسجيل الشهادات المتأتيّة من الماضي عن طريق الذاكرة، والتي تكون موثّقة أو غير موثّقة، ومن هذه الفكرة عالج مفهوم النسيان، في إعطائه دور التقييم والتقويم، وكأن الكتابة الموثّقة للتاريخ تنقذُ الذاكرة من الأغلاط التي يتسبب فيها النسيان بصفة عامة، والغفران على وجه الخصوص.

وممّا لا شك فيه أن من شروط نجاح البحث، حُسن اختيار الموضوع المتناول الذي لا بُدّ أن يكون مرتبط باستعدادات الباحث وتخصصّه، ورغبته في إثراء وتوسيع زاده المعرفي والعلمي وعليه فهذا الموضوع الموسوم:" **الذاكرة، التاريخ، النسيان، عند "بول ريكور" مُقاربة مُصطلحية**" يستجيبُ لرغبتنا فهو بحثٌ في المُصطلح النّقدي من وجهةٍ علميّةٍ معرفيةٍ فلسفيّة.

إن لجوءنا لهذا البحث واختيارنا له كان للأسباب الآتية:

أولاً: أنه متعلقٌ بعلم المُصطلح المُرتبط بعدّة مجلات فكريّة وعلميّة.

ثانيًا: نُقص البحوث التي تناولت مؤلفات الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور"، وانعدامها فيما اختص بالمُصطلح والمُقاربة المُصطلحيّة.

ثالثًا: التقاؤنا ببعض الاجتهادات النّقدية التي سعت لقراءة بعض الأعمال الرّواية من منظور مُصطلحي، فكانت تلك المُصطلحات بأبعادٍ فكريّة، فلسفيّة، خرجت عمّا ألفناه من مُصطلحاتٍ في التخصّص، فأردنا أن نُجيب أنفسنا عن السؤال، كيف يُمكن لي أن أقرأ عملاً أدبيًا بمثل تلك المُصطلحات؟ وما نسوقه هنا من مثال، محاولة قراءة أعمال الروائيّة "**آسيا جبار**" بمُصطلحات، الهوية الذاكرة، التاريخ.

رابعًا: توجيه الأستاذ المُشرف " **قارة حسين**" الذي منّا له كل الامتنان في تشجيعنا للخوض في فكر "بول ريكور"، وأخذه من منظور مُصطلحي مُقارب، وهو سببٌ آخر لاختيارنا لهذا الموضوع.

يتمحور بحثنا حول العديد من التساؤلات وإشكاليةٍ مفادها:

إن الجزم باستفادة "بول ريكور" من الاجتهادات والطروحات التي سبقته في صياغة مفاهيمه الخاصة لمُصطلحات "الذاكرة"" التاريخ" و"النسيان"، موضوع مُحوج للأدلة والإثباتات، فهل يُمكنّنا القول إن: "بول ريكور" أوجد لها مفاهيم جديدة وخاصة تختلف عن سابقيه وهل بتطبيق المقاربة والآليات التي حددها "الشاهد البوشيخي، المتمثلة في: "التعريف"، و"الصفات"، "العلاقات"، تُحدد تقاربَ وتعالقَ المفهوم المفترض إثباته والوصول إليه؟ بحيث سيتجلى ويتضح بطريقة تمكننا من التحكم في هذه المفاهيم الريكورية لهذه المصطلحات؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نفترض منطقيًا ما يلي:

الفرضـية الأولـى: قبـل أن يـتمكن "ريكـور" مـن الحـديث عـن مُصـطلحات "الـذاكرة"، "التـاريخ" و"النسيان"، لا بدّ أنـه اطّلـع علـى مـا سبقه مـن اجتهاداتٍ وطروحاتٍ كانت قد بحثت فـي قضـية الـذاكرة التاريخ، والنسيان، وبذلك سيستعين بها، وينطلق منها في بيّان موقفه الخاص اتجاهها.

الفرضـية الثانيـة: ستكون المفاهيم التـي صـاغها "ريكـور" لمُصـطلحات "لـذاكرة" "التـاريخ" "النسيان" قائمةٌ على موقفه من الاجتهادات التي سبقته.

الفرضـية الثالثـة: ستتجسـد لنّـا أوجـه التقـارب بـين المفـاهيم التـي صـاغها "ريكـور" لمُصـطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان"، من خلال علاقاتها، وصفاتها، و مفاهيمها.

الفرضـية الرابعـة: إنّ اختيـار "ريكـور" لعنـوان الكتـاب بهـذه الصـياغة، كـان متعمدًا فـي بيـان أولويّـة مُصطلح الذاكرة، على مصطلح التاريخ والنسيان، ومن أجل التأكيد على أنّ الذاكرة حاملةٌ للتاريخ وأنّ هذا الأخيـر (التـاريخ) يمكـن أن يـذهب للـذاكرة فـيُحفظ فيهـا، ويُمكـن أن يتجـه نحـو النسـيان، وأنّ مُصـطلح النسيان، نتيجةٌ لعلاقة الذاكرة بالتاريخ.

وقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى فصلين، وخاتمة تضمنّت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلاله:

فـي الفصـل الأول عرّفنـا وحـدّدنا المُصـطلحات المحوريّـة التـي جـاءت فـي هـذا البحـث، عـاملين بمقولة الخوارزمي في كون " المُصطلحات مفاتيحُ العلوم"، حيث تطرّقنا إلى مُصطلحات "الذاكرة "،التاريخ" و"النسيان"، فـي اللّغة والاصطلاح، لننتقل بعدها إلى المُصطلح و علم المُصطلح، والإشكالية المطروحة حول استعمال لفظتي المقاربة والدراسة، بعد ذلك ضبطنا مجال اشتغالنا بالمُقاربة المُصطلحية من خلال الدراسة المفهوميّة والعرض المُصطلحي الذي كنّا قد تناولناه بالشرح والتحليل، هذا فيما يخص الجزء الأول والثاني من الفصل الأول، أما الجزء الثالث، فخصّصناه للحديث عن المرجعيات الفكرية للمُصطلحات

الثّلاث، والتي تأثر بها "ريكور" في صياغة مفاهيمه الخاصة ومن هذا كله خرجنا ببعض النتائج التي حصرناها في ما أسميناهُ بخلاصة الفصل الأوّل.

أما الفصل الثاني، تناولنا فيه بالدرس والوصف والتحليل المفاهيم التي صاغها "ريكور" لمُصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، و" **النسيان**" من خلال **كتابه" الذاكرة، التاريخ، النسيان**" فقسمناه هو الآخر(الفصل الثاني) إلى ثلاثة أجزاء، فالجزء الأول، تطرقنا فيه إلى التعريف بصاحب الكتاب والمتّرجم وكذلك وصف المدونّة في شكلها ومضمونّها، أما الجزء الثاني، حاولنا فيه أن نقف على مختلف المفاهيم التي صاغها "ريكور" لمُصطلحات "**الذاكرة**"،"**التاريخ**"،"**النسيان**"، وتعرّضنا بذلك إلى بعض الأجزاء من متن الكتاب لنحاول أن نضبط حدودَ اشتغالنا على المُصطلحات نظرًا لكثافة الكتاب، وعليه كان لزامًا علينا أن نختار بعض الأجزاء دون الأخرى، ثم انتقلنا بذلك إلى العرض المُصطلحي تطبيقًا للمُقاربة من خلال تقنياته، واستنتاجًا للمفاهيمَ التي حاولنا أن نكشف عليها بالتحليل فيما سبق من أجزاء ومن هذا كله خرجنا بخلاصة للفصل الثاني.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي التأصيلي، وهو الأنسب لتحليل العيّنات وتحقيق هدفنا من المُقاربة، فبذلك كان منهجنا، تأصيليًا، وصفيًا، تحليليًّا.

واستعنا في هذا البحث بمجموعةٍ من المراجع وجهت بحثنا وجهةً علميّةً خادمةً لموضوعنا أهمها:

- الذاكرة التاريخ النسيان، لبول ريكور.
- دراسات مصطلحية للشاهد البوشيخي.
- علم المُصطلح، أسّسه النظرية وتطبيقاته العلميّة لعلي القاسيمي.

أما الصعوبات المنهجية التي صادفتنا خلال إنجازنا هذا العمل، فتعلقت بطبيعة الموضوع الفلسفيّة وكذلك أسلوب "ريكور" في التعبير، الشيء الذي صعّب علينا الفهم الصحيح للعديد من القضايا ذات العلاقة بالمُصطلحات الثلاث، ونُرجّح أن يكون هذا بسبب ركاكّة الترجمّة، بالإضافة إلى صعوبة الفصل بين القضايا المعرفيّة التي أوردها "ريكور" بجانب مُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان" للوقوف على حدودٍ معينّة تختصّ بالبحث المُصطلحي.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المُشرف "**قارة حسين**" على صبره وتفهمه لنا طوال فترة إعداد البحث، وعلى ما خصّنا به من توجيهاتٍ معرفيّةٍ ومنهجيّةٍ قيّمة، وجهت البحث وجهةً علميّةً، وله منّا الشكر أيضًا، على تشجيعه لنّا للخوض في فكر "ريكور"، فله منّا جميل الشكر والفضل والعرفان.

الفصل الأول: المسار الابستيمولوجي لمُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان" عند "بول ريكور".

1-1: تحديد المُصطلحات وضبط المفاهيم.

أولاً: الذاكرة، لغةً واصطلاحًا.

ثانيا:التاريخ، لغةً واصطلاحا.

ثالثًا:النسيان، لغةً واصطلاحًا.

1_1-2: علم المُصطلح والدراسة المُصطلحيّة.

أولاً: المُصطلح.

ثانيًا: الدراسة العلميّة للمُصطلح.

ثالثًا: مُقاربة أم دراسة مُصطلحيّة؟

1-1-3: الدراسة المفهوميّة والعرض المُصطلحي.

أولاً: التعريف، **ثانيًا:**العلاقات، **ثالثًا:** الصفات.

1-2: المرجعيات الإبستيمولوجية المؤسّسة لمُصطلحات" الذاكرة"، التاريخ"، النسيان"، عند "بول ريكور"

1-2_1: الفكر المُؤَسّس:

أولا: الذاكرة La mémoire:(أفلاطون، أرسطو).

ثانيًا: التاريخ L'histoire :(أفلاطون أرسطو).

ثالثًا: النسيان L'oubli :(أفلاطون، أرسطو).

1-2-2: الفكر الحداثي:

أولاً: الذاكرة:(أغسطين، جون لوك)،

ثانيًا: التاريخ:(ميشال دوسيرتو، مارك بلوك).

ثالثًا: النسيان:(برغسون، فرويد).

1-1: تحديد المُصطلحات وضبط المفاهيم.

أولاً: الذاكرة La mémoire :

أ: لغةً:

ورد مُصطلح الذاكرة بمعاني متعددّة في المعاجم اللغويّة العربيّة ولقد كان من أبرزها معجم لسان العرب لابن منظور و الذي احتوى على ما يلي:

ذكرَ، التذّكر « الحفظ للشيء تَذكرُه والذكر أيضًا، الشيء يجري من اللّسان، **استذكرَه**: كاذَّكره حكى هذه الأخيرة أبو عبيد عن أبي زيد فقال: أَرتمتُ إذا ربطتُ في إصبعه خيطًا **يستذكر** به حاجته، وأذكَرَه إياه، ذكَّرَه، والاسم **الذكرى**، و**الذّكرُ** و**الذّكرى** بالكسر نقيض النسيان، وكذلك الذُكرة، واستذكر الشيء درسه للذكر، و**الاستذكار**،الدراسة للحفظ، و**التذكّر**، تذكّر ما أنسيته، وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرتُه بلساني وبقلبي وتذكرته وأذكرته غيري وذكرته وذكّرته بمَعنى»[1].

ويقابل مصطلح ذاكرة في اللّغة العربيّة "Mémoire" في اللغة الفرنسية، وورد مصطلح الذاكرة في المعاجم الفرنسية بمعاني متعددة ومختلفة نذكر منها ما جاء في القاموس الفرنسي(Larousse):

Mémoire:« Activité biologique et psychique qui permet d'acquérir de conserver et de restituer des informations, , relation écrite des événements marquants d´une période par qqn qui en a été le témoin ou l´un des acteurs, Mémorisable, qui peut être mémoriser, Mémorisation, Mémoriser, fixe dans sa mémoire, Mémoire collective, ensemble des souvenirs spécifique d´une communauté d´une nation»[2].

يتقارب المعنى اللّغوي الفرنسي مع المعنى اللّغوي في اللّغة العربيّة، لتكون بذلك الذاكرة هي حفظٌ واسترجاعٌ لما مرّ به الفرد، ومنه، الذكريات(Mémoires) والتي تحيل إلى فعل الذاكرة(action de mémoire) وهو فعل التذكّر(Mémorisation).

---

[1]-جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، مادة [ذ، ك، ر]، المجلد الثالث، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص1508/1507.

[2] - Le ptite larousse illustré, paris, 2012, p674.

ب: اصطلاحًا:

تعددت الرؤى واختلفت المقاربات الابستيمولوجيّة حول الذاكرة، باعتبارها من أهم القضايا ذات الصلة القوية بالوجود[1] الإنساني فهل يمكن أن تكون الذاكرة مجرّد جزء من الزمن تتدخل حينما نريد العودة زمنيًا إلى ماهو ماضي من الأحداث؟

يعرفها جميل صليبا بأنها:« القدرة على إحياء حالة شعوريّة مضت وانقضت مع العلم والتحقق أنها جزء من حياتنا الماضيّة[...] ويطلق لفظ الذاكرة على القوة التي تدرك بقاء ماضي الكائن الحي في حاضره[...] وفرقوا بين الذاكرة العقلية والذاكرة الحسية، فقالوا أن الذاكرة الحسية ذاكرة المعاني، وذاكرة الأحكام والتصورات والتصديقات، على حين أن الذاكرة الحسيّة ليست إلا ذاكرة الصور الحسيّة فإذا تذكرت ألفاظ محدثي ولهجته وكلامه، كانت ذاكرتي حسيّة، وإذا لم أتذكر إلا معاني حديثه كانت ذاكرتي عقليّة وفرقوا أيضًا بين الذاكرة الإراديّة والذاكرة اللاإراديّة وهذا قريب من تفريقهم بين التذكّر الخام والتذكّر المنظم فتكرار الشيء الماضي تكراراً بسيطًا يدخل في باب التذكّر الخام، على حين أن تدخل العقل في تمثّل الماضي و تأويله واصطفاء عناصره وتنسيقها يدخل في باب التذكّر المنظم»[2].

من الواجب علينا أن نقف وقفةً تحليليةً لهذا التعريف، لأنه ساق لنا مجموعة من المميزات والخصائص التي وُصفت بها الذاكرة بين وجودها الحسي والمعنوي، فالذاكرة، مرة موجودة ومرة مبحوثًا عنها ترتبط بإرادة الذات الفاعلة في استحضار ما مرت به من أحداث ماضية عن طريق فعل الذاكرة وهو فعل التذكّر، و الذي يكون إما منتظما مبنيًا على تداعيات التأويل والتصور العقلي الموضوعي المنتظم، أو ضمن ما يعتَرض الفكر من صور متماهية بسيطة بعيدة عن إرادة النفس الفاعلة وتدخل العقل المدرك لها، كذلك يربط "جميل صليبا" الذاكرة بخاصية، ونعتبرها خاصية زمنية وهي خاصية التحقق والانقضاء فكأنه يشير إلى أن الذاكرة تُدخل في طياتها ما انقضى عليه مدة من الزمن من الوقائع والأحداث.

---

[1]- **الوجود:** يُطلق على الذات وعلى الكون في الأعيان، وقيل أنه لا يحتاج للتعريف لأنه بديهي التصور ومنهم من عرف الوجود على أنه الثبوت والتحقق، والشيئية والحصول، ينظر: عبد المُنعم الحفني، المعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة في العربية والانجليزية, الفرنسية والألمانية, الإيطالية، والروسية واللاتنية، والعربية ، واليونانية مكتبة مدبولي الطبعة الثالثة 2000، ص931.

[2] -جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية و الإنجليزية واللاتنية) الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1982، ص287/286/285.

بمعنى: بمجرد الانتقال بالحدث من زمن إلى آخر ينتقل هذا الحدث إلى الذاكرة، و إشكالية العلاقة بين الذاكرة والزمن مسألة مهمة تحدثت عنها الكثير من المجالات كالفينومينولوجيا[1] وغيرها من المجالات المعرفية التي اعتبرت الزمن مبحثًا مهما في فهم الوجود الإنساني.

يعرفها "مجدي وهبه" على أنّها: «صورٌ ذهنية تحضر إلى الذاكرة وتمثل أحداثًا مضت»[2]، وهنالك من يرى أن الذاكرة: « ليست شيئًا ثابتًا ولا خاملاً يقبع في زمن ماض ويمكن استعادته بكل يسر وأمانة، بل هي شيء يجري استعماله و استغلاله لخدمة أغراض متعددة »[3].

من خلال المفاهيم التي أُسندت للذاكرة، وجدنا أنها تشترك في خاصية إرجاع الذاكرة إلى ما انقضى عليه الزمن، وبالتالي تكون الذاكرة ذات خصائص زمنية، يبدأ عملُها بالبروز في ما انقضى عليه الزمن من الأحداث.

ثانيًا: التاريخ L'histoire:

أ: لغةً:

"**التاريخ**" في اللّغة العربيّة مأخوذ من الفعل **أرخ**: « **التأريخ** تعريف الوقت، والتوريخ مثلُه، أرخ الكتاب ليوم كذا وقّته، وقيل أن التأريخ مأخوذ منه كأنه شيء حدث كما يحدث الولد، وقيل **التاريخ** مأخوذٌ منه لأنه حديث[...] تقول العرب: **أرخ** المكان بمعنى حن واشتاق إليه، أرّخ الكتاب بمعنى حدده ووقته، أرخ الحادث فصل وقته وزمانه»[4] .أما مُصطلح التاريخ في معجم الوسيط نجده بمعنى: « **أرخ** إلى مكانه **أرّخا** حنّ، أرخ الكتاب حدد تاريخه، **التاريخ** جملة الأحوال والحوادث التي يمر بها الكائن **التأريخ** تسجيل هذه الأحوال، عالم التاريخ »[5].

---

(1)- **الفينومينولوجيا** La phénpménologie : مذهب أدموند هوسيرل، وهي نسقٌ فلسفي، منهجها يقوم على استخلاص الماهيات والبحث عن المعطيات بغض النظر عن وجودها، وترد الوقائع الجزئية إلى الماهية الكليّة يُنظر عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص613.

(2)- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1974، ص172.

(3)- نادر كاظم، استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ، مكتبة فخراوي، الطبعة الأولى 2008 ص59/85.

(4)- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مادة [أ، ر، خ]، ص59/58.

(5)- مجمع اللّغة العربية، المُعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ص13.

ومصطلح "تاريخ" لديه ما يقابله كذلك في اللغة الفرنسية، فجاء بصيغة (Histoire) التي وجدناها تحيل إلى:

Histoire:« compte rendu des faits, des événements passé concernant la vie de l´humanité, d´une société d´une personne, science qui étudie le passé de l´humanité son évolution: faire des études d´histoire, Historique, qui relatife à l´histoire en tant que discipline recherches l´histoire, qui est conforme à ses méthode, à ses règles un documentaire historique, Historiquement, du point de vue historique, Historiographe, écrivain chargé officiellement d´écrire l´histoire»[1].

يرمي هذا التعريف إلى أن التاريخ (Histoire) هو مجموع الوقائع والأحداث التي مرّ بها الفرد ومن ذلك ماهو تاريخي(Historique)، وتاريخيًا(Historiquement)، وكاتب التاريخ الذي هو المؤرخ(Historiographe).

ب: اصطلاحًا:

تتضارب وتختلف المفاهيم المُسندة للتاريخ باعتباره هو الآخر صيغة من الصيغ التي شملتها هُوية الوجود الإنساني، والتي تقتضي التفسير والتأويل[2]، وبهذا يقع استخدام لفظ " التاريخ" بمعنى واسع يوصف بالتشابك والغموض في بعض الأحيان، فنجد التاريخ فلسفة عند أفلاطون وقد يغيب في المنظومات الفلسفية الأخرى، في حين نجد للتاريخ مكانًا مهمًا احتله عند البعض الآخر لقيامه كنظام معرفي مبني على مجموعة من الآليات والمبادئ التي تصبو إلى معرفة الحقيقة توثيقها، والوقوف عندها.

فما هي أبرز المفاهيم التي سيقت لمُصطلح "**التاريخ**" ؟

---

(1) - Le petite la rousse, page 539.

(2) - **التأويل** L'interprétation: مشتقٌ منذ الأول وهو لغة الرجوع ويُرافق التفسير، وقيل هو الظن بالمُراد و**التفسير** القطع به، ومن فلاسفة التأويل المُعاصرين ناصر حامد أبو زيد، ويرى أن التأويل علاقة جدليّة بين القائم بالتأويل والواقع في تطوره، يُنظر:عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص175.

لم يكن لكلمة تاريخ في الماضي معنى واحد فنجدها قد دلت عند سُقراط على:« المعرفة»[1] و نجدها عند "أرسطو"[2] على أنها:« مجرد ركام من الوثائق مقابل عمل تفسيري أو تنسيق»[3]، وعند "بيكونBacon"[4] «التاريخ هو معرفة الإفرادي ومادته الأساسية هي الذاكرة»[5].

ولقد قسم "بيكون" العلوم إلى ثلاثة، تأتي من خلال الإدراك الإنساني لها، وهي التاريخ ومادته الأساسية الذاكرة، الفلسفة مادتها الأساسية العقل، والشعر مادته الأساسية الخيال،« التاريخ هو معرفة الإفرادي و أداته الأساسية الذاكرة، إنه يتعارض من جهة الشعر و هذا موضوعه أيضًا الفردي لكنه الإفرادي الوهمي، وآلته الخيال، ويتقابل من جهة ثانية مع الفلسفة، وهذه موضوعها العام وآلتها العقل»[6]. أما "ابن خلدون" فنجده يعرف التاريخ على أنه:« خبر علم الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العلم و ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش و التأنّس و العصبيات وأصناف التقلّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول، ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش، والعلوم والصنائع وسائر ما حدث في ذلك العمران بطبيعة الأحوال»[7].

فالتاريخ عند "ابن خلدون"، هو الإخبار عن أحوال وظروف البشر الاجتماعية والعمرانية وما يطرأ عليها من تبدّلات وتطورات، فهو ينظر للفرد من منظور جماعي فكانت نظرته بذلك للتاريخ من خلال دور هذا الفرد في جماعته.

---

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، ص228.

[2]_**أرسطو** Aristot : فيلسوف يوناني، من مؤسسي الفلسفة الغربية، ويُمكن القول أنه كان أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني،يُنظر:جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهتيون المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2006، 54.

[3]- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني H_Q، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، الطبعة الثانية،2001،ص558.

[4]- **بيكون** Francis Bacon: فيلسوف ورجل دولة إنجليزي، أصدر كتاب التاريخ الطبيعي والتجريبي ضد الفلسفة الواجب إبطالها أو الظاهرات الشاملة، وتاريخ الحياة والموت، يُنظر:جورج طرابيشي، مُعجم الفلاسفة، ص227.

[5]- جنات بلخن، نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، السنة الجامعية 2010/2009، ص32.

[6] - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص558.

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004، ص47.

ويأتي **مُصطلح "تاريخ"** في المعجم الفلسفي "لمحمد حنفي"على أنه:« لغة تعريف الوقت وتاريخ الأمم وغيرها هو ذكر شأنها وتطوّرها وآثارها فهو العلم الذي يبحث في حياة الأمم[...] ولم يرد لفظ التاريخ في القرآن ولا في الحديث ولا في الأدب الجاهلي و الغالب أن أصل الاصطلاح فارسي[...] فالتاريخ هو العلم بحوادث الماضي خلال التسلسل الزمني العام»[1].

أما "**التاريخ**" عند "عبد الله العروي" فيُقارب مفهومه لمفهوم ابن خلدون للتاريخ فيرى أن:« لا تاريخ سوى المذكور و أنه لا مذكور سوى البشري وعليه فالتاريخ تاريخ البشر بالبشر وللبشر»[2].

فالتاريخ إذن هو:« معرفة الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي شعب مؤسسة، جنس، علم لغة»[3].

مما سبق في حديثنا عن مُصطلح "**التاريخ**" نستنتج أن "التاريخ" وُصف بمواصفات اختلفت من باحث لآخر، ومن منظّر لآخر، إلا أن الشيء الذي جمع بين المفاهيم التي أسلفناها بالذكر، هو أن التاريخ مجموع الأحوال والظروف الطبيعية والبشرية، التي مرّ و يمرّ بها الكائن الحي، وينقلها الإنسان بهدف تسجيلها وتوثيقها.

ثالثًا:النسيان L'oubli:

أ: لغةً:

"**النسيان**" في اللّغة بكسر النون :« ضد الذّكر و الحفظ، نسيَه نسيًا و**نسيانًا**، ورجل **نَسيانٌ**، بفتح النّون، كثير **النسيان** للشيء، والنسيان الترك، وقوله عزّ و جل﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ أي نأمركم بتركها يقال،أنسيتَه،أي أمرت بتركه، و**نسيتُه**:تركته»[4].

---

[1]- عبد المنعم حفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص179،178،176.

[2]-عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (1.الألفاظ والمذاهب، 2.المفاهيم والأصول)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة،2005 ص34.

[3] - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، الجزء 2، ص560.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، الجزء 49، ص4416.

أما في معجم الوسيط نجد:« عاهة النسيان أو فقدان الذاكرة، نسى الشيء نسوةً تركه، تناسى الشيء حاول أن ينساه، وتظاهر أنه نسيه نسيانًا، تركه على ذهول وغفلة، و تركه على عمد، والأمر أهملته ذاكرته ولم يعد فهو ناسٍ ونسّاء»[1].

أما مُصطلح "**النسيان**" فيقابله في اللغة الفرنسية (L´OUBLI) الذي ورد بمعنى:

Oubli: « fait d´oublier qqn, qqch, l´oubli des dates , des visages, défaillance de la mémoire de l´attention, Oublier, ne plus savoire qqch, j´ai oublie son nom, ne pas se souvenir de qqch par un défaut d´attention, S´oublier, disparaitre de la mémoire: tout s´oublier, manquer aux convenances, Oubliable “adj“ qui peut ou qui doit être oublie: un film oubliable, Oublié, personne délaissée, abandonnée les oubliés du mieux_être»[2]

النسيان في اللّغة الفرنسية والعربيّة معانيهما متقاربان ومن ذلك نجد ينسى(Oublier) ونسيان(Oubli)، أنهما ذهاب الذاكرة.

ب: اصطلاحًا:

يُوصف "**النسيان**" وخاصةً في مجال علم النفس والأمراض النفسية بأنه عدم القدرة على استرجاع الذكريات لأسباب مختلفة، والنسيان في غالب الأحيان يحضر عندما تعجز الذاكرة عن تحقيق فعلها في التذكر.

فما هي المفاهيم التي نُسبت لمصطلح "**النسيان**" ؟

يعرفه "جميل صليبا" بقوله:« هو الفقدان المؤقت أو النهائي لما حفظته النفس من الصور و المهارات الحركية وهو قسمان: نسيان طبيعي، كما في فقدان أو العجز عن التذكر الإرادي، نسيان غير طبيعي: كما في أمراض الذاكرة. »[3].

---

[1]- مجمع اللّغة العربية، المُعجم الوسيط، ص920.

[2], Le petite la rousse , page, 768.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ص469.

أما في المُعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة فأورد النسيان على أنه:« عدمٌ مؤقت للصورة الحاصلة عند العقل، بحيث يتعذر ملاحظتها أي وقت شاء، ويُسمى ذهولاً أو سهوًا، والنسيان قد يكون طبيعيًا وقد يكون مرضيًا، كما في أمراض الذاكرة»[1]، أما "**النسيان**" عند الجرجاني فعرفه بأنه:« الغفلة عن معلوم في غير حالة السّنة فلا ينافي في الوجوب أي نفس الوجوب ولا وجوب الأداء»[2].

مما سبق نستنتج، أن مصطلح " **النسيان**" يُحيل إلى السهو والذهول من النفس، وعدم قدرتها على العودة إلى ماضيها والحفاظ على حاضرها، وهذا ما صُنّف من المرضي وغير المرضي من ملكة الذاكرة، بعد تطرقنا للمعاني اللّغوية والمفاهيم التي أُسندت للمُصطلحات الثلاث في اللّغة العربية والفرنسية استنتجنا مايلي:

أن المعنى اللّغوي خادم ومؤسس للمفهوم الاصطلاحي.

أن الألفاظ المشتقة من الجذر اللّغوي تتقارب في اللّغتين العربية والفرنسية.

وبذلك، يكون هدفنا من إيراد المعاني اللّغوية للمُصطلحات الثلاث قد تحقق، وهو معرفة العلاقة بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي.

1-2: علم المُصطلح والدراسة المُصطلحية:

أولاً: المُصطلح:

قبل أن نتطرق إلى علم المُصطلح والدراسة المُصطلحية، وجب علينا التطرق قبلاً إلى "المصطلح" في بُعديه اللّغوي والاصطلاحي، لمعرفة أبرز الخصائص والمواصفات والشروط التي تحدد لكل باحث في المُصطلح مجال اشتغاله، وكذا بهدف معرفة مدى التوافق بين معانيه اللّغوية وبين المفاهيم التي سيقت له في الاصطلاح، وكيف أسست للمصطلح حدوده ومجاله الذي يشتغل فيه ومدى تأثير هذه المفاهيم في نشوء دراسة علمية تسعى لاكتشاف وتطبيق خصائصه في كل عمل مُصطلحي وهو ما تختص به "الدراسة المُصطلحية" فكيف إذن، ساهمت المفاهيم التي أسندت للمُصطلح في تأسيس ما يُعرف بالدراسة المُصطلحيّة؟

---

[1]- عبد المُنعم الحفني، المُعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة، ص885،886.

[2]- الجرجاني علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص265.

أ: لغةً:

يُشار "للمصلح" بلفظتين بوصفهما مترادفين هما "**الاصطلاح**" و"**المصطلح**"، فأولهما مصدر من الفعل اصطلح، والثاني مصدر ميمي على وزن اسم المفعول[1]، وتُرجع المعاجم العربية دلالتهما إلى مادة [ص،ل،ح] يقول "ابن منظور" فيهما:« الصلاح ضّدُ الفساد، صَلَحَ يصلَح، ويصُلحُ صلاحًا وصُلوحًا والصُلح:السلم»[2].

أما في معجم الوسيط، فوردت لفظة صَلَح بمعنى:« صَلاحًا وصُلوحًا زال عنه الفساد واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا و الاصطلاح مصدر اصطلح، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته»[3]، والاتفاق، دلالةٌ اشتملت عليها معظم المعاجم التي تطرقت إلى لفظة اصطلح، والاتفاق المقصود هو الاتفاق الحاصل بين مجموعة معينة من العلماء، على إعطاء كلمة معينة دلالة جديدة تؤسس لمصطلح يحمل مفهومًا جديدًا.

أما لفظة "مصطلح" في اللّغات الأجنبية فيقابلها من اللّغة الفرنسية (Terme) المشتق من اللّغة اللاتنية (Terminus)، والتي تعني الحد وما يُحد به من الشيء والمعنى، أما في اللّغة الإنجليزية فنجده ورد بصيغة (Term) التي تعني كذلك الحد من الشيء.

---

[1]- اختلفت الدراسات العربية حول استعمال لفظتي (المصطلح والاصطلاح) للدلالة على المصطلح، فهنالك من رأى أن اللفظ الصحيح هو "اصطلاح" ولفظ "مصطلح" خطأ شائع و مردهم في ذلك، عدم ورود كلمة "مصطلح" في المعاجم التراثية العربية. يُنظر:القاسمي علي، علم المُصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2008، ص262.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة [ص، ل،ح]، الجزء 27، ص2479.

[3]- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ص520.

وردت لفظة "المصطلح" في اللغة الفرنسية بمعنى:

Terme: «n.m, limite dans le temps, mot ou expression chercher le terme exact, mot appartenant à un domaine partuculier»[1]

أما في قاموس الإنجليزية (Oxford) فجاء فيه:

Term:«Word or phrase used as the name of sth:technical»[2]

Term:« a word or phrase used as the name of the especially one connect withe a particular type of language: a technicale, legale, scientific »[3].

ومنه يكون المُصطلح ـ سواء في اللّغة الفرنسية أو اللّغة الإنجليزية ـ صياغةٌ تبحث في مُصطلحات مضبوطة، أو كلمات مُنتميةٍ إلى مجال تقني معيّن.

فهل سنجد هذه المعاني متحققةً في المفهوم الاصطلاحي في اللّغة العربية باعتبار أن المعنى اللّغوي للمُصطلح كان يدل على الاتفاق بين الجماعة؟

ب: اصطلاحًا:

اكتسحت لفظة "**المصطلح**" في الآونة الأخيرة بُعدًا واضحًا وهامًا في مجال الدراسة المصطلحية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها التي أسّست وتؤسّس للمُصطلح وجوده ودوره في الانفتاح على مختلف المجالات المعرفية، إذ نجد الكثير من التعريفات التي أفادتنا في ضبط مفهوم لفظة "المُصطلح" ولكن لعدم مقدرتنا على الإلمام بكل هذه التعريفات، حاولنا الوقوف عند أهم ما يتناسب ودراستنا في المُصطلح والأقرب إفادةً لدراستنا التطبيقية.

---

(1) - Auzou, Dictionnaire français, plus de 70 000 mots sens et examples, edition Philippe Auzou, paris, p458.

(2)- Oxford learner´s pocket dictionary, oxford university press, 3th editoin, p445.

(3)- Oxford advaced learner´s dictionary of current englis, oxford university press, 7th. Edition, p1583.

ومن أهمها تعريف " الجرجاني علي" الذي يقول فيه إنّ المُصطلح هو:«عبارة عن اتفاق قوم على تسميّة الشيء باسم ما يُنقل عن موضوعه الأول، وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين»[1].

لقد ذهب " الجرجاني علي" في تعريفه هذا إلى أن المصطلح قد يخرج من معنى سابق قد اتفق عليه قوم معينون إلى معنى آخر جديد، وهي خاصية يتميز بها المصطلح في الانتقال من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص[2]، ثم أضاف بعض طرائق وضع المصطلح وهي وجود علاقة بين المعنى الأول والمعنى الثاني، و اعتبر الاتفاق بين الجماعة كشرط من شروط وضع المصطلح.

أما "محمود فهمي حجازي" يقدم لنا تعريفًا آخر حيث يقول:«الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحيّة مفهوم مفرد أو عبارة مركبّة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحُدد في وضوح فهو تعبير خاص ضيّق في دلالته المتخصّصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة ، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، يرد دائمًا في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيحقق بذلك وضوحه الضروري»[3].

من الضروري أن نعلّق على هذا التعريف لإفادته لنا في الجزء التطبيقي، فهو يركز على نقطتين مهمتين لقيام المُصطلح، هما النظام السياقي الخاص والوضوح، بمعنى: يقوم المصطلح ضمن سياق تخصص معين يكفل له التفرد والوضوح، فعندما نأتي للبحث في مصطلح من المُصطلحات نرجع إلى السياق الأصلي الذي ورد فيه، وبذلك يتحدد لنا المفهوم الخاص الذي ارتبط بالسياق نفسه، أما الوضوح فيتحقق طالما تحقق التوافق بين المصطلح والمجال المعرفي الحاصل فيه.

ويعرّف "عبد السلام المسدي" المُصطلح كالآتي:« المُصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنيّة الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه»[4]، ويعرّفه عمر عيلان بقوله: « كلمة أو مجموع من كلمات تتجاوز دلالتها اللفظيّة والمعجميّة إلى

---

(1) - الجرجاني علي، كتاب التعريفات، ص28

(2)- تأتي هذه الخاصية من خصائص المُصطلح متوافقةً مع مقاربتنا في محاولة اكتشاف المفهوم الذي انتقل به " بول ريكور" **لمصُطلحات الذاكرة، التاريخ، النسيان** من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص به.

(3) -حجازي محمود فهمي، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، ص11.

(4)- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى2004 ص146.

تأطير تصوّرات فكريّة و تسميتها في إطار معين تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تُنتجها»[1]، يذهب "عبد السلام المسدي" في تعريفه "للمصطلح"، إلى أنه ما يجسد لنا اتفاق أهل مجال تخصص معين وبه تتعين لدينا حدود مجال هذا التخصّص.

ونجد هذه الفكرة أو الخاصية متداولة لدى الكثيرين فمنهم من يذهب بالقول إلى أن:« يقوم المُصطلحي بتعيين حدود مجال التخصص الذي ينوي أن يصف مصطلحاته [...] فإذا كان المصطلحي يحضّر، على سبيل المثال، معجمًا يتناول المعلوماتية من المحتمل أن يختار ذاكرة ووحدة مركزية للمعالجة، وعنوانًا، ومحلاً، وطابعة ووحدة تعداد[...] ويتناسب التحديد بهذا الشكل مع سياق صنعة المصطلح بيد أن المتخصّصين يتناولون مفهوم المصطلح بطرق مختلفة»[2].

أما "عمر عيلان"، فيرى في المصطلح كلمة انتقلت من الدلالة المعجمية إلى التصورات الفكرية داخل تخصّص معين، لتؤسس بفضل التجاوز الحاصل من المستوى اللفظي إلى المستوى الفكري المجرد، انتقالاً لها من المعجم العام إلى المعجم الخاص، مرتبطة بقطاع معرفي معين تكتسب فيه مدلولاً جديدًا غير مدلولها الأصلي وهي بذلك تؤسس لقيام المصطلح.

ولتقريب الصورة أكثر، وضعنا هذا المخطط:

---

[1]- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، مقاربة بين نقد النقد، الدار العربية لعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى2010 ص43.

[2]- ماري_ كلورد لوم، علم المصطلح مبادئ و تقنيات، ترجمة ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى 2012، بيروت، (مقدمة المترجم)، ص87.

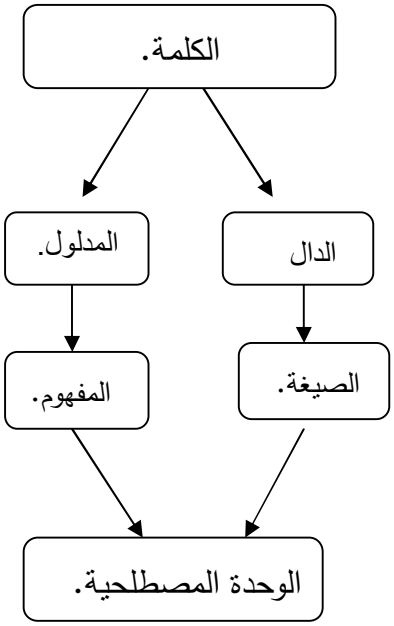

بعد تطرقنا للمعنى اللّغوي " للمُصطلح" في اللّغة العربية الفرنسية والإنجليزية، وبعد تطرقنا أيضا للمفاهيم الاصطلاحية التي سيقت" للمُصطلح" يُمكننا القول بأن المعنى اللّغوي العربي أسس للمفهوم الاصطلاحي، في حين نجد أن المفاهيم المُصطلحية التي اجتهد في وضعها دارسوا المُصطلح تتقارب والمعاني اللّغوية الأجنبيّة.

ثانيًا:الدراسة العلمية للمُصطلح:

من الضروري في البداية أن نشير إلى أن الاهتمام بالمُصطلح أدى إلى نشوء دراسات متعددة ومختلفة في مجال البحث المصطلحي، وأهم الاجتهادات التي عاملت المصطلح بنوع من التوثيق والطرح الموضوعي المتميّز هي الدراسة المصطلحية أو ما أطلق عليها بعلم المصطلح، فما المقصود بعلم المصطلح والدراسة المصطلحية؟ هل الدراسة المصطلحية هي تأكيد على المعالجة العلمية والممنهجة للمصطلح باعتباره من مفاتيح العلوم ؟

أ: **علم المصطلح:**

تستخدم الدراسات العربية في مجال البحث المُصطلحي عدة صياغات ومترادفات للدلالة على الدراسة العلميّة للمُصطلح فنجد: المُصطلحية، علم المُصطلحات، المُصطلحاتية، علم المُصطلح إلى

غير ذلك من التعابير فنجد -على سبيل المثال لا الحصر- فاضل ثامر قد جعل علم المُصطلح والاصطلاحية مترادفين ومن ذلك نجده يقول:« علم المُصطح أو المُصطلحية terminology علم قديمٌ جديد هدفه البحث في العلاقة القائمة بين المفاهيم العلمية و المُصطلحات اللُّغوية التي تعبّر عنها»[1].

وعلم المصطلح، هو ذلك العلم الذي يبحث في مختلف العلاقات القائمة بين اللفظ والمفهوم الذي يشغله داخل مجال معرفي معين بمنظومته المصطلحية مقرونة بما انتظم منها من مفاهيم لتميّز ذلك المجال عن سواه، ووجدنا المعجم الفرنسي "Le petite Robert" يعرف علم المصطلح أو المصطلحية على أنها:

Terminologie :« vocabulaire particulier utilisé dans un domaine de la connaissance ou un domaine professionnel, ensemble structuré de termes »[2]

فالمُصطلحية هي علم مفردات تستخدم في مجال معين أو تخصّص ما، وعلم المصطلح،« يشترك بين اللّسانيات، والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعرفة والتوثيق، وحقول التخصّص العلمي لذلك ينعته الباحثون الروس بعلم العلوم»[3]. أو هو« العلم الذي يُعنى بدراسة المفاهيم الخاصة بمجال علمي أو تقني معيّن والمُصطلحات التي تعبر عنها، وهو يهدف قبل كل شيء إلى البحث عن مُصطلحات تُستعمل في مجال محدد، ودراستها وتحليلها ووصفها، وإن اقتضى الأمر إلى وضع مصطلحات جديدة للدلالة على مفاهيم استجدّت»[4].

---

[1]- فاضل ثامر، اللّغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمُصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994، ص173.

[2]-Paule Robert , Le petit Robert 2012, dictionnaire Alphabétique et analogique de la langue française, nouvelle édition du petit Robert de Paul Robert, page 2535.

[3]_ يُنظر: القاسمي علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2008 ص262.

[4]_ ماري_ كلود روم، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ص13.

ويعرفه Guy Rondeau"على أنه:« أساليب جمع المُصطلحات وتصنيفها وخلق المولّدات وتقييس المُصطلحات ونشر المُصطلحات، هذا هو عمل علماء المُصطلح والمُصطلحيين»[1].

من خلال ما سبق نقول: إنّ علم المُصطلح هو تلك المعاملة العلميّة الموضوعيّة للمصطلح في مجال معرفي معيّن، تهتم بالبحث والفحص والتحليل، وهذا ما يُعرف غالبًا "بالدراسة المصطلحية" فماذا نعني بالدراسة المُصطلحية؟

ثالثًا: مُقاربة أم دراسة مُصطلحية؟

برزت في الساحة النّقديّة، عدة آراء حول توظيف مُصطلح "الدراسة" و"المقاربة"، خاصةً في ما تعلّق بالعلوم الإنسانية فهنالك من يرى أن "المُقاربة" هي نفسها الدراسة والعكس صحيح، وهنالك من يرى بأن الدراسة مختصة بالعلوم الطبيعية والتجريبية أكثر[2].

ومن أجل الوقوف على المعنى الدقيق لمُصطلح" الدراسة" و " المُقاربة" استعنا بالمُعجم الفرنسي الذي يضعنا في صُلب الإشكالية حول نوع العلاقة بين مُصطلحي" المُقاربة" و" الدراسة".

أما **المقاربة**، فوردت المعجم الفرنسي (le petit robert) بصيغة الفعل "RApprocher ":

Rapprocher :« mettre plus prés, rendre proche ou plus proche, rapprocher une date, Rapprochement, n-f, action de rapprocher, fait de se rapprocher, Rapprochement entre deux états, faire le rapprochement etablire un lien coceptuel entre deux chose»[3]

نجد في المعجم الفرنسي لفظة الدراسة قد وقعت بصيغة "Ètude ":

---

[1]-Guy Rondeau, Introduction à la términologie ,Québec:Gaëtan(2) Morin, 1984) P18

[2]-**الدراسة والمُقاربة:** تأتي الكثير من الاجتهادات على طرح إشكالية الفرق والعلاقة بين الدراسة المُقاربة فهنالك من يرى أن الدراسة أوسع من المقاربة وبالتالي تكون المقاربة متضمنّةً فيها، وهنالك من يساوي ويمزج بين الصياغتين للدلالة على اجتهاد ما، ونجد كذلك أن مُصطلح الدراسة متعلق بالعلوم الطبيعية والتجريبية لأن نتائجها توصف بالدّقة، في حين المقاربة تكون بارزة أكثر في مجال العلوم الإنسانية ذات النتائج النسبية .

[3]- Auzou, Dictionnaire de français, page 391.

Ètude:«n.f, Activité intellectuelle, Application méthodique de l'espritcherchant à apprendre et à comprendre»[1].

إذن، وبعد محاولتنا في معرفة الدلالة التي أُسندت لمُصطلح الدراسة و المقاربة في المعاجم الفرنسية استنتجنا أن، الدراسة تحيل إلى مجموعةٍ من الاجتهادات والنشاطات التي نقوم بها من أجل اكتساب معلومة ما(Activité intellectuelle, Application méthodique de l'esprit cherchant à apprendre et à comprendre)، أو تحقيق نشاط ما، في حين أن المقاربة هي نشاط يهدف إلى إيجاد أوجه التعالق والتقارب(faire le rapprochement etablire un lien coceptuel entre deux chose) بين شيئين أو فكرتين و استنادًا لهدف يحدده الشخص المقارب.

أما "المقاربة" في معناها الاصطلاحي تحيلُ إلى:« مقدار قريب من المقدار الحقيقي ويحل محله عندما تستحيل معرفته بدقّة، أو تكون نافلة، أو يكون من المستحيل التعبير عنه تعبيرًا دقيقًا، **قانون مُقارب** هو الذي يسمح بحساب قيمة كافية بالنسبة إلى الهدف المنشود لكنّه مختلف قليلاً عن القيمة الصحيحة وبوجه أعم سّمة معرفة مقبولة من قبلُ ولكنها غير محسومة ومدعوّة لكي تغدو أكمل و أقرب من موضوعها»[2].

يصف لنا هذا المفهوم المقاربة بمجموعة من الصفات والتي جعلناها تتوافق لدرجة مُعينة بالمعنى اللّغوي المُسند إليها في المُعجم الفرنسي ومن ذلك مايلي:

المُقاربة، هي مقدارٌ قريب من المقدار الحقيقي، يوجد حينما لا يمكن التوصل والجزم على حكم معين أو نتيجة معينّة، نتيجتها ليست باليقينيّة، ولا اللكاملة، ويمكن أن يُعاد النظر والبحث والإكمال فيها.

وبما أننا نهدف للمقاربة بين مصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، "**النسيان**" عند "بول ريكور" سنستعينُ ببعض أُسس ومراحل الدراسة المُصطلحية، التي عُرّفت بتعاريفَ وجدناها تخدم هدفنا من البحث، تطبيقًا للمُقاربة المُصطلحية في محاولة منّا المقاربة بين المُصطلحات الثلاث، وهنا تتقاطع

---

(1) -paul robert, le petit robert, page 954.

(2) – آندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص87.

المقاربة لغةً: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة [ق، ر، ب] ص 3566، القُرب نقيض البُعد، قرُب الشيء بالضّم، يقرُب قُربًا أو قُربانًا، أي دنا فهو قريب، والتقرّب الدنو إلى الشيء.

الدراسة المُصطلحية بالمُقاربة، إذ أن الدراسة المُصطلحية تقف على المدلولات التي سيقت للمُصطلح في الواقع والتاريخ والمدلولات المفاهميّة بوصفه بنية لغوية ونرى أن المُقاربة تسعى لتحقيق ذلك.

و أما مُصطلح "**المُقاربة المصطلحيّة**" لم يعرف تحديدًا مفهوميًا بعد، لذا سنحاول أن نلقي عليه بعض الضوء على سبيل التجريب والمُحاولة، والتي نراها أنها طريقة في البحث المُصطلحي، يحدّدها الباحث المُصطلحي ضمن هدف يسعى لتحقيقه من المُصطلح الذي لا يبتعد عن فعل المقاربة بين مُصطلح وآخر، أو بين مفهوم وآخر، والسعي لإيجاد أوجه هذا التقارب،ونرى أنّ المُقاربة المُصطلحيّة تنطلق من الواقع والتاريخ للمُصطلح، ساعيةً لفهم الطريقة والصيغة التي ورد بها مُصطلح ما في مجال معرفي معيّن أو في متن نّصي معيّن، محاولةً المقاربة بين المدلولات التي وُصف بها المُصطلح والوقوف عند أهم الوقائع الخاصة به، في الواقع والتاريخ معًا.

وبعد بحثنا في المفاهيم التي اختصّت بالدراسة والمُقاربة، وفي رأينا، تكون الدراسة المُصطلحيّة في تعاملها مع المُصطلح أكثر علميةً من المقاربة، من منطلق أنّ الدراسة تتعدى البحث في أوجه التقارب بين المُصطلحات، لتدخل في كيفيّة تشكّل المُصطلح، من خلال أبعاده الدلاليّة والمُعجميّة وغيرها، وما جعل البعض ينعتّها بالدراسة وعلى حسب رؤيتنا، أنها تتقارب مع العلوم الطبيعية والتجريبيّة في تعاملها مع ما تبحثُ فيه، وتسعى إلى ضبط نتيجة يقينيّة وموضوعيّة مُنطلقةً من قوانينَ وقواعدَ معيّنة، ومن جهةٍ أخرى، نرى أن المُقاربة في المُصطلح يُمكن لها أن تتقاطع مع الدراسة المُصطلحية، خاصةً فيما تعلّق بالدراسة المفهومية منها.

ومنه سنتطرق إلى مفهوم الدراسة المُصطلحية تدعيمًا لرأينا، واستعانةً بها في بحثنا ومنه **الدراسة المُصطلحيّة**، بحثٌ في المصطلح تقوم بالبحث في آليات وضعه و شروط استعمالاته، فهي بذلك تعد من أهم الاجتهادات والمبادرات المهمة والفعّالة التي تمكّننا من معرفة المصطلحات و نظام قيامها وكذا كيفيّة استخدامها، وتستخدم عبارة " الدراسة المصطلحية" بالمفهوم العام على أنها كل دراسة تتناول المُصطلح بأي صورة من صور التناول ومهما تعددت طرق ومناهج هذه الدراسة، **والدراسة المصطلحيّة**، هي دراسة علميّة قائمة على ضوابط ومناهج ومراحل ولهذا تعرّف بأنها:« ضربٌ من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم وَفق منهج خاص بهدف تبيّن وبيان المفاهيم التي عبّرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم في الواقع والتاريخ معًا»[1]، وهذا ما **يوضحه المُخطط التالي:**

[1]- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص42

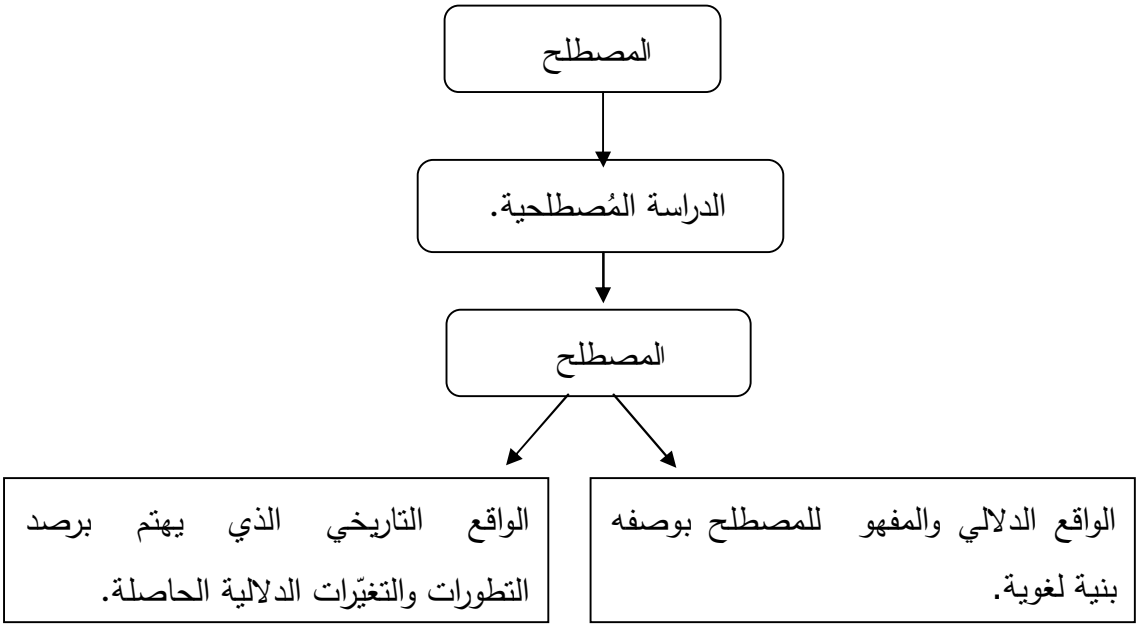

و بذلك تكون الدراسة المُصطلحية ، مشروع علمي يهدف إلى فهم العلوم التي استعملت فيها تلك المُصطلحات بهدف الأخذ بزمامّها والتمكّن منها، فهي تساعد في تحديد مفهوم المُصطلح المدروس بالوصف، الفحص والتحليل، والدراسة المُصطلحية كغيرها من الدراسات تستند في الوصول لتحقيق نتائجها إلى مجموعة من المعايير والمناهج منها ما يقوم بوضع المُصطلح في سياقه السوسيوثقافي وسياقه الابستيمولوجي الذي ورد فيه، فهي يقوم على:« تشريح المُصطلح قصد معرفة جوهره، كما هو مستعمل في تراث عالم معين أو مدرسة معينة»[1] وهو المنهج الوصفي ومنها ما يبحث في التطوّرات والتغيّرات التي طرأت على المُصطلح وهو المنهج التاريخي، ومنها ما يقارنُ بين مُصطلح ورد في مجال معرفي معين بمُصطلح آخر مستندًا إلى بعض النتائج المتوصل إليها في المنهج الوصفي والمنهج التاريخي وهو المنهج المقارن.

[1]- كمال بشر، دراسات في علم المعنى، بحثٌ مقرر في كلية دار العلوم القاهرة، ص42.

2-1-4: الدراسة المفهومية والعرض المُصطلحي:

برزت في الساحة النقدية عدّة محاولات واجتهادات أرادت أن تهتم بالمُصطلح وأن تضبط حدود اشتغاله ساعيةً لقراءات مصطلحية ذات توجهات مختلفة منها من اشتغل في مجال الفلسفة في المجال الديني وحتى في مجال القانون.

وأهم دراسة لفتت انتباهنا هي الدراسة التي قام بها "**الشاهد البوشيخي**" إذ فصّل في الدراسة المُصطلحية نظريًا و تطبيقًا حيث أفادنا بمجموعة من الأسّس التي حاولنا الاستفادة منها في مقاربتنا المُصطلحية لمُصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" "**النسيان**"، وبهذا الصدد نشير إلى أن اعتمادنا على بعض مباحث وأسّس الدراسة المُصطلحية كان تدعيمًا للهدف المرجو من المقاربة في أخذ ما نُوثّق بها اشتغالنا على كشف التقارب بين مُصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، و"**النسيان**" عند " بول ريكور".

انتهج " الشاهد البوشيخي" في كتابه "**دراسات مُصطلحية**" طريقة جديدة في التعامل مع المُصطلح، وأولاه عنايةً علميةً واضحةَ المعالم هدف من خلالها إلى إبراز دور المُصطلح في تيسير طُرق اكتساب المعارف، باعتباره من مفاتيح العلوم، ومن خلال ذلك نجده يركّز على دراسة المُصطلح دراسةً علميّة موضوعيةً تقف عند حدود وجود المُصطلح، مجال اشتغاله، ووقائعه الدلالية، ضمن ما يكفل لنا حصول الوضوح والفهم، في طرائق وضع المصطلح، وما إلى غير ذلك من مقوّماته ومميزاته وهذا ما تختص به الدراسة المُصطلحية، فكيف عرّف " الشاهد البوشيخي" الدراسة المُصطلحية وماهي الطرائق التي وضعها في كتابه " دراسات مُصطلحية" ورآها واجبة الإتباع من أجل تحقيق الدراسة العلمية الموضوعية للمُصطلح؟

تطرق الدكتور "الشاهد البوشيخي" في كتابه (دراسات مُصطلحية) إلى الدراسة المُصطلحية مفهومُها،أهميتها، أهدافها، ومناهجها، ففصّل في مفهوم المنهج المعتمد في الدراسة ومن ذلك يرى في المنهج ما هو عام وما هو خاص، أما المنهج بالمفهوم العام فهو:« طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحث المصطلحي كله، القائمة على رؤيةٍ معينةٍ في التحليل والتعليل والهدف»[1].

[1]- الشاهد البوشخي، دراسات مُصطلحية، ص46.

أما المنهج بالمفهوم الخاص فهو:« طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المُصطلحات المدروسة في إطار منهج من المناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام»[1].

يرمي الوصف الذي أقامه "البوشيخي" على المنهج العام، إلى أن المنهج العام في الدراسة المُصطلحية هو الطريقة والكيفية القائمة على مدار البحث بأكمله فتكون بارزة أكثر من المداخلات والطرائق الأخرى، و تسعى للوصول لهدف معين من البحث، أما المنهج الخاص فيكون قائم على مستوى أقل بمعنى كلما انتقلنا من المنهج العام إلى المنهج الخاص تصبح الدراسة مُخصصة أكثر ويمكن لنا القول أن المنهج الخاص منبثق من المنهج العام.

ويشير "البوشيخي" إلى أن المنهج الخاص له معالمَ ومحاوَر كبرى وقام بتلخيصها في خمسة محاور ومن بينها الدراسة المفهومية التي يقصد بها، « دراسة النتائج التي فُهمت واستخلصت من نصوص المُصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفًا مفهوميًا يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المُصطلح المدروس في المّتن المدروس، من تعريف له يُحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصّصه كتصنيف في الجهاز والموقع في النسق والضيق و الاتساع في المحتوى[...] وعلاقات له تربطه بغيره كالمرادفات والأضداد و ما إليها والأصول والفروع وما إليها [...] ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وتُبين امتدادات و نموه الخارجي، وقضايا ترتبط به ويرتبط بها مما لا يُمكن التمكن منها كالأسباب والنتائج والمصادر والمظاهر والشروط والموانع[...]»[2].

الدراسة المفهومية، للمصطلح حسب البوشيخي تقوم على عدّة مقتضيات توضّح المصطلح من عدّة جوانب، ومن أجل الوصول إلى مفهوم مصطلح ما لابدّ من البحث في سماته الدلالية التي من خلالها نستطيع تصنيف المُصطلحات في مستويات مفاهيميّة يقتضيها السياق الذي وردت فيه، ومن ثمّة نستطيع التطّلع على العلاقات التي تُؤسّس لها المُصطلحات ومفاهيمها فيما بينها.

وبالإضافة إلى محور الدراسة المفاهميّة الذي اخترنا أن نستعين به في مقاربتنا للمُصطلحات الثلاث لتوافقها و الهدف المراد تحقيقه من المقاربة، وجدنا من جهة أخرى محورًا مهمًا كان قد تطرق إليه "البوشيخي" وهو محور العرض المصطلحي فماذا نقصد بالعرض المصطلحي؟

---

[1]- الشاهد البوشيخي، المرجع السابق ص46.

[2]- نفسه، ص26.

العرض المُصطلحي: يُعد خطوة مهمة في البحث المُصطلحي يقوم من خلاله الباحث على عرض ما توصّل إليه من نتائج ويعرفه " البوشخي" بأنه: « الكيفية التي ينبغي أن تُعرض وتُحدد عليها خلاصة الدراسة المُصطلحية للمُصطلح ونتائجها»[1]،وهذا العرض المُصطلحي يكون من خلال مراحل وآليات نذكر من بينها:

أولاً: التعريف: ويتضمن: « **المعنى اللّغوي** ولا سيما الذي يترجح أنه منه أُخذ المعنى الاصطلاحي، **المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص**: ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المُصطلح المدروس، **مفهوم المُصطلح المدروس**: معبرًا عنه بأدق لفظ، وأوضح لفظ، وأجمع لفظ، وما أمكن وشرطه المُطابقة للمُصطلح و ضابطه أنه لو وضعت عبارة التعريف مكان المُصطلح المعرّف في الكلام لانسجم الكلام»[2].

ثانيًا: الصفات:« وتتضمن **الصفات المُصنفة**: وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المُصطلح في الجهاز المُصطلحي موضوع الدراسة ، كالوظيفة التي يؤديها، والموقع الذي يحتله وغير ذلك، **الصفات الحاكمة**: وهي الصفات التي تفيدُ حُكمًا على المُصطلح، كالنعوت، والعيوب، التي يُنعت بها أو يعاب وغير ذلك»[3].

ثالثًا: العلاقات: وتتضمن:« **كل** علاقة للمُصطلح المدروس بغيره من المُصطلحات ولا سيّما العلاقات الثلاث: **علاقات الائتلاف**: كالترادف والتعاطف وغيرها، **علاقات الاختلاف** كالتضاد والتخالف وغيرها **علاقات التداخل والتكامل:** كالعموم والخصوص والأصل والفرع وغيرها»[4]

وقع اختيارنا على الدراسة المفهوميّة والعرض المُصطلحي دون المحاور الأخرى، لأننا وجدنها خادمةً ومحققةً للهدف الأساسي من البحث فعندما ندرس مُصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**" "**النسيان**" سنتطرق إلى مفاهيمها اللّغوية، وسنسعى للبحث عن المفاهيم المسندة إليها في الاصطلاح، وهذا ما كنّا قد بدأنا به بحثنا، وسنستفيد من تقنيات العرض المُصطلحي في فهم المُصطلحات الثلاث من علاقاتٍ فيما بينها، وصفاتٍ تختصُّ بها، وهذا كله سيمكنّنا من الإجابة على السؤال المحوري في البحث كيف صاغ" بول ريكور" مفاهيمه لمُصطلحات" **الذاكرة**"، "**التاريخ**"، **النسيان**"، بمعنى، بعد تحديد المفاهيم

---

[1]-الشاهد البوشيخي، المرجع السابق ص47.

[2] – نفسه، ص31.

[3]- نفسه ص31.

[4]- نفسه، ص33.

العامة والخاصة لهذه المُصطلحات وبعد ضبط السياق الواردة فيه وتحليله، سنقوم بتصنيف المفاهيم التي استنتجناها من التحليل على مستولى التعريف، الصفات، وعلى مستوى العلاقات، ثم المقاربة بين كل مُصطلح بآخر وكل مفهوم بآخر، لنتوصل في الأخير لنتيجة تؤكد أو تنفي فرضيتنا القائلة بأن "بول ريكور" انطلق من المفهوم العام لمصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**" ثم أعطاها مفهومًا خاص حدده وفقًا لسياقات مختلفة.

1-2: المرجعيات الفكرية المؤسّسة لمصطلحات الذاكرة التاريخ والنسيان عند "بول ريكور":

لقد قلنا في بداية حديثنا عن المفاهيم التي اجتهد "بول ريكور" في وضعها من خلال كتابه الذاكرة التاريخ النسيان، أنها لم تأت من العدم وهذه هي طبيعة أي نظرية أو محاولة جديدة في العلم، أنها لا تقوم بذاتها، وإنما تستند وتستمد وتنطلق في كثير من الأحيان من نتائج و نظريات متوصل إليها قبلاً تتقارب وإياها من حيث الإشكالات، المفاهيم، وحتى الأهداف.

و" بول ريكور" لم يكن بعيدًا عن التأثر بالنظريات والآراء التي سبقته وبحثت في مجال الذاكرة التاريخ والنسيان،إذ اعتبرها نصوصًا مؤسّسة حيث نجده يستعين بالطروحات والمناقشات التي وُجدت عند أسلافه من الفلاسفة والمفكرين، وذلك بعمق فلسفي وتاريخي فتح من خلاله باب المناظرة والسجال التأويلي حين كان يستحضر هذه الاجتهادات ويستثمرها في طرح مفهومه الخاص لمصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**"، فنجده قد أخذ من الفلسفة التأمليّة والوجوديّة والفينومينولوجيا ومناقشة التحليل النفسي، وعُلماء الأنثربولوجيا وفلاسفة البنيوية والفلسفة التحليليّة واستثمار "أفلاطون" و"أرسطو" و "أغسطين"، واستدعاء "ماركس" و"نتشه" "وفون رايت"، وهذا الاختيار الاستراتيجي جعله عارفًا لمداخل النصوص ومخارجها، ما كوّن لديه القدرة على صياغة الفكرة والعبارة بكل تماسك ودقّة، وطرح فكرته ورأيه بكل جرأة.

ومحاولةً منا في تحقيق الهدف المرجو من البحث، سنسوق بعض المتون التي اعتبرها" بول ريكور" نصوصًا مؤسسة بالنسبة له وبالنسبة للفلسفة بالوجه العام، فإذا قلنا أن "ريكور" استعان في طرحه مفهومه الخاص لمصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**" و"**النسيان**"، بالإرث الفلسفي اليوناني الذي بحث هو الآخر في الذاكرة التاريخ والنسيان.

فأين نلمس هذا التأثر هل في التأسيس للعلاقات بين المصطلحات الثلاث،أم في بيان ماهية الانبثاق الأصلي لمصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، "**النسيان**"؟ هل هذا الاستثمار للإرث اليوناني بقي

قائمًا على مدار البحث؟ أم كان الأرضية التي شكّل منها "بول ريكور" انطلاقته الفلسفية لينتقل إلى أرضية معرفية أخرى تختصّ بالفكر الحداثي دون الأصول؟

1-2-1: الفكر المؤسّس:

أولاً: **الذاكرة** La mémoire:

تتصف الذاكرة وباعتبارها من أهم المسائل المتعلقة بهُوية المجتمعات البشرية بالمرونة والحيوية الشيء الذي جعلها تتماشى مع الأفكار والآراء الفلسفية المتعددة والمختلفة.

اعتبر الفلاسفة القدماء الذاكرة سرًا من الأسرار التي حضيّت بها البشرية فهي أُم ربّات الفنون[1]، ولقد تباينت مفاهيم "الذاكرة" واختلفت باختلاف وجهات النظر إليها، فهنالك من ربطها بالنفس بحيث أن الروح هي المتحكمة في الإدراك والوعي الإنساني لما يحدث في العالم الخارجي وهنالك من ربطها بالميتافيزقيا باعتبارها شيء يحدث دون تدخل القوة البشرية فيه، في حين أن هنالك من اعتبر الذاكرة جزء من ملكة الإدراك الحسي تقوم بمعالجة التجارب الحسية السابقة، واستحضارها في زمن الحاضر ومن هنا تكون الذاكرة مرتبطة بالزمن.

أ: **أفلاطون** (Platon):

من المهم جدًا، أن نلاحظ منذ البداية أن الذاكرة في الفلسفة اليونانية وبالتحديد مع "أفلاطون" ارتبطت بالصورة والبصمة، بحيث اعتبر الذكريات التي تبقى لدى الفرد مُماثلةً للأثر الذي تتركه الحوادث المادية في العالم الخارجي، ولاسترجاع هذه الذكريات واستحضارها تتدخل في ذلك عدة ملكات أخرى من بينها الخيال الذي يقوم بالربط بين انطباعات الصورة الأولى التي تشكلت لدى الفرد والعوامل الحاضرة التي أيقظت هذه الذكريات.

لكن السؤال المطروح، كيف يمكن أن نعتبر الذكريات مجرد صوّر أو بصمات بحكم الأثر الذي تركته في ذواتنا؟ أليس حين نصّرح أن الحدث أصبح ذكرى نكون قد حكمنا عليه بالمرور والانقضاء فكيف إذن يمكن للأثر الذي تشكّل لدينا أن يبقى حاضرًا؟ هل إذا اعتبرنا الذكريات كالبصمة

---

[1]-**أم ربّات الفنون:** كانت الذاكرة منيموزين Mnémosyne في الأساطير الإغريقية هي نتيجة العلاقة السفاحية التي جمعت بين أورانوس أله السماء مع أمه غايا ربّة الأرض، التي عرفت كل أسرار الجمال والمعرفة وماهو كائن وما سيكون، وبعد معاشرتها لزيوس تسع ليال متتابعة رزقت بتسع فتيات هُن ربّات الفنون، وبذلك انبثقت الفصاحة التاريخ الموسيقى وكل الفنون الأخرى من الذاكرة أم ربّات الفنون

نكون من جهة أخرى حكمنا على مجموع المواقف والحوادث التي مررنا بها بأن تبقى قيد الحضور؟ لماذا شبّه "أفلاطون" الذكريات بالبصمة هل البصمة والذكريات يشتركان في الصورة والأثر مثلاً؟

ناقش أفلاطون مسألة الحضور والغياب للذكريات بنوع من التمثيل لما هو موجود في الواقع وما هو أقرب لتجسيد فكرة الأثر والبصمة، حيث اعتبر الأثر الذي تتركه الذكريات في ذواتنا مماثلاً للأثر الذي تتركه البصمة على لوحة الشمع وهذا ما وجدناه في محاورته التي أقامها مع "ثياتيتوس"[1] بالإضافة نجده ربط الذاكرة بالإحساس تارة وبالمعرفة تارة أخرى حيث يقول:« لنفرض إذن على سبيل الجدل أنه يوجد في نفوسنا طبقة من الشمع و أنها تكون عند أحدنا تارةً وأخف منها عند الآخر وقد تكون عند الواحد أبقى و أكثف من غيره وتكون بمقدار معتدل عند البعض[...] لنقل أنها هبة من الذاكرة أم ربات الفن وكل ما ينبغي الاحتفاظ به في ذاكرتنا مما قد رأيناه أو سمعناه أو تصورناه، يأت لهذا الشمع الذي نفترض وجوده فيتقبله بما فيه من الإحساسات والتصوّرات ليحفر عليها ببروز كعلامات ننقشها عليه، وما ينطبع فيه يكون لنا عنه ذاكرة وعلم طالما ظلت صورته موجودة وما ينمحي ولم ينجح في الانطباع ننساه ولا نعرفه على الإطلاق»[2]، يرمي الوصف الذي أقامه أفلاطون حيّال الذاكرة في أنّها عبارةٌ عن لوحةٍ من الشمع التي نجدها قويّة عند بعضنا وضعيفة عند البعض الآخر ومن هنا سيقيمُ "أفلاطون" العلاقة بين لوحة الشمع وبين الذاكرة، ويقول أيضًا:« إن الإنسان هو مقياس كل شيء، فهو مقياس وجود الموجود منها ومقياس لا وجود غير الموجود منها [...] فليس هناك إذن من إحساس إلا بما هو موجود[...] إذ يبدو لي أن من يعلم شيئًا يُحس بما يعلمه وفي ظني أن العلم ليس شيئًا آخر سوى الإحساس»[3].

---

[1]- **محاورات بين أفلاطون وثياتيتوس:** هي محاورة كُتبت بعد وفاة "سقراط" بحوالي ثلاثين عامًا أي حوالي 396 ق م، وسُميّت باسم العالم الرياضي " ثياتيتوس" وهذا الحوار دار بينه وبين "سقراط" ومنه من يقول أنها من نسج خيال " أفلاطون" ولا وجود لها في حياة " سقراط" وهي من أكثر المحاورات الأفلاطونية حيويةً وثراءً وذلك لأهمية وطبيعة الموضوع الذي تناولته وهو طبيعة العلم أو المعرفة.

[2]- أفلاطون، محاورة ثياتيتوس لأفلاطون أو عن العلم، ترجمة:أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000، ص103.

[3]- نفسه، ص39.

« إذ علم الإنسان موضوعًا ما وكان موجودًا في ذاكرته فهل يمكن ألا يعلم هذا الشخص الذي يتذكره أثناء عملية تذكره له [...] إذا كان المرء يعلم الموضوع الذي سبق له تعلمه في الوقت الذي يتذكره فيه»[1]، ومن هنا ترتبط الذاكرة بعلم وإحساس الشخص الذي يقوم بفعل التذكّر.

كان إيرادنا لهذه المتون الأفلاطونيّة، والتي كانت عبارة عن مقتطفات من محاورة "ثياتيتوس" بغية اكتشاف الوجه التأسيسي لمفاهيم **مُصطلح "الذاكرة"** التي أوردها "ريكور" في كتابه الذاكرة التاريخ النسيان.

يذهب" أفلاطون " إلى اعتبار أن ما نختزنه من انطباعات وأحاسيس حول ما تعلمناه أو اكتسبناه أو عايشناه إنما يشبه الأثر الذي تتركه البصمة في لوحة الشمع، ومن الأثر ما يختلف من شخص لآخر باختلاف سُمكها، فهو يناقش فكرة لوحة الشمع بعلاقة المشابه بملكة الذاكرة لدينا، فما طُبع على هذه اللوحة هو باقٍ ومحفوظٌ، ويتكون لدينا وعيٌ به، وذاكرةٌ وإدراكٌ له، وما لم يُطبع لم يبق ولم يُحفظ وبالتالي لا نملك عنه ذاكرة ، يمكننا أن نلّخص من استعانة "أفلاطون" بلوحة الشمع في موضوع الذاكرة بأن:

الذاكرة تختلف من شخص لآخر كما لوحة الشمع تتراوح بين الجيد والرديء منها.

بناء على التصنيف القائم على مستوى أنواع الشمع يمكننا تصنيف الذاكرات الجيّدة وغيرها.

أنّ الانطباعات والأحاسيس تبقى في ذاكرتنا على شكل صور، فما كانت لدينا صورة عنه هو في ذاكرتنا، وما لا نملك عنه صورة ويشق طريقه إلى النسيان.

أخذ "بول ريكور" الذاكرة والظاهرات الذاكرية من منطلق فلسفي أصولي يرمي بنا في ثنايا الفكر الإغريقي «حول هذه المسألة موضوعين متنافسين ومكملين لبعضهما الأول أفلاطوني والثاني أرسطي الأول مركز على قيمة الأيقونة(الصورة)، ويتكلم عن التمثّل أو التصور الحاضر لشيء غائب، وهو يدافع ضمنًا عن إدخال إشكالية الذاكرة في إشكالية الخيال، أما الثاني ، المركز حول تيمة تمثّل شيئًا سبق إدراكه أو اكتسابه أو تعلمه، فيدافع عن إدخال إشكالية الصورة في إشكالية الذكرى»[2]، إذ ينطلق من الفكرة نفسها التي وجدناها عند "أفلاطون" حين استعان بلوحة الشمع لبيان الأثر والانطباعات التي

---

[1]- أفلاطون، المرجع السابق، ص57.

[2]- بول ريكور الذاكرة التاريخ النسيان، ترجمة جورج زيناتي،، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2009 ص44،43.

تتركها الحوادث في ذاكرة الأشخاص ومن ذلك نجده يقول: « من أجل تعقيد الأمور أكثر فإن إشكالية الصورة قد ارتبطت منذ البداية بإشكالية السمة tupos، البصمة وذلك تحت تأثير شارة استعارة كتلة الشمع »[1].

يناقش "بول ريكور" فكرة حضور الأحداث الماضية إلى ذاكرة الأفراد بنوع من الجدل الذي يثير لدينا الكثير من التساؤلات، حول الكيفية التي تعود بها الأحداث والأحاسيس التي مررنا بها إلى ذاكرتنا، بمعنى كيف يمكن للشيء الغائب الحضور من جديد؟ منطلقًا دائمًا من استعارة لوحة الشمع التي يرى أنها لو وضعت تحت أحاسيسنا سنطبع عليها ما نريد أن نتذكره، ما طُبع فيها فإننا سنتذكره وسنعرفه ما دامت صورته قائمة هناك وما لم يُطبع فإننا ننساه وبالتالي لا نعرفه.

يتطرق "ريكور" إلى علاقة العلم بالإحساس والمعرفة ومن ثمة يناقش فكرة اللامعرفة الحاضرة والمعرفة السابقة للأحداث، وهذا من خلال استعانته بمحاورة "ثياتيتوس" خاصة في حديثه عن الإحساس وعلاقته بالمعرفة وكذا الوعي والعلم بالشيء الذي نتذكره في زمن الحاضر، حيث أنه ربط العلم والإحساس بإمكانية الحكم الخاطئ أو التباس الأمر حول حضور الشيء الغائب بحيث يرى أن الحكم الخاطئ مصدره المعرفة الخاطئة، أو الإحساس الخاطئ، في المطابقة بين الصورة الحالية الحاضرة لدينا، والبصمة الباقية، ومن هذه النقطة يضعنا "ريكور" في استعصاء ما دافع عنه بروتاغوراس(Protagoras) وهو الدفاع عن الإنسان المقياس الذي يعتبره مقياس كل شيء« الذكرى الحاضرة لما كان قد شعر به مرّة في الماضي هي انطباع مشابه لما كان قد أحس به مرة بالنسبة له هو الذي لم يعد يشعر به»[2].

يذهب" ريكور" إلى طرح فكرة التشابه التي سبق وأن طرحها" بروتاغوراس" وهي التي تؤسّس لنا العلاقة بين ماعاشه المرء في الماضي والانطباع الذي يحمله حوله، والإحساس الحاضر وهذا من خلال اللامعرفة الحسية والمعرفة الماضية بمعنى: بين الإحساس، الحضور، الغياب، المعرفة واللامعرفة، تكون الذاكرة قائمة، حيث يرى أن البصمات تُحفظ غيبًا لأنه يعدها من المعرفة المكتسبة في هذه النقطة بالذات يُدخل "ريكور" ما يسميه فينومينولوجيا الالتباس بالأمر ويرى في هذه الناحية كذلك استدعاء وإدخال لما يسمى بالخيال، بحيث أن الخيال هو الذي يحاول الربط بين الصورة الماضية

---

[1]_ بول ركور، المصدر السابق، ص36.

[2]- نفسه، ص37.

أو المعرفة الحسية وبين اللامعرفة الحسية وبين العلم والإدراك الحاضر ليؤسس لنا ذاكرة تستحضر ما هو غائب، فكيف يمكن للمرء أن يستحضر ذكرياته ولا يقع في الاستعمال الخاطئ للبصمة؟ أي كيف يمكن لي أن وانطلاقًا من قدرتي المعرفية أن أطابق بين الصورة الحالية التي سماها المعرفة الحسية والبصمة التي سماها اللامعرفة الماضية من أجل تفادي الدخول في استعصاء الالتباس في الأمر؟

يأخذنا "ريكور" إلى نوع آخر من الجدل والجرأة حول ما يسميه « بالجردة الاستعصائية aporétique »[1]، يسعى من خلالها إلى جرد بعض الصعوبات التي واجهته في اعتماده على بعض النصوص الأفلاطونيّة، وتكمنُ الجرأة في أنه وقف موقف الناقد والمعيب لبعض الأطروحات والمفارقات خاصة المتعلقة بالحضور الغائب والغائب الحاضر.

من خلال محاولتنا في إيجاد أوجه التقارب بين الذاكرة عند "أفلاطون" وبين الذاكرة عند"بول ريكور" توصلنا إلى مجموعة من الأفكار والعلاقات التي ستؤسس لنا المفهوم الذي انتقل به "ريكور" من المفهوم العام لمصطلح "**الذاكرة**" إلى مفهومه الخاص.

من خلال استعارة لوحة الشمع، تكون الذاكرة اللوحة والبصمة هي الذكريات.

الحضور والغياب إشكاليتين قائمتين على مستوى الأثر المادي لبصمة، والانطباع الخاص بالصورة.

بين الصورة والبصمة تمر الذاكرة بالعجز في المطابقة بين الصورتين هنا تدخل الذاكرة في استعصاء التباس الأمر.

تحاول الذاكرة المطابقة واسترجاع الذكريات من خلال النسخ والمحاكاة، لكن حين تعجز تلجأ إلى التشبيه وهوما يؤدي إلى اضمحلال البُعد الصدقي للذاكرة.

[1] - بول ريكور، المصدر السابق، ص42.

ب: أرسطو(ARISTOT):

يرى "أرسطو" أن الذاكرة جزء من ملكة الإدراك الحسي وهي تتولى فحص التجارب الحسيّة الماضيّة، وبذلك تكون مقرونة بالماضي من الزمن دون حاضره ومستقبله، و مادام أنها تدخل في الإدراك الحسي فبحسبه أنها تتعامل مع المُعطيات الخارجية من المواقف والأحداث التي عاش فيها المرء على مبدأ الحس أو الإحساس، ومن هذه الفكرة يأخذنا "أرسطو" بالقول:« الذاكرة ليست إدراكًا حسيًا و ليست تصورًا (أي ليست خيالاً) ولكنها من تأثير أحدهما يشرط انقضاء مدة من الزمن وكما يبدو في ملاحظتنا فإنه ليس هناك ما يمكن أن ندعوه ذاكرة مما يحدث في الوقت الحاضر لأن الحاضر موضوع للإدراك الحسي فقط، أما المستقبل فهو إدراك للتوقع، أما موضوع الذاكرة فهو الماضي، فكل ذاكرة إذن تتعلق بزمن انقضى»[1]، يرى "أرسطو" أنّ الذاكرة ليست إدراكًا حسيًّا ولا خيالاً لارتباطهما بالزمن الحاضر والمستقبل، أما الذاكرة فهي ذات صلة بالماضي.

ويقول أيضًا:« إذن، الذاكرة تتعلق بزمن الماضي، ومن ثمة فعلاً معرفيًا يتعلق بها هو التذكر و هذا الفعل قد يحدث تلقائيًا أو عفويًا وهذا ما يحدث عند الحيوان والإنسان وقد تستحثّه الإرادة وهذا خاص بالإنسان لأنه يستلزم التفكير وتستعين الإرادة فيه بالحركات النفسية»[2]، يذهب "أرسطو" ومن خلال اعتباره من الزمن الماضي أنّها ترتبط بفعل التذكّر الذي يُمكن أن يحدث بتدخل إرادة الإنسان وذلك فيما ارتبط بالإدراك والوعي.

« Comment donc se rappelle-t-on pourtant un objet qui n'est pas présente? Ce serait en effet voire et entendre une chose qui n'est pas présente[...] la mémoire s'applique pas davantage au présent c'est l'objet de la sensation, Car la sensation ne nous fait connaitre ni le future ni le passé, elle nous donne le présent, et pas autre chose[...] Il n'y a pas de mémoire de moment présent dans le moment même ainsi qu'on vient de le dire, il n'y

[1]_ مصطفى النشار، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية 2006، دون طبعة، ص85.

[2]-نفسه، ص85.

a que sensation pour le présent, espérence pour l'avenir, et mémoire pour le passé, ainsi la mémoire et toujours accompagnée de la notion de temps»[1]

أسهب "أرسطو" شارحًا الطبيعة البشرية وما فيها من علاقات بين الكائنات الحيّة والمظاهر الكونيّة، وخاصةً في كتابه السّماع الطبيعي الواقع ضمن ثمان مقالات وكذا في كتابه النفس الذي تحدث فيه بوجه الخصّوص عن الإنسان والملكات المميّزة التي يتمتع بها، بما في ذلك الإدراك الحسي والخيال.

ونجد "أرسطو" قد خصّص مقالةً ضمن المقالات الثمانيّة يتكلم فيها عن الذاكرة وفعل التذّكر محاولاً الدفاع عن أطروحته في اعتبار الذاكرة جزء من الزمن الماضي، وهذا ما وجدناه قائمًا فيما أسردناه من أقوال خصّ بها " أرسطو" الذاكرة، فما هي أهم المميّزات والخصائص التي استنتجناها واستفدنا منها في محاولتنا لفهم مقولة "أرسطو" في أن الذاكرة هي من الزمن الماضي؟

انطلقنا في تحليلنا لأطروحة "أرسطو" في كون الذاكرة هي من الزمن الماضي، بمجموعةٍ من الفرضيات التي تأكد لنا بعضها بعد البحث المعمّق الذي حاولنا من خلاله أن نفهم أكثر سبب إرجاع "أرسطو" الذاكرة للزمن الماضي، وكان من بين هذه الفرضيات المؤكدة هي أن "أرسطو" حاول أن يُفهمنا العلاقة بين الذاكرة كملكة والتذكّر كفعل يحقق لي هذه الملكة والخيال والحس كمساعدات في تحقيق فعل الذاكرة، دون أن يُهمل عنصر الزمن بين كل هذا.

فجعل الذاكرة مقرونة بالزمن الماضي، وجعل الإدراك أو المعرفة الحسيّة مقرونة بالزمن الحاضر، وجعل التأمل أو التوقع مقرونًا بزمن المستقبل، وبين الحاضر والماضي تشكلت لدينا مرّة أخرى تساؤلات كانت قد تشكلت عند "أرسطو"، إذا كانت الذاكرة من الزمن الماضي فهي تختص فيما هو غائب وزائل عن الزمن الحاضر فكيف إذن يُمكن للغائب الحضور من جديد ونحن نسلّم أن الذاكرة زمنها الماضي فكيف إذن أتذكر الماضي و أنا في الحاضر؟

طرح "أرسطو" إشكالية الحضور والغياب مقرونًا بالزمن الحاضر والزمن الغائب، وذلك عندما نجده يتكلم عن ملكة التصوير أو الخيال وخاصةً أنّا سبقنا وتكلمنا عن المفارقة بين الحضور والغياب

(1) - ARISTOTE, Opuscule, de la mémoire et de la réminiscence, traduction en française:Barthélémy Saint-Hilaire, http//:remarcle.org/bloodwolf/philosophes/Aristot/memoire.htm.

مع استعارة لوحة الشمع التي أوردناها سابقًا ضمن محاورة " ثياتيتوس" فكأن "أرسطو" يُحاول الاستفادة من أصل المفارقة والتي كانت مع "أفلاطون" حين ربط العلاقة بين الذاكرة والحضور بالبصمة والمعرفة الحسية حولها، ومن هذه النقطة بالذات ينطلق "أرسطو" في حل مفارقة حضور الشيء الغائب من جديد لكن، من وجهة نظر جديدة ومفارقة لطرح "أفلاطون" وخاصة أن "أرسطو" يعتبر النفس موطن الذاكرة و المحل الذي تنشأ فيه صور الخيال لأن الموضوعات التي تختص بها الذاكرة تنتمي جميعها إلى عالم الخيال، فكيف يمكن تذكّر ما ليس حاضرًا حين يكون الحاضر الوحيد هو ما عرض في النفس من أثر و إحساس لموضوع ومُعطى غائب؟ فماذا أتذكر حينها هل أتذكر الأثر الذي حصل لي أم مُسببات ذلك الأثر؟ و إذا كنا نتذكّر الأثر الباقي معنى ذلك أن ذاكرتنا تستحضر فعليًا الشيء وبالتالي ليس غائبًا؟ وبين الشيء الغائب والانطباع الحاصل اختلاف، فكيف يمكنني وأنا أعي صورة معيّنة أن أتذكر شيئًا مختلفًا عنها؟

فجعل الذاكرة فيما انقضى عليه الزمن وهذا ما وجدناه من خلال قوله:« فكل ذاكرة إذن تتعلق بزمن انقضى»[1] ،حيث يرى في الأحداث والمواقف التي يمر بها المرء لا تدخل تحت نطاق الذاكرة مادام عنصر الزمن لم ينقض عليها بعد، ومن جهة أخرى نجده يلفت انتباهنا ويثير تساؤلاتنا حول مكان زمن الحاضر من الذاكرة؟

يُلفتنا ربط "أسطو" للذاكرة بزمن الماضي وإصراره على أن تكون كذلك إلى فكرة مهمة كان قد ناقشها في هامش حديثه عن الذاكرة وهي الزمن الحاضر وما يختص به من إدراك واعٍ، أي "أرسطو" يقسم لنا الملكات وفقًا للزمن.

يمكننا ومن خلال هذه المناقشة التي دارت حول اعتبار "أرسطو" الذاكرة من الزمن الماضي أن نقول بأن"ريكور" قد استفاد من هذا الطرح ليُعطينا مفهومًا جديدًا لمصطلح "**الذاكرة**" منطلقًا من الوصف الزمني الذي خصّها به "أرسطو".

شرع "ريكور" حديثه عن مقولة "أرسطو" بنوع من الدياليكتيك الذي تمحور حول ازدواجية العنوان إذ نجده يقول:« لماذا هنالك عنوان مزدوج؟ من أجل التمييز بين الذكرى بالنسبة إلى استذكارها

---

[1]- مصطفى النشار، أرسطو والمدارس المتأخرة، ص85.

ولكن بالنسبة إلى مجرّد حضورها إلى الروح»[1]، وهذا التساؤل والطرح الذي جاء به أثار لنا الكثير من التساؤلات، لماذا اختار"أرسطو" هذه الصيغة كعنوان لمقالة يدور حديثه فيها عن الذاكرة والتذكّر؟ هل في هذا الاختيار إشارة تمهيديّة غير مباشرة لوجود فرق بين الذاكرة وبين التذكّر؟ هل هذا الفرق كائن على مستوى المسّببات أم على مستوى النتائج؟ هل في الذاكرة والتذكّر وإن صرحنا بوجود هذا الفرق يؤسّسان لعلاقةٍ جديدةٍ يجمعهما رابط أو سلك الزمن؟

يُحاول "ريكور" أن يُفهمنا العلاقة بين الذاكرة وبين التذكّر من خلال العنوان الذي صاغه "أرسطو"، فميّز بينهما من خلال الطبيعة، أي طبيعة الشيء المتذكّر التي بناها على طبيعة السؤال ماذا أتذكر؟ بمعى عندما نقول - على سبيل المثال - أنّني أتذكّر شيئًا معينًا نذهب مباشرةً إلى معرفة ماذا أتذكّر أي فيها نوعٌ من التصريح بهُوية من بقوم بفعل التذكّر، لكن إذا قُلنا الذاكرة دون بيان وشرح يبقى هُوية السؤال ماذا ومن قائمًا، يُجيبنا "ريكور" عن سببيّة وجود العنوان المزدوج في مبحث "أرسطو" في الذاكرة انطلاقًا من الإشارة إلى الكلمتين "mnéné و"anamnesis" حيث ربط الذاكرة بالذكرى المتأتيّة إلى الروح دون إرادة الإنسان، من أجل هذا ميّز بين الذاكرة المتعلقة بالاستذكار، وبين الذاكرة التي تؤثر فيها الذكرى لذا أعطى للذاكرة مفهومًا جديدًا يتميّز عن الاستذكار حيث يقول:« إن الذاكرة بهذا المعنى الخاص توسم مباشرتها على أنها تأثر [انفعال] وهذا ما يميزّها بالضبط عن الاستذكار»[2].

ومن هنا يمكنّنا القول أن "ريكور" قد صاغ مفهومًا جديد لمُصطلح "الذاكرة" من خلال ما جاءنا به "أرسطو" في علاقة الذاكرة بالزمن الماضي، وهذا ما سنسرُده في الجزء التطبيقي، مُكتفين الآن بالتصريح بأن "ريكور" قد صاغ مفاهيمَ جديدة لمُصطلح "**الذاكرة**" ارتبطت بما جاء به " أرسطو".

---

[1]– بول ريكور، المصدر السابق، ص47.

[2]- نفسه، ص47.

ثانيًا:التاريخ:

أ: **أفلاطون** (Platon):

وجدنا "أفلاطون" يتكلم عن الكتابة في معرض حديثه عن الأسطورة، وهذا ما تضمنّته أسطورة "فايدراوس" والتي سنتعرضُ لمقتطفاتٍ في مايلي:

يقول "أفلاطون":« للكتابة يا "فيدروس" تلك الصفة العجيبة التي توجد أيضًا في التصوير وذلك لأن الصور المرسومة تبدو وكأنها كائنات حية، ولكنّها تظل صامتةً حتى ولو وجّهنا إليها سؤالاً وكذلك الحال في الكلام المكتوب إنك لتظنه يكاد ينطق كما يسري فيه الفكر ولكنك ما إذ استجوبته بقصد استيضاح أمر فإنه يكتفي ترديد نفس الشيء، وهنالك أمر آخر، هو أن الشيء بعد أن يكتب يظل ينتقل من اليمين إلى اليسار بغير مبالاة، فيساق إلى من يفهمون و إلى من لا يعنيهم منه شيئًا على السواء وهو فضلاً عن ذلك لا يدري إلى من من الناس يتجه أو لا يتجه[...] »[1].

ويقول أيضًا بخصوص الكتابة وعلاقتها بالمعرفة:« إني أستطيع أن أجعل الأجسام تسخن وتبرد [...] وأُحدث أشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل وما دمت أملك هذه المعرفة أعتبر نفسي طبيبًا قادرًا على العلاج، بل أجعل غيري كذلك قادرًا عليه عندما أقل له علم هذه الأشياء [...] مما لا شك فيه أن ما ينطبق على الخطابة ينطبق على الطب[...] ففي الحالة الأولى يتعلق بالبحث بطبيعة النفس أما الحالة الثانية بطبيعة الجسم»[2].

اقترنت فكرة الكتابة في الفلسفة القديمة والفلسفة اليونانية بوجه الخصوص بالأسطورة، وهذا ما وجدناه في بعض المحاورات التي أقامها "أفلاطون" والتي من بينها محاورة " فيدراوس" التي احتوت على الكتابة وعلاقتها بالخطباء والخطابات، وذلك نظرًا لكون "أفلاطون" يبحث عن المعرفة، أما بخصوص الخطابة فوضع بعض الأسّس التي يجب أن تتوفر في الخطيب من أجل التأثير في النفوس، ومن هنا يطرح "أفلاطون" المعرفة وأخلاقياتها من حديث " فايدراوس" عن الذي يكتسب من المعرفة إلا الشيء القليل، ولا يُحسن استعمالها فيكون خرج بذلك عن المقام الأسمى للمعرفة، يطرح "أفلاطون" ومن خلال تساؤلاته عدة أفكار كانت قد أسّست لعدة نظريات جاءت من بعده، وخاصة فيما تعلق بالكتابة شروطها

---

[1]- أفلاطون، محاورة فايدروس لأفلاطون أو عن الجمال، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار غريب، القاهرة 2000 ص111.

[2]- نفسه، ص102/97.

والأسّس التي تقوم عليها، لما لها من علاقةٍ بالعلوم والحياة البشرية جمعاء، وما في ذلك من علاقة بين الفن والجمال وكيفية تحقّقهما.

إذا تكلّمنا عن التاريخ عند "أفلاطون" لا نجده يتكلم عنه بالمفهوم الذي وصل لنا الآن، و إنّما يتمحور دائمًا في محاولته الاقتراب من الوضع المعاش وخاصة الوضع السياسي والدولة، فلا نجد "أفلاطون" يتكلم أو يعطينا مفهومًا خاصا ومباشرًا أو موقفًا واضحًا للتاريخ إلا أنه يمنحنا ومن خلال نصوصّه التي وصلت إلينا، نوع من التطلّع وبعد في النظر لما أراد أن يوصله وما وجدناه قد وصلنا في الوقت الحالي، وبما أنّنا نتعامل من هذه المتّون الأصوليّة فلا يمكننا استباق الفهم حيّالها ولا خلق فرضياتٍ إلا بما هو خادم لمبتغى استخدامنا لها، فكيف استعان "ريكور" بما جاء من حديثٍ عن الخطابّة والأسطورة وعن الدواء والعلاج، وعن الكتابة، وشرط التأثير والخطباء، والخطابات في خلق مسار جديدٍ يصل بنا إلى مفهوم جديد **لمُصطلح "التاريخ"** والكتابة التاريخيّة بوجه الخصوص؟

استثمر "ريكور" فكرة الكتابة وأساسياتُها التي جاءت في المحاورة من خلال المقاربة بين التاريخ والخطابة، وبين التاريخ والذاكرة، وبين الكتابة والأسطورة، فيذهب إلى اعتبار أن الكتابة كبدايةٍ وُجدت مع الأساطير، والأساطير تكون بعيدة كل البعد عن الحقيقة، لكن النقطة التي انتقل منها للطرح الجديد الذي جاء به هو أن في بعض الأساطير تكون الكتابة واجبة الحضور داخلها، وبعد الأسطورة تكون الكتابة مساعدةً على استمراريتها لتلقى مصيرها في الذاكرة، فكأن "ريكور" يحاول أن يجمع بين الأسطورة المليئة بالأحداث ويعتبرها أثر، وبين الكتابة التي تضمن لي تحقق الأثّر، وبين الذاكرة التي تحمل لي الأسطورة والكتابة الأسطوريّة، لتكون الذاكرة بذلك حاملة للتاريخ، ومتأثرة بالأسطورة وتكون بذلك الأسطورة سببًا يولد منها التاريخ: « إن أسطورة أصل الكتابة بفضل إعادة الكتابة، تبدو وكأنها أسطورة أصل التاريخ ومثل هذا التمدد تسمح به إن جاز لنا القول الأسطورة عينها، بما أن موضع رهانها هو مصير الذاكرة »[1].

يقودنا "ريكور" في مرحلةٍ أولى إلى التساؤل حول العلاقة بين الكتابة والأسطورة وبين الذاكرة وبين الفكرة التي طرحها في بداية حديثه حول العلاج إن كان علاجًا أو سُمًا؟

طُرحت فكرة العلاج والدواء في المحاورة التي أوردناه مقرونةً بالقدرة والمعرفة، فيذهب "أفلاطون" للقول إن في معرفته لبعض العقاقير والأدوية باستطاعته أن يمنح الشفاء لمن أراد وباستطاعته أيضًا أن

[1] – بول ريكور، المصدر السابق، ص217.

يُعلم شخصًا آخر كيف يكون العلاج، من هنا يذهب بنا "ريكور" إلى اكتشاف علاقةٍ مؤسّسةٍ لمفهومه الجديد وهي العلاقة بين الخطابات وبين المتلقي، بين الذاكرة وبين التذكّر، وبين التاريخ وبين المنتظر لقراءة التاريخ، فالخطابات تؤثر في النفس كما يؤثر الدواء في الجسد، ومن ذلك مادامت الخطابات مستمرة فهي محفوظة إذن، وستكون علاجًا للذاكرة وللتذكّر، ومن ثمّة وبحكم الكتابة ستعرض على المتلقي كما تُعرض الخطابات، ويكون بذلك البحث عن الدواء والعلاج أولاً هو تحقيقٌ وحفاظٌ على ماهو موجود في الذاكرة، وماهو مكتوب: « وبالفعل وبعد وضع ثقتهم فيما هو مكتوب فإنهم سيقومون بعملية إعادة التذكّر من الخارج بفضل بصمات غريبة، وليس من الداخل بفضل هم أنفسهم، إذن أنت لم تجد علاجًا للذاكرة بل وجدت علاجًا لإعادة التذكّر»[1].

ومن جهةٍ ثانية يذهب "ريكور" إلى ربط الخطاب بالتاريخ، وهو خطاب الذاكرة الحقيقية وفي ذلك يقول:« إنه الخطاب الذي ينقل المعرفة ويُكتب في نفس الإنسان الذي يتعلم والذي يستطيع وحده أن يدافع عن نفسه»[2]، إنه خطاب الذاكرة الحقيقيّة، الذاكرة الواقعة، الذاكرة السّعيدة، التي تتشارك مع الآخرين ومن هنا يُدخلنا "ريكور" في الإشكاليّة التي ناقشناها سابقًا في الذاكرة، وهي لوحة الشمع لينتقل بها إلى استعارة الرسم التي يعتبرها كائنات حيّة تتجسد في شكل صورٍ، ثم ينتقل إلى التصريح بأنّ الخطاب المكتوب هو نوع من التمثّل والتصوّر« إن الخطاب المكتوب هو نوع من الصورة»[3] وما هو في الذاكرة الحيّة حي ويتمتع بالنفس.

ومن هنا يستعين "ريكور" بفكرة الكائنات الحية التي وردت في المحاورة وينتقل بها إلى معرض المزارع تحت علاقة التشبيه والمقارنة بين المقدرة والتحكم والمعرفة فكما يُحسن المزارع الزرع والحرث ستكون النتيجة جيّدة، وكذلك بالنسبة للخطيب وكاتب الخطابات، فكلما أحسن التسجيل كانت الذاكرة سعيدة وحقيقيّة، فالبذور عند المزارع هي التسجيل عند كاتب الخطابات.

وفي الأخير يقول "ريكور" بأن استفادته من محاورة "فيدروس" في مستوى النقاش حول الذاكرة الحيّة وبين التاريخ المكتوب، قادنا إلى معرفة الدور الذي تقوم به الذاكرة حيال التاريخ فالتي تُنير كتابة التاريخ فهي ذاكرة تتمتع بالحياة والنفس، أو على حد تعبير"ريكور" بالنسغ، وهناك الذاكرة التي لا تنعش

---

[1] – بول ركور، المصدر السابق، ص 218.

[2] - نفسه، ص220.

[3] – نفسه، ص220.

التاريخ بل تربكه وتضفي عليه الشُبهة والزيغ، ومن ذلك تكون الذاكرة ومساهمتها في الكتابة للتاريخ سُمًّا وعلاجًا في الوقت نفسه.

ب: أرسطو(ARISTOT):

إن الحديث عن التاريخ عند "أرسطو" ليس بالبعيد عن الأحاديث التي دارت سابقًا حول الذاكرة والتاريخ، حيث يرى "أرسطو" أن التاريخ هو المعرفة والعلم بأحوال الواقع والوصول للحقيقة والمعرفة بها يتطلب دائمًا البرهان والتوثيق على ما نقوله أو ما نسمعه، فلا يمكننا الوصول والحكم على تاريخ معيّن دون إدراك واعي وتام بالأحوال التي وقع ونشأ فيها الحدث وما هو مقرونًا بالزمن أو الأشياء المسماة من الماضي، ومن هذا الجانب نجدهُ يقول:« فالمعرفة البرهانية هي دائمًا معرفة من خلال وسائط فهي معرفة النتائج من خلال المقدمات والحقيقة المعروفة على نحو علمي لا تقف وحدها بمعزل عن الحقائق الأخرى أن البرهان ما هو تحديد إلا لطبيعة الرباط الذي يربط بين الحقيقة التي تحمها النتيجة»[1].

يستفيد "ريكور" في المعاملة العلميّة الأرسطيّة للتاريخ المعرفّة بأحوال الواقع من إدراك وإحساس واعي لما يحدث في الواقع، بفكرة التوثيق والشهادة والأرشيف، لتكون بذلك مدخلاً لأهم طرح في مسار "ريكور" الابستيمولوجي القائم على مساره التأويلي، وهو الكتابة المعرفيّة للتاريخ ولا تكون الكتابة كتابةً علميةً، إلا إذا اتسمت بنوع من التوثيق والدقّة والمُراد في بلوغ الحقيقة السابقة، التي تمثّل التاريخ السابق والمعرفة الحالية به، وهذا ما سنتعرف عليه في الجزء الخاص بالكتابة الايستيمولوجية للتاريخ.

كانت استفادة "ريكور" من فكرة المعرفة والمعاملة العلمية التي آتى بها "أرسطو"، في التحدث عن الكتابة الابستيمولوجية والتي نعتبرها مفهومًا جديدًا **لمُصطلح "التاريخ"** من خلال التوثيق الشهادة الأرشيف، وارتباطهم بعنصر أو سلك الزمن.

[1]– فاروق عبد المُعطي، أرسطو، أستاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص40.

ثالثاً: النسيان:

أ: **أفلاطون**(Platon):

تعتبر محاورات "أفلاطون" الوجه التأسيسي للكثير من البحوث والنظريّات التي بحث فيها المفكر الفلسفي، واجتهد في تفسيرها الإنسان العادي، ونجد في الآراء والطُروحات التي جاء بها وخاصة في محاورة "ثياتيتوس" امتدادًا لمفاهيم التي أراد "ريكور" التأسيسَ لها في كل من مصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**".

ويتقارب حديث "أفلاطون" عن الذاكرة من خلال استعارة الشمع، بحديثه عن النسيان الناتج عن محو الآثار التي تُركت على هذه اللوحة، وبما أننا تطرقنا آنفًا إلى نّص المحاورة، سنستعين بالجزء الذي يدُّلنا مباشرةً على "النسيان" يقول أفلاطون:« وما ينطبع فيه يكون لنا عنه ذاكرة وعلم طالما ظلت صورته موجودة وما ينمحي ولم ينجح في الانطباع **ننساه** ولا نعرفه على الإطلاق»[1] .

هنا إشارة "أفلاطون" إلى النسيان واضحة ولا تحتاج للتأويل المعمّق، سيستعينُ كذلك "ريكور" بهذه الاستعارة في تحديد مفهومه الخاص لمُصطلح "**النسيان**" ومن ذلك نجده يقول:« كنت قد اقترحت منذ شروحاتي لنصوص أفلاطون وأرسطو، مستعينًا باستعارة البصمة في الشمع، أن نميّز بين ثلاثة أنواع من الأثر،الأثر المكتوب، الذي أصبح على صعيد عملية كتابة التاريخ، الأثر الوثائقي، الأثر النفسي الذي يمكن تسميته انطباعًا بدلاً من بصمة، الانطباع بمعنى التأثر الذي تركه فينا حدث مميز أو مُذهل بالأحرى ثم هنالك أخيرًا الأثر الدماغي، القشري الذي تتعاطى به علوم الجهاز العصبي [...] كل إشكالية النسيان العميق تتركز في هذا التمفصل »[2].

في تحديد "ريكور" للأثر بيان لعلاقته بالنسيان، وفي ذلك بيان أنواع النسيان، والصعوبات التي نواجهها في المقاربة بين الطرق المختلفة والمتعددة التي ندرك بها أثر واحد يقول ريكور:« الصعوبة أولاً صعوبة في المقاربة، إننا ندرك أثرًا أو آخر عن طريق دروب مختلفة جذريًا»[3].

---

[1] - أفلاطون، محاورة ثياتيتوس لأفلاطون أو عن العلم، ص103.

[2] - بول ريكور، المصدر السابق، ص605.

[3] – نفسه، ص605.

سيسوق لنا "ريكور" مفاهيمَ جديدةً ومخالفةً للمفاهيم التي عرفناها عن النسيان في كونه مرضٌ يُصيب الذاكرة، أو المفاهيم التي لطالما وُصفت أمامنا بالسلبية، وسيمنح مُصطلح "**النسيان**" بُعدا مفاهيميًا آخرَ سنحاول التطرق إليه في الجزء التطبيقي، وإيراده بجنب المفاهيم الأخرى.

ب: أرسطو:

كان مُصطلح "**الذاكرة**" عند "أرسطو" متعلقٌ بالختم والبصمة والصورة التي تتشكل لدينا، والقدرة على استرجاع الماضي في شكل صوّر تُجسد لي الأثر الذي تركته الحوادث في ذاكرتنا، و"ريكور" كما سبق و أسلفنا أنه صرّح شارحًا مواطنَ المقاربة والاستفادة التي جمعته بهذه النصوص، ومن ذلك نقول:«كنت قد اقترحت منذ شروحاتي لنصوص أفلاطون وأرسطو مستعينًا باستعارة البصمة في الشمع»[1]، استفاد "ريكور" من بعض الأفكار التي سبق وأن شرحناها في حديثنا عن الذاكرة لدى "أرسطو" حين ارتبطت لديه بعنصر الزمن، فهل النسيان عنده مرتبط بعنصر الزمن؟

كان حديثنا عن **مُصطلح** "**الذاكرة**" في الفلسفة اليونانية مرتبطٌ ببعض الطروحات والإشكاليات التي وجدناها متقاربةً ومتشابهةً فيما بينها، و إذا حاولنا رصد المفهوم الذي خصّه " أرسطو" **لمُصطلح** "**النسيان**" سنجده يتكلم عنه في معرض حديثه عن قدرة الذاكرة وفشلها في استحضار الماضي عن طريق الصورة والبصمة، ومن خلال فكرة التماسف الزمني، وبالتالي يكون النسيان قائمًا إن أصاب الذاكرة عجزٌ في استحضار الماضي زمنيًا وتصوره.

أما "ريكور" فيستفيد من العلاقة بين الذاكرة والصورة والزمن التي طرحها "أرسطو" لينتقل من خلالها في وضع مُصطلح "**النسيان**" داخل إطاره العام الذي يشتغل فيه ويربطه بمحو الآثار التي تشكلت لدينا:« إن هذه العلاقة المزعومة بين الصورة والبصمة هي التي يضطر النسيان إلى أن يستكشفها في العمق أكثر مما فعلناه حتى الآن»[2].

تتواتر داخل متن الكتاب- الذاكرة، التاريخ، النسيان- العديد من الإحالات التي يتعمد "ريكور" أن يستحضرها في حديثه عن **مُصطلح** "**الذاكرة**" وعلاقته **بمُصطلح** "**النسيان**"، من أجل أن نضع تأملاتنا حول أي مفهوم سيمنحه **لمُصطلح** "**النسيان**" انطلاقًا من علاقته بالذاكرة، هل النسيان حقيقةً مجرد قصور يعتري الذاكرة في حالاتها القُصوى؟ أم أنه عدم قدرة المرء في الانتقال بالأحداث التي

---

[1] – بول ريكور، المصدر السابق، ص605

[2] -نفسه، ص605.

عاشها زمنيًا؟ تساؤلات وأخرى سنحاول الإجابة عنها في الجزء الذي خصصناه للمفاهيم الريكورية لمُصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**".

يمكننا القول في الأخير، أن "ريكور" قد استفاد بشكل واضح وجلّي، بما سبقه من اجتهاداتٍ ونظريّاتٍ اهتمت بالذاكرة التاريخ والنسيان، ليُؤسّس بذلك نظرته ومفاهيمَه للمُصطلحات الثلاث، وبذلك نقول وإجابةً على التساؤلات المطروحة بخصوص استفادته من الإرث اليوناني الذي اعتبر مرجع أصولي مؤسّس أنّه تطرّق لهذه النّصوص ليُبيّن لنا الانبثاق الأصلي لمُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ" "النسيان".

1-3-2: الفكر الحداثي:

أولاً: الذاكرة:

قُلما في بداية حديثنا عن المفاهيم التي صاغها "ريكور" لمصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**" بأنها لم تأت من العدم وإنما اعتمد واستند على كثير من الخلفيات الفكرية والفلسفية الأصولية والحداثية منها، وقد قلنا كذلك إن في استفادة "ريكور" من هذه الاجتهادات منها ما صرّح به ومنها ما أشار إليه ضمنيًا، فكيف استفاد "ريكور" من الفكر الحداثي في طرح مفهومه الجديد لمصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، و"**النسيان**" ؟

يُناقش "ريكور" في هذا جزء "**ذاكرة شخصية- ذاكرة جماعية**"، أصل الإشكالية القائمة بين الحُكم على ذاكرة ما بأنها جماعية أو فردية، ويُزوّدنا ببعض المواصفات التي جعلتنا نفرّق مبدئيًا بين متى تكون الذاكرة ذاكرة جماعية ومتى تكون فردية، وقد كان طرحه في هذه النقطة من باب إبداء الرأي واستباق لطرح الفرضيات حول دور الذاكرة الجماعية والذاكرة الفردية في تسهيل عمل المؤرخ في كتابة التاريخ، وفي ذلك نجده يقول:« من المهم أن للمؤرخ أن يعرف من هو الذي يقف مقابله هل هي ذاكرة المشاركين في العمل واحدًا، أم هي ذاكرة المجموعات وقد أخذت جسم واحد» [1]، يستفيد "ريكور" في هذا الجزء من بعض الطروحات الفلسفية التي وُجهت الذاكرة وجهةً نراها استمرت لمدة زمنية طويلة وقامت من خلالها عدّة بحوث واجتهادات، وخاصةً أنها ارتبطت بالمجتمع ودور الفرد فيه، وكذا الجانب

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص152.

الديني وتأثيره في الفرد، ونقصد بحديثنا هذا أبحاث " جون لوك" واعترافات "أغسطين" حول الذاكرة والتذكّر ودورهما في الحياة المُجتمعية.

يتكلم" ريكور" في معرض حديثه عن الذاكرة الجماعية عن الداخليّة أو الجوانية، كما سماها تحت النظرة الداخلية للذاكرة وتحت عنوان أسماه ـ تقليد النظرة الداخلية- عن العلاقة بين النفس ووعيها بداخلها، ودور الزمن في تحقيق ذلك، ومدى دور وعي النفس وإدراكها لذاتها في إدراك الزمن ومقتضياته.

أولاً: أغسطين (Augustin): [1]

يبدأ "أغسطين" حديثه هذا عن مقدرة الذاكرة التي يعتبرها ذات علاقة بطبيعة الفرد فيقول« عظيمةٌ هي قدرة الذاكرة، أجل عظيمةٌ حقًا، إنها لمعبدٌ رحبٌ لاحدّ له، ومن الذي يجتازه من أوله حتى آخرهإنها لقوى من قوى من قوة عقلي لاصقةً بطبيعتي، لكني لا أدرك تمامًا من أنا لأن العقل لا يُدرك ذاته»[2] ويقول أيضًا:« أودُّ أن أتخطى قوة طبيعتي لأرتفع تدريجيًا إلى خالقي وأصل إلى مساكن الذاكرة وقصورها الواسعة حيث الصور التي لا عدّ لها المتخذة من معطيات الحواس المختلفة الأشكال، هنالك تجد كل الصور التي تتصورها حين تزيد على معطيات الحواس أو تعدل منها بأي شكل كان»[3].

ويضيف في موضعٍ آخر:« أذكر أني تذكرت وإن كنت في المستقبل أذكر أني استطعت أن أتذكر الساعة فيكون ذلك بفضل قوة ذاكرتي[...] بل بطريقة مختلفة تتجاوب مع طبيعة الذاكرة عينها ، أذكر أني كنت في ما مضى مسرورًا لا هذه الساعة، وحزينًا لا هذه الساعة»[4]، يُرجع "أغسطين" الذاكرة إلى فعلها في التذكّر، لينتقل للحديث عن النسيان وفي ذلك يقول: « ولكن حين ألفظ كلمة نسيان واعترف في الوقت عينه بما ألفظ هل أستطيع أن أعرف إن كنت أتذكره [...] ولكن ما النسيان عيب في الذاكرة؟ وكيف يمكن أن يكون حاضرًا لكي أذكره طال ما أني منذ وجوده لا أستطيع أن أتذكره» [5].

---

[1]-**أغسطينيوس** Agustin: أشهر آباء الكنيسة اللاتنية وهو ممن أثاروا الجدال في العالم المسيحي، لديه كتاب اعترافات القديس أغسطينيوس.يُنظر: جورج طرابيشي، مُعجم الفلاسفة، ص121/177.

[2]- أغسطين، اعترافات القديس أغسطينيوس، ترجمة الخوري يوحنا الحلو، الطبعة الرابعة، دار الشروق، بيروت ص202.

[3]- نفسه، 200.

[4]– نفسه، ص206.

[5]- نفسه، ص208.

يذهب "أغسطين" في كتابه "اعترافات القديس أغسطينيوس" إلى الحديث عن الذاكرة وقدرتها في الحفاظ على الذكريات فنجده يصفها بالفضاء الرّحب، الذي لا تحده حدود والتي تجعل من الذكرى ساريةً ومستمرة في وجودها، وهذا ما تبيّناه بوضوح في النّصوص التي أوردناها قبلاً والتي كانت اقتباسات من كتابه، وما لاحظناه عند" أغسطين" أنه تكلم عن الذاكرة في علاقتها بالزمن والمكان والمعرفة وكذلك بالنسيان والشيء المثير للتساؤل أن "ريكور" في كتابه "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، "**النسيان**" كان تطرق كذلك إلى الذاكرة في علاقتها بالزمن والمكان وخاصةً بالنسيان.

فهل بدأت فرضيتنا القائلة باعتماد " ريكور" على ما توصل إليه الفلاسفة والمفكرون تتحقق بصفتها الثانية؟

من أجل بيان أوجه التقارب بين ما خصّه" ريكور" من مفاهيم لمصطلح "**الذاكرة**" معتمدًا على ما سبقه إليه " أغسطين" سنحاول الوقوف عند أهم ما فهمناه من المواصفات والشروحات التي أراد" أغسطين" أن يوصلها لنا ومن ذلك نجد:

يرى "أغسطين" أن للذاكرة قدرةٌ خارقةٌ تمتد لتشمل الأمكنة والأزمنة، فهي حاملةٌ للكثير من الذكريات التي لا نجد لا الزمان ولا النسيان قادرٌ على المساهمة في ذهابها، والمكان والفضاء الذي يقصده" أغسطين" هو الفضاء النفسي والعقلي الداخلي للفرد، حيث تقبع ذكرياته التي عاشها قبلاً، ومن هذه النقطة بالتحديد وجدنا" أغسطين" يُقيم للذاكرة علاقةً بالزمان فإنني حين أتذكر أعي ما أتذكر وأعي الزمان والمكان الذي حدث فيه، والذي أتذكر فيه ما حدث، ليكون بذلك ارتباط الزمن بالذاكرة عند "أغسطين" ارتباطٌ عقليٌ يقوم على الوعي والإدراك، أما عن النسيان، فيرى فيه "أغسطين" مرة تهديدًا يقف على أعتاب الذاكرة يمكن أن يطالُها، في أي لحظة ومن ذلك وجدناه قد وصفه بالقبر فهو دفنٌ للذكريات المختزنة، ومن هنا يتساءل" أغسطين" ما إذا كان النسيان عيبٌ للذاكرة، ومرةٌ أخرى يعتبره الحافظ للذكريات بإعطائه دور التقويم.

يتحدث "ريكور" عن علاقة الفرد بالذاكرة، مستعينًا بما طرحه "أغسطين" من فكرة الدخلانيّة أو الجوانيّة التي يرى من خلالها " ريكور" بأن الذاكرة ذات بُعد فردي شخصي داخلي متعلقة بدخلانيّة الفرد وفي ذلك نجده يقول:« إن ما يصفه "أغسطين" وما يكرمه ليس بعدا الوعي ولا الذات، ولا هو كذلك الذات الفاعلة، ولكنّه الإنسان الداخلي الذي يتذكّر نفسه، إن قوة "أغسطين" تكمن في أنه ربط تحليل

الذاكرة بتحليل الزمان في الكتابين العاشر والحادي عشر من اعترافاته»[1]، يوافق "ريكور" أغسطين" بأن تكون الذاكرة ذات بُعد داخلي جوانّي وهذا ما وجدناه من خلال قوله:« يتكلم أغسطين عن الإنسان الداخلي بوصفه المكان»[2]

يصرّح " ريكور" من خلاله هذا الاعتراف بأن الذاكرة ذات بُعد فردي داخلي متعلق بجوانية النفس وهذا ما أخذه من استعارة "أغسطين" في استعارة الفضاء والمكان الرّحب، ومن دون شك هو فضاء النفس الداخلي، الفضاء الذي بوسعه حمل الكثير من الذكريات وإدراكه لها، بفضل الوعي الذي يكسوه ف" ريكور" يرى بأن هذا الفضاء هو المخزن والمستودع الذي يحفظ لنا ذكرياتنا:« منها المخزن المستودع، حيث توضع وتحفظ الذكريات التي سنعدد أنواعها»[3].

نجد أنّه اعتبر الذاكرة التي وصفها "أغسطين" بالفضاء الواسع، ذاكرةٌ سعيدةٌ، لأنها لا تعاني من أي فقدٍ أو ضياعٍ لذكرياتها:« إن الذاكرة هنا رائعة مرتين إنها كذلك أولاً بفضل سعتها بالفعل فإن الأشياء التي تستقبلها الذاكرة ليست وفقًا على صور الانطباعات الحسية التي تخلّصها من براثن التشتت كي تجمعها بل تتعدى ذلك إلى المفاهيم العقلانية»[4].

يوافق "ريكور" أغسطين" في اعتبار أن الذاكرة ذات صبغة داخلية نفسيّة وعقلية، بحدودها الواسعة التي تتسع لتشمل كل ذكرياتنا ويوصفها بأنها ذاكرة سعيدة، وبكن هذا الوصف لن يدوم طويلًا لأن النسيان يكون حاضرًا من جهة أخرى، ويراها أنها لن تسلم من تهديد النسيان الذي كان قد تعرض إليه "أغسطين" بأنه دفنٌ للذكريات، لكن من هنا تخرج علاقة جديدة تجمع النسيان بالذاكرة، فحينما أنسى شيء معين أعي حقًا بأنني نسيت ذلك الشيء، وعندما أتذكر بأنني نسيت ذلك الشيء تكون الذاكرة ذات علاقة بالنسيان وهذا تطبيقًا لما قاله" أغسطين" أن الذاكرة فضاء رحب واسع تعي جميع الأشياء التي تدور داخلها، ومن هذا نجد " ريكور" يقول:« علينا أن نقول أن الذاكرة هي التي تشهد لوجود النسيان، وذلك حين تتحقق من هوية الشيء المنسي، وإن كان الأمر كذلك فإن الذاكرة هي التي تحفظ النسيان»[5].

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص158.

[2]- نفسه، ص160.

[3]- نفسه، ص159.

[4]- نفسه، ص159.

[5] – نفسه، ص161.

يعود" ريكور" إلى طرح فكرة الدخلانيّة أو الجوانيّة لكن هذه المرة في علاقتها بالزمن، من خلال الوعي بالزمن، وهذا ما وجدناه عند "أغسطين " الذي كان يعني زمنيًا وعن طريق داخله بما يتذكره ومالا يتذكره يقول "ريكور" في ذلك:« وما كنت قد لاحظته في كتابي الزمان والسرد فإن "أغسطين" يُدخل فكرة الجوانية عن طريق فكرة الزمن»[1].

نستنتج من خلال ما سبق أن "ريكور" قد طرح مفهومًا جديدًا **لمصطلح" الذاكرة**" مُستفيدًا بما طرحه "أغسطين" ومن ذلك **فمصطلح " الذاكرة**" عنده من خلال النظرة الداخليّة يقع تحت مفهوم داخلي جوانّي متعلقٌ بداخليّة الفرد ووعيه بها، وهذه الداخليّة التي وصف بها " ريكور" مُصطلح "**الذاكرة**" ترتبط بالزمن لتكون الذاكرة واعيةٌ زمنيًا بما تمر به ذات الفرد، ومرة أخرى مرتبطةٌ بالنسيان كونه تهديدٌ يطَالها ليقوم بدفن الذكريات.

ثانيًا: جون لوك (Locke John):[2]

يبدأ " ريكور" حديثه عن "جون لوك" من خلال إدخاله في حديثه عن الذاكرة وتقليدها الداخلي وهذا الاستحضار يراه "ريكور" مميزًا، وفي ذلك إحالةٌ منه إلى أن النظرة الداخلية للذاكرة ستسلك مسلكًا جديدًا معه- جون لوك_ فكيف إذن استفاد" ريكور" من طروحات " جون لوك" في صياغته الجديدة لمفهوم **مصطلح "الذاكرة**" ؟

افتتح " ريكور" حديثه عن " جون لوك" بالاجتهادات التي عُرف بها خاصةً ما تعلق منها بالمجتمع والهُوية المُجتمعية، يقول " ريكور" في ذلك:« يبقى أن لوك مخترع المفاهيم الثلاثة والمتتالية التي تؤلفها مجتمعة، الهُوية، الوعي والذات»[3].

يمكنّنا القول بعد هذا التصريح ، أن استفادة " ريكور" من "جون لوك" قد تحددت لدينا من خلال المتتالية ، الهوية الوعي والذات، فكيف ساهمت هذه المتتالية في صياغة مفهوم مصطلح "**الذاكرة** " عند " ريكور"؟

([1])- بول ريكور، المصدر السابق،ص162.

([2])- **جون لوك** Locke John : فيلسوف إنجليزي ولد عام 162، لديه كتاب_ محاولة في الفهم البشري_ وهو من بين أهم المؤلفات التي عرفت في تاريخ الفلسفة يُنظر: جورج طرابيشي، مُعجم الفلاسفة، ص598.

([3])- بول ريكور، المصدر السابق، ص164.

يرى" ريكور" أن الشخص عند " جون لوك":« يستمد هُويته من الوعي وحده الذي هو الذات خارج أي ميتافيزيقيا الجوهر»[1]، بمعنى: أن الفرد حينما يتكلم عن ذاكرته ستكون ذاكرته متعلقة أولاً بالهوية ثم بالذات ثم بالوعي.

يُناقش" ريكور" مع "جون لوك" فكرة الوعي وعلاقتها بالهُوية والذات، ولكن بعيدًا عن الذاكرة ليعود مرة أخرى ويطرح فكرة الهُوية في علاقتها بالذاكرة ومن ذلك ذهب " ريكور" بالقول:« هذه الهوية المُطابقة للذات في الوعي لكي تطرح العادة التي تهمنا هنا بين الوعي وبين الذات وبين الذاكرة»[2] ومن ذلك يرى أن هُويةَ فرد ما من الأفراد حينما تكون حاضرة ، تكون مرتبطةٌ بذات هذا الفرد وحين نقول هُوية الفرد أي أنه يعي ذاته، وهنا يدخل الوعي ليؤسّس لنا العلاقة بين الهُوية وبين الذات وفي ذلك تأسيس للذاكرة وعلاقتها بالوعي، ويسوق لنا "ريكور" من أجل أن يُفهمنا علاقة الوعي بالهُوية وبالذات، فكرة الماضي والزمن، فالذاكرة هي العودة إلى الماضي من الأحداث فإذا كانت هويتي قادرة على تحقيق الوعي بالذاكرة، فإنّي سأتذكّر هذا الماضي وزمنه بوعي من ذاتي التي تمثّل هُويتي.

انتقل مفهوم الوعي، الهوية، والذات، من طرحٍ فلسفيٍ يخدم ويؤسّس علاقة الفرد بمجتمعه إلى طريقة نفهم بها الذاكرة وفعلها في التذكّر والوعي به، فمُصطلح "**الذاكرة**" عند "ريكور" ومن خلال المتتالية التي طرحها " جون لوك" يكون هويةٌ ووعيٌ للفرد بذاته.

ثالثا: التاريخ:

أولاً: **ميشال دوسيرتو:**

يستفيدُ "ريكور" من طروحات "ميشال دوسيرتو" في مراحل الكتابة التاريخية التي تطرق إليها في مقالته التي لم يُفدنا "ريكور" بها، ولكن استحضرها لنا بشكل مباشر، وما تأثر به من هذه الطروحات وخاصةً فيما تعلق بمراحل كتابة التاريخ.

يرى "ميشال دوسيرتو" أن كتابة التاريخ كتابةً علميةً لا بد أن تميزها ثلاثة مراحل أساسيّة المرحلة الأولى، أسماها بالمرحلة الوثائقية، ثم المرحلة الثانية المرحلة التفسيرية، وبعدها المرحلة التمثيلية، فكيف استفاد "ريكور" من هذا الطرح؟

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق ص165.

[2]- نفسه، ص167.

يُصرح "ريكور" بأنه تأثرَ بالمراحل الثالثة التي أفادنا بها "دوسيرتو" ولكنه لم ينقلها إلينا ولم يستخدمها في كتابه بالشكل نفسه، وإنما غير وأضاف فيها، ومن ذلك نجده يقول:« حتى وإن أعطيتها في نقاطٍ هامة محتوى مختلف»[1]، فالمرحلة الوثائقيّة، حسب "ريكور" هي المرحلة التي تمر بين تصريح الشاهد العيّان وبين الأرشيفات« المرحلة الوثائقيّة التي تمر بين شهود عيان وتكوين الأرشيفات»[2]، أما المرحلة التفسيريّة، فهي المرحلة التي يُميزها وجود أسئلة وفرضيات تنتظر الإفهام والتفسير، أما المرحلة الثالثة، فهي المرحلة التمثيليّة، فيسميها "ريكور" بالمرحلة البلاغيّة، وتختص بكتابة ما قيل وما توصل له في المرحلتين السابقتين ويراها "ريكور" في علاقة مباشرة مع الكتابة العلميّة للتاريخ، وذلك عن طريق القصد التاريخاوي« مرحلة تمثيلية الصياغة بشكل أدبي أو كتابي للخطاب الذي يوضع أمام علم قرّاء التاريخ»[3].

ومن خلال هذا نستنتج، أن "ريكور" قد استفاد من "دوسيرتو" في طرح مفاهيم ومواصفات جديدة لكتابة التاريخ، والتي تكون مفصلةً أكثر فيما تعلق بذلك من متن الكتاب.

ثانيًا: **مارك بلوك:** [4]

تكلّم "مارك بلوك" عن الشهادة ودورها في الكتابة التاريخية وعلاقتها بالتاريخ بصفة مباشرة ويقسم هذه العلاقات إلى شقيين ، يضع الشق الأول تحت الملاحظة التاريخية، أما الشق الثاني فيضعه تحت النقد« يضع الشق الأول تحت الملاحظة التاريخية أما الثاني فيضعه تحت النقد» [5]،ومن هذا التصريح الذي أقامه "ريكور" يبدأ في تحليل هذا الموقف الذي اتخذه" مارك بلوك" اتجاه الكتابة العلمية للتاريخ وعلاقة الشهادة بها.

يرى" ريكور" أننا حين نتكلم عن الملاحظة في التاريخ سنستحضر الأثر فيما تعلق بالعلوم الطبيعية، وهذا الوصف الذي أقامه "ريكور" حول الملاحظة على أنها أثر مفاده أن« وهي تحمل مباشرةً العلامة التي يُميز استعمالها في التاريخ من استعمالها في التبدلات العادية حيث يسود الشفهي على

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص211.

[2]- نفسه، 211.

[3]-نفسه، ص211.

[4]-**مارك بلوك**: مؤرخ فرنسي، من مؤسسي مدرسة الحوليات الفرنسيّة.

[5]-بول ريكور، نفسه، ص258.

أنها أثر مكتوب»[1]، إذن، فالملاحظة عند "ريكور" هي أثرٌ مكتوبٌ وهو ما يلقاه المؤرخ من أوراق في الأرشيف.

أما الشق الثاني من العلاقات بين الشهادة والتاريخ التي وجدناها عند "مارك بلوك" فهي تأتي بعد الملاحظة مباشرةً، وهو النقد وما يختص به من ملاحظات اتجاه ما يُكتبُ في التاريخ، فهو الذي يُقيم العلاقة بين الشهادة، والملاحظة والكتابة في التاريخ، ويرى "ريكور" أن في تقسيم "مارك بلوك" وإضافته لشق النقد تأسيسٌ ليصبح التاريخ علم« إن هذا التقسيم يُعين التاريخ كعلم»[2]، ومن هنا يستحضر "ريكور" فكرة المغالطة والمواجهة المباشرة التي يقوم بها النقد اتجاه الكتابة التاريخية، بهدف التقييم والتقويم.

إذن، يستفيد "ريكور" من "مارك بلوك" في الطرح الذي جاء به، بخصوص النقد والملاحظة التاريخية التي تُساهم في كتابة التاريخ أو بتعبير "مارك بلوك" الكتابة العلميّة للتاريخ، فيرى بذلك أن الملاحظة هي الأثر في التاريخ كما الملاحظة في العلوم الطبيعية، والملاحظات المكتوبة تكون بمثابة المرجع الذي يعود إليه المؤرخ من أجل كتابة التاريخ.

ثالثًا:النسيان:

أولاً: **برغسون** (Bergson Henri Louis)[3]:

يستعين "ريكور" بالبحث الذي أقامه " برغسون" في كتابه المادة والذاكرة ليُفهمنا إشكالية العلاقة القائمة منذ بداية حديثه عن **مُصطلح "الذاكرة"**، وهي علاقة الماضي بالحاضر من خلال الذاكرة، ومن ذلك نجده يصرّح:« يظل" برغسون" في نظري أفضل فيلسوف فهم العلاقة الوثيقة بين ما يدعوه إبقاء الصورة الحيّة وبين الظاهرة المفتاح التعرف»[4].

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، 258.

[2]- نفسه، 258.

[3]- **برغسون هنري لويس:** ولد عام 1859، عمل أستاذًا مُحاضرًا في دار المعلمين العليا، وعام 1908 نشر كتابه مُعطيات الوجدان المباشرة، والمادة والذاكرة توفي عام 1941. يُنظر: جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص164/162.

[4]- بول ريكور، المصدر نفسه، ص642.

استفاد "ريكور" من كتاب "الذاكرة والمادة" ومن خلال الفصل الأول والفصل الثاني اللّذان يراهُما يمثّلان لُبّ الكتاب وأساسه، فالفصل الأول، نجده قد جاء بعنوان: في التعرف على صور الذاكرة والدماغ، أما العنوان الثاني، فجاء في بقاء الصور الحية ،الذاكرة والروح.

وفي نظرنا ومن خلال محاولتنا في الوقوف عند استفادة "ريكور" بما طرحه "برغسون" سيكون هذا الكتاب ـ**الذاكرة والمادة**ـ حلٌ للكثير من الاستعصاءات التي وجدناها قائمةً في إشكالية الحضور والغياب وإشكالية بقاء ومحو الآثار.

يذهب بنا "ريكور" إلى استفادة سابقة كانت قد جمعته ب"برغسون" في إشكالية المرور من الذكرى المحضة والذكرى الصورة، من خلال التمييز الذي يُقيمه "برغسون" بينهما:« إن التمييز الذي أقامه برغسون بين الذكرى المحضة والذكرى الصورة[1] يشكل ردكلة وجود ذاكرتين التي دشّنا بها النبذة الفينومينولوجية التي سبقت»[2]، من خلال ما سبق سنحاول إيجاد مواطن استفادة "ريكور" من "برغسون" والتي برزت لدينا من خلال تحليلنا:

نجد أن "ريكور" قد سبق وأن تطرق إلى فكرة الذاكرة المحضة وساق لنا مثال الامتحان الذي كنّا قد حفظناه غيبًا وفي مثاله هذا استعانة برؤية "برغسون" للذاكرة المحضة بأنها:« ذاكرة عفوية تامة مكتملة ولا يستطيع الزمان أن يُضيف شيئًا إلى صورتها من دون أن يغيّر طبيعتها، إنه يحفظ للذاكرة مكانها وتاريخها» [3].

يذهب "برغسون" في نقطة أخرى بالقول إنّ الوعي هو الاستعداد للعمل والتنبه للحياة واللاوعي هو الكمون عن ذلك، إن حاضرنا هو ماديّة وجودنا نفسها أي مجموعة من الأحاسيس ولا شيء غير ذلك، ويستخدم "ريكور" هذه الفكرة في محاولة فهمه للعمل الماضي، وفي نقطة معينة يكون الماضي مقرونًا باللاوعي لأنه لم يعد يعمل وأنه في ما أسماه بالكمون، ومن هنا يرى" ريكور" أن اللاوعي هو الكمون والعجز« يُمكننا أن نلفظ كلمة اللاوعي مقرونةً بكلمة العجز»[4]، ومن ذلك تكون الذكريات التي

---

[1]- **الذاكرة المحضة**: يعرفها "ريكور" بأنها الذكرى التي لم توضع بعد بشكل صور ويعطينا مثالاً في ذلك صفحة 97 « في هذه المرحلة من التحليل نحن لا نملك من أجل الحديث عن الذاكرة المحضة إلا مثل الدرس الذي حفظناه عن ظهر قلب».

[2]- بول ريكور، المصدر السابق، 96.

[3]- نفسه، ص626.

[4]-نفسه، 629.

لم يختص بها الوعي، والوعي هو فعل التذكر في وضع الكمون ومن ثمّة الذكريات متورطة في أطروحة الكمون.

يستفيد "ريكور" من التأثيرات والانطباعات الذاتية الباقية بالنسيان عن طريق محو الآثار،« إن البقاء الذاتي لانطباعات والتأثيرات يستحق أن تؤخذ على أنها أحد أشكال النسيان الأساسي على المستوى عينه مثل النسيان عن طرق محو الآثار»[1]، بمعنى أن "ريكور" قد جعل النسيان بصفة عامة دون المساهمة البسيطة في محو الآثار شيئًا رئيسيًا في ذهاب هذه الانطباعات وهذا ما لا نجده عند "برغسون" فهو يعتبر النسيان محوٌ للآثار دون نسيانها التام.

يستعين "ريكور" بنظرة "برغسون" اتجاه النسيان في طرح السؤال التالي:« بأي صفة إذن بقاء الذكرى يعادل النسيان»[2]، يعتمد "ريكور" على هذا الطرح الذي جاء به "برغسون" حول العلاقة القائمة بين الذاكرة والذكريات وبين العجز والكمون وبين الحفاظ على الذكريات عن طريق النسيان، في النسيان الذي أبعده كما أبعده" برغسون" عن أي وصف مادي ليُبرز لنا ما سماهُ النسيان الاحتياطي، فإذا قلنا أن الذاكرة ذات طابع مادي في تخزينها للذكريات، والنسيان هو محو لتلك الذكريات يكون النسيان قد تجلى أمام الذكريات في بعدها المادي لكن "برغسون" أعتبر أن الذكريات وتخزينها مرتبطة بالجانب الحسي للذات بين وعيها وعدم وعيها، وفي ذلك إشارةٌ ووصفٌ للجانب المادي للنسيان، حسب "برغسون" هو طريقة لثبات هذه الذكريات أو كما سماها الآثار لكن فيما تعلق بنظرته الحسية دون المادية للأثر والنسيان.

وفي الأخير يمكننا القول إن "ريكور" وفي استفادته من طروحات "برغسون" أعطى مفاهيم جديدة لمُصطلح "**النسيان**" وذلك من خلال:

التمييز بين الذاكرة المحضة والذاكرة الصورة قادنا إلى إدراك أن النسيان متعلقٌ بالذاكرة الصورة أكثر من الذاكرة المحضة من خلال إعادة الواقع والتكرار.

النسيان هو اللاوعي بفعل الذاكرة، والتذكّر مرتبط بالوعي ومن هنا النسيان لا يعني ذهاب الذكريات ولكن اللاوعي بها أي كمونها وعجزها.

---

[1]-بول ريكور، المصدر السابق،ص637.

[2]- نفسه، ص637.

النسيان هو نسيانٌ احتياطي وانتقائي بين ما يثبت في الذاكرة بوعيه، وبين ما يثبذت في الذاكرة لكن دون وعي بأنه موجود.

النسيان هوو معادلٌ أدق للذكرى، فوجود النسيان هو وجودٌ للذكرى انطلاقًا من الجانب النفسي غير الواعي للذكريات.

ثانيًا:**سيغموند فرويد**:

يستعين "ريكور" بأحد أهم مؤسسي الطب النفسي وهو الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد" ليضعنا أمام منحى جديد من التحليل وابحث وهو التحليل النفسي، فهل النسيان يكون ذو صلة بالجانب النفسي للفرد أم أنه يحدث لأسباب أخرى بعيدة عن كل ماهو نفسي؟

يُفيدنا "ريكور" في حديثه عن الاستذكار بين الاستعمال وإساءة الاستعمال حول بعض النتائج والأبحاث التي توصل إليها" سيغموند فرويد" والتي كان من بينها التكرار واللاوعي فهما فكرتان أخذهما" ريكور" ليؤسس بهما مفهومه الخاص لمصطلح "**النسيان**" ، فالنسيان وانطلاقًا من قول "سيغموند فرويد" بأن المريض يكرّر بدل أن يتذكر جعل" ريكور" يربط النسيان بالتكرار، فتكرار الشيء هو نسيانٌ له، كيف ل" ريكور" أن يربط التكرار بالنسيان ولقد كان من قبل قد اشترط التكرار في حصول فعل الذاكرة؟

نجد فكرة التكرار هنا مخالفةً لما وجدناه قبلاً عند "ريكور" في حفاظه على الذكريات من خلال الممارسة والتكرار، فالتكرار المقصود هنا هو مايُبعدني وما يخفف عنّي الصدمة أو الأثر النفسي المتشكّل لدي من خلال حدث قد مررت به، « فالنسيان يدعي نفسه عملاً إذ أنه عمل غريزة التكرار التي تمنع وعي الحدث الصادم»[1]، ومن هنا نقول أن التكرار وانطلاقًا من دوره في التخفيف من الصدمة هو نسيانٌ « التكرار يعادل النسيان»[2]، ومن خلال هذه الفكرة نجد أنفسنا أما قضية أخرى كان قد تحدث فيها "ريكور" بإسهاب كبير وهي قضية اللاوعي.

يشكّل اللاوعي عند "ريكور" عملاً به نستطيع أن نفهم مفهومه اتجاه النسيان والذاكرة، فاللاوعي عند" فرويد" هو المسؤول عن الذكريات القابعة أو المغيبّة والتي سببها الكبت ومن خلال هذا نجده

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص644.

[2]- نفسه، ص644.

يقول:« أما اللاوعي عند فرويد فيبدو أنه محدودٌ أكثر إن جاز لنا القول، إذ أنه لا يُغطي سوى منطقة الذكريات المحظورة التي يمنعها حاجز رقابة الكبت»[1].

وفي مرحلةٍ أخرى نجد "ريكور" يستحضر لدينا كتاب" فرويد في علم النفس المعنون بـ" علم النفس المرضي للحياة اليومية" الذي عالج النسيان ومستفيدًا من قضية الماضي والحاضر وعلاقتها بالأحلام، والتي ترمي إلى أن الماضي لا يُهدم وإنما سيبقى يجيء إلى النفس عن طريق الأحلام، ومن هذا القبيل يستحضر بعض مظاهر الطب النفسي التي بحث فيها" فرويد" والتي وجدناها من خلال تحليل "ريكور" أنها ذات علاقة مباشرة بالنسيان من بينها نسيان المواعيد المهمّة، أسماء الأماكن والأشخاص، وزلات اللّسان.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن **مُصطلح**"**النسيان**" عند "ريكور" وفي علاقته بالتحليل النفسي يدل على أنه:

تكرارٌ، فالنسيان هو المعادل الحقيقي للتكرار.

من خلال أطروحة اللاوعي، فالنسيان هو لاوعي الذاكرة بمخزونها.

خلال فكرة أن الماضي لا يتحطم، يكون النسيان هو ما نعجز عن تذكره وليس مالا نجده.

أن اللاوعي ونسيان المشاريع والمواعيد، هو تشجيعٌ خاطئ لاستعمالات الذاكرة.

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص645.

خلاصة الفصل الأوّل:

نستخلص مما سبق أنّ:

- هنالك عدّة تعريفات قد سيقت للمُصطلح إلا أنّها ترمي إلى معنى واحد، وهو أن المُصطلح لفظٌ معيّن بين قوم معينون.

- مُصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، "**النسيان**"، ومعانيها اللّغوية المُسندّة إليها في اللّغات الأجنبيّة تتقارب بما وُصفت به من معنى في اللّغة العربية.

- المعاني اللّغوية العربيّة لمُصطلحات "**الذاكرة**"، "**التاريخ**"، "**النسيان**"، مُؤسّسة للمفهوم الاصطلاحي.

- المُقاربة، هي محاولةٌ لبلوغ هدف معيّن، باستطاعتنا أن نصل إليه، لكن تكون نتيجتنا نسبيّة وهذا ما يجعلها قابلة للإكمال والبحث فيها من جديد.

- المقاربة المُصطلحية، بحثٌ في المُصطلح ينطلق من وجهة معينّة يُحددها الباحث، وغالبًا ما تسعى إلى الوقوف على كشف أوجه التقارب بين المُصطلحات والمفاهيم المسندة إليها، ويُمكن أن تبحث في العلاقات التي تؤسسّها هذه المُصطلحات.

- الدراسة المُصطلحيّة أو علم المُصطلح، هي بحثٌ في المُصطلح تقف عند حدود اشتغاله، آليات وضعه، وتبحث في المفاهيم التي تعبّر عنها المُصطلحات في كل علم في الواقع والتاريخ معًا.

- مُصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" "**النسيان**" عند "ريكور"، ستؤسّس لمفاهيمَ جديدة متعلقة بنظرة "ريكور" للذاكرة التاريخ والنسيان.

- فرضيتنا القائلة بأن "ريكور" تأثّر بما سبقه من نظريّات وأطروحات ومفارقات دارت حول الذاكرة التاريخ والنسيان، تحققت حينما استنتجنا أوجه التعالق والتداخل والتأثّر بين "ريكور" ومن سبقه من مفكرين وفلاسفة.

الفصل الثاني: المفاهيم الريكوريّة لمُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان".

2_1: عرض المُدونّة:

أولاً: التعريف بصاحب المدونّة.

ثانيًا: الوصف الخارجي للمدونّة.

ثالثًا: قراءة في مضمون المدونّة.

2-2: مصطلحات "الذاكرة" "التاريخ" "النسيان" عند "بول ريكور".

2-2-1: مُصطلح الذاكرة La mémoire:

أولاً: في الذاكرة والتذكّر. **ثانيًا:** الذاكرة والخيال.

ثالثًا: الذاكرة من الزمن الماضي.

2-2-2: مُصطلح التاريخ L'histoire:

أولاً: تاريخ إبستيمولوجيا **ثانيًا:** الزمان التاريخي.

ثالثًا: الذاكرة مُجرّد مقاطعة من التاريخ

2-2-3: مُصطلح النسيان L'oublie:

أولاً: النسيان ومحو الآثار. **ثانيًا:** نسيان الاستذكار الاستعمال وإساءة الاستعمال.

ثالثًا: النسيان والذاكرة المُعاقة

2-3: المُقاربة بتقنيات العرض المُصطلحي لمُصطلحات الذاكرة التاريخ والنسيان.

2-3-1: مُصطلح الذاكرة La mémoire:

المُقاربة بتقنيّة: التعريف، الصفات، العلاقات.

2-3-2: مُصطلح التاريخ L'histoire:

المُقاربة بتقنية: التعريف، الصفات، العلاقات.

2-3-3: مُصطلح النسيان L'oubli:

المُقاربة بتقنيّة: التعريف، الصفات، العلاقات.

2-1: عرض المدونة:

التعريف بصاحب المدونة " بول ريكور"

حياته:

مواليد 1913 في فالنس فرنسا، توفي في أيار 2005.

فيلسوف فرنسي، جمع بين الفينومينولوجيا الوصفية التأويل الهرمنيوطيقي.

أُسر في الحرب العالمية الثانية سنة 1940 وبقي خمس سنوات في السجن.

حصل على الدكتوراه سنة 1950 لترجمة كتاب الأفكار لهوسيرل وتقديم أطروحة عن فلسفة الإرادة

(نُشرت لاحقًا تحت عنوان الإرادي و اللاإرادي).

تُرجمت أعماله إلى أغلب اللّغات الحيّة ومُنح الشهادات دكتوراه فخرية وجوائز أكاديمية عديدة.

مؤلفاته:

التناهي والعقاب سنة 1960.

فرويد والفلسفة سنة 1965.

صراع التأويلات سنة 1969.

محاضرات في الأيديولوجيا واليوتيوبا سنة 1985.

الزمان والسرد في ثلاثة أجزاء سنة 1983-1985. [1]

التعريف بالمُترجم:

جورج زيناتي: مواليد 1935 حيفا، حائز على جائزة الشيخ زايد للكتاب في الترجمة الإمارات العربية المتحدة.

التحصيل الجامعي:

دكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة باريس، فرنسا 1972.

[1] بول ريكور، المصدر السابق،(الغلاف الخارجي للكتاب).

الوصف الخارجي للمدونة.

النسخة المُترجمة. النسخة الأصلية.

المؤلف: Paul Ricoeur(بول ريكور).

المُترجم: جورج زيناتي.

العنوان الأصلي: .La Mémoire, L'histoire, L'oublie

العنوان المترجم: الذاكرة، التاريخ، النسيان.

عدد الصفحات: النّسخة الأصلية 699 ص، النسخة المترجمة 769ص.

دار النشر للنسخة الأصلية.Editions du seuil, paris, 1975

دار النشر للنسخة المترجمة: دار الكتب الجديدة، الطبعة الأولى، 2009.

الغلاف الخارجي:

يقع الغلاف الخارجي للكتاب في نسخته الأصليّة باللّونين الأبيض والأسود، تتوسط الغلاف لوحة فنيّة حاملة لتماثيل حجرية، يعلو الغلاف، اسم الكاتب (Paul Ricoeur) بخط غليظ، ثم العنوان الذي نجده بالخط الغليظ أيضًا، أما الكتاب في نسخته المترجمّة، فيقع باللّونين البرتقالي والأسود يحتوي على صور لطريق متشققة، يعلو الكتاب اسم الكاتب، ثم العنوان المكتوب باللّون الأبيض مكتوب بالخط الغليظ بجانبه اسم المُترجم جورج زيناتي.

قراءة في مضمون المُدونة.

لمّا أصدر " بول ريكور" كتاب "**الذاكرة، التاريخ، النسيان**" عن دار سوي بباريس كان عُمره سبعة وثمانين سنة، وعليه يُمكن أن نعتبر هذا الكتاب عبارة عن خلاصة لمسيرة " ريكور" الفلسفية.

يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء، وقعت بالتنظيم الذي جاءت به صياغة العنوان" الذاكرة، التاريخ النسيان"، وبلغ بذاك حوالي السبع مائة صفحة، يظهر الكتاب من خلال منهجيته التي كُتب بها مثل القوس أو الحلقة، وهذا ما استنتجناه من الموضوعات المطروحة داخله والتي وقعت متعالقةً مع بعضها وخادمة ومؤسّسة لبعضها الآخر.

يتناول "بول ركور" مسألة الذاكرة والظاهرات الذاكرية "تحت مظلّة الفينومينولوجيا بالمعنى الهوسيرلي للكلمة" وذلك بعمقٍ فلسفي يذهب بنا إلى الفلسفة الإغريقية، خاصةً مع "أرسطو" ومبحثه في الذاكرة والتذكّر، يأخذ "ريكور" الذاكرة من منحى ظاهراتي يقف على أصل الأشياء وهُويتها ومقصديتها، هذا المنحى الذي نجدهُ ذو بُعدٍ فردي أكثر من أنّه جماعي، فهو ينطلق دائمًا من التجربة الذاكريّة للفرد التي اعتبرها في كثير من الأحيان الركيزة الأساسية التي توجه الذاكرة وجهةً معيّنة، وهذا ما لاحظناه خاصةً في جزء الذاكرة والتذكّر، والذاكرة من الزمن الماضي، الذي يُعالج فيهما كيفيّة تجلي الذاكرة لدى الفرد وهذا ما أسماه بالنظرة الداخلية أو الشخصية للذاكرة وخاصةً فيما تعلق بأطروحات "أغسطين" و"جون لوك" في النظرة الداخلية للذاكرة، ثم ينطلق للحديث عن الذاكرة في علاقتها بالمجتمع ومن ذلك ما تعلق بالذاكرة الجماعية مع "موريس هالفاكس"

يعتبر الجزء الذي خصّصه "ريكور" للذاكرة والذي يبدأ من **الصفحة 31 إلى غاية الصفحة 195** مساحةً معرفيّةً واسعةً، طُرحت فيها العديد من المجلات العلميّة والمسائل المتعلقة بهُوية الوجود الإنساني مثل قضية الوعي واللاوعي، علاقة الفرد بالمجتمع، تأثير الذاكرة الفردية في الذاكرة المُجتمعية، الدولة وممارساتها القمعية ضّد ذاكرة الفرد.

فالجزء الخاص بالذاكرة، وقع ضمن ثلاثة أبواب كبرى هي: في الذاكرة والتذكّر، الذاكرة الممرنّة الاستعمال وإساءة الاستعمال، ذاكرة شخصية وذاكرة جماعية، وداخل كل باب تتفرع مُختلف المواضيع التي ناقشها "ريكور" وصنّفها على حسب علاقتها بعناوين الأجزاء الثلاث.

أما الجزء الثاني من الكتاب والمخصّص للتاريخ، فيبدأ من **الصفحة 209 إلى الصفحة 588** طرح "ريكور" من خلاله أهم قضيّة متعلقة بالتاريخ من جهة، ومتعلقة بالذاكرة والنسيان من جهة أخرى وهي الانتقال بالتاريخ من مجّرد سرد لأحداث الذاكرة، إلى علمٍ يبحث في كيفية تجلي الذاكرة لدى الفرد منّا، وأسباب ذلك التجلي التي تقتضي التفسير والتأويل، وهذان الخاصيتان نجدهُما في المسائل العلميّة القائمة على الملاحظة والتعليل والتفسير، ومن هنا نقول إن" ريكور" سعى من خلال الجزء المتعلق بالتاريخ أن يذهب به إلى منحى علمي قائم على التفسير والتأويل حول الظواهر الذاكريّة المعروضة عليه، وهذا ما سماه "ريكور" بإبستيمولوجيا المعرفة التاريخية.

يناقش "ريكور" قضية التاريخ وعلاقته بالذاكرة من خلال العديد من القضايا والإشكالات المطروحة حول العلاقة بين الذاكرة والتاريخ، فهنالك من يرى أن الذاكرة هي الحاملة الأولى للتاريخ، وهنالك من يرى أن التاريخ هو المؤرخ للذاكرة، يُفيدنا "ريكور" في هذا الجزء بالكثير من النظرات والاجتهادات السابقة التي استحضرها، فكان تارة ينطلق منها ليصل إلى رأيه الخاص حول ما تعلق بهذه النظريات، وتارة أخرى كان يطرح رأيه ويستحضر هذه الاجتهادات كتعليلٍ ودليلٍ على الموقف الذي اتخذه تجاه قضية ما.

يُعتبر الجزء المخصّص للتاريخ أكبر جزء من الكتاب سواء من ناحية عدد الصفحات أو من ناحية المواضيع المتعددة المطروحة، يقع الجزء الخاص بالتاريخ ضمن بابين، وكل بابٍ يتفرع إلى العديد من المواضيع ذات العلاقة بالجزء الأكبر، الجزء الأول جاء بعنوان تاريخ إبستيمولوجيا، الذي تناول ضمنه "ريكور" الزمان التاريخ، الأرشيفات، الشهادة، وأدخل التاريخ في الخطاب الأدبي من خلال التمثيل، السرد والبلاغة أما الجزء الثاني فعنونه "ريكور" بالوضع التاريخي تعرض فيه إلى الفلسفة النقدية للتاريخ التاريخ والزمان، مستحضرًا العديد من المفكرين والفلاسفة أمثال "فرويد" ، "بروشاملي" ،" بير نورا" وخاصةً فيما تعلق بمدرسة الحوليات في كتابة التاريخ.

ومن هذا الباب وضمن نهايته يتعرض "ريكور" إلى النسيان، كوضعٍ من الأوضاع ذات الصّلة القوية بالتاريخ، فيقع جزء النسيان ضمن جزء التاريخ دون أن يفصل "ريكور" بينهما.

يبدأ جزء النسيان من الصفحة 602إلى الصفحة 721، ويُناقش فيه " ريكور" العلاقة المباشرة بين الذاكرة والنسيان دون أن يتعرض إلى علاقة التاريخ بالنسيان، إلا فيما تعلق بالذاكرة، فكأن "ريكور" يُدخل النسيان في التاريخ من خلال الذاكرة وخاصةً أنه وضعه ضمن الوضع التاريخي.

يقع الجزء الأول من النسيان فيما تعلق بعدم قدرة الذاكرة بالاحتفاظ بالحاضر والرجوع إلى الماضي وما تعلق بمحو الآثار وإساءات استعمال الذاكرة، والذاكرة المعوقّة التي أدخل "ريكور" من خلالها علاقة

الدولة بالفرد من خلال أدلجّة الذاكرة ضمن منحى مصلحي تراه هي، أما الجزء الآخر من النسيان فخصّه "ريكور" بالغفران العام الغفران الذي يقوم به النسيان اتجاه الذاكرة المُثقلة بتاريخ شقيّ والتاريخ الشقي هو التاريخ الفرنسي **يُعد كتاب "الذاكرة، التاريخ، النسيان"**، من أهم الكتب الفلسفية التي عالجت علاقة الفرد بالدولة وعلاقة الفرد بالمجتمع من خلال علاقة الفرد بنفسه، وهذا ما تجسد في العلاقات التي حاول دائمًا أن يُقيمها "ريكور" بين التاريخ الذاكرة والنسيان.

2_2: مُصطلحات "الذاكرة" "التاريخ" "النسيان" عند "بول ريكور".

2-2-1: مُصطلح الذاكرة La mémoire:

أولاً: الذاكرة والتذكّر De la mémoire et de la réminiscence:

يبدأ "ريكور" حديثه عن الذاكرة منطلقًا من فينومينولوجية " إدمون هوسرل Edmund Husserl" [1] في محاولته لفهم وتفسير الذاكرة والظاهرة الذاكريّة، حيث أقام محاولته في الإجابة عن السؤالين "من ماذا هنالك ذكرى؟ ولمن هي الذاكرة؟"، يناقش هاذين السؤالين بنوعٍ من الجدليّة التي أثارت لدينا العديد من التساؤلات والفرضيات، لماذا ربط "ريكور" الذاكرة بالفينومينولوجيا وخاصة فيما يتعلق بقصدية[2] الأشياء؟ هل في ذلك إحالةٌ منه إلى أن الذاكرة لا تتحقق إلا من خلال الوعي؟ ثم إن كان كذلك هل الوعي مرتبط بالفعل أم بماهية الشيء المُتذكّر؟

ربط "ريكور" الذاكرة بالوعي في قوله:« كل وعي هو وعي لأمر معين»[3]، محاولاً الإجابة عن السؤالين" لماذا هنالك ذكرى ولمن هي الذاكرة"؟ وكأنه يريد أن يقول كل ذاكرة هي ذكرى لأمر معين فحين أتذكر أمرًا معينًا يعني مباشرةً وإقرارًا منّي أني تذكرتُ ذلك الأمر، أي بوعي من نفسي« يتذكر المرء نفسه أمرًا معينًا يعني مباشرةً أن يتذكر المرء نفسه»[4]، ويرى من ناحيةٍ أخرى في الظاهرة الذاكريّة أنّ السؤال المُهم والأساسي للكشف عن ماهية الذكرى التي هي هُوية الذاكرة أن نسأل عن ماهية التذكّر لا

---

[1]- **إدمون هوسيرل** Edmund Husserl: فيلسوف ألماني ولد في 8 نيسان 1859، ومات في27 نيسان1938 شرع في تأسيس معقولةٍ جديدة لا تدين بشيء للعلوم الدقيقة، تلخصّت في مجهوداته الفينومينولوجيّة، يُنظر، جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص712.

[2]- **القصدية** Intentionalité : من مُصطلحات فلسفة الظاهريات، تعني أن كل فكر هو فكر في شيء، ويقصد إلى شيء، يُنظر: عبد المُنعم حفني، المرجع السابق، ص648.

[3] – بول ريكور، المصدر السابق، ص32.

[4] – نفسه، ص32.

عن هُوية المتذكّر، حيث يرى في تغليب السؤال "من" على السؤال "ماذا" فيه نوع من المغالاة الفرديّة والنزعة الأنانويّة للتجربة الذاكريّة، فالأنسب أن نُعطي للسؤال ماذا الأولوية والأهمية على السؤال من وذلك انطلاقًا من مبدأ القصديّة التي أخذها من الفينومينولوجيا والتي تعود دائمًا للبحث في هُوية وأصل الأشياء ومقصديتها.

ويستند "ريكور" من ناحيةٍ أخرى في تدعيم منطلقه في تغليب السؤال "ماذا" على السؤال "من" بتاريخ الكلمات والمفاهيم التي يعتبرها مهمةً كذلك في فهم الأشياء، إذ تكشف لنا الفلسفة اليونانيّة عن تاريخ كلمتين مهمتين اعتبرهما "ريكور" أساسيتين في تأسيس رأيه حول الظواهر الذاكريّة وهما "مينمي mnémé" "الذكرى" و "anaminisis" "الاستذكار"، وذلك من أجل أن نميّز بين الذكرى بما أنها أمرٌ يتبدى إلى الذهن بطريقة لا إرادية « كي يُشيروا من ناحية إلى الذكرى بما هي أمرٌ يتبدى بطريقة سلبية في الحالة القُصوى»[1]، وبين الذاكرة في كونها موضوعٌ لمطلب يُسمى استذكار بإرادة النفس الفاعلة.

وبهذا يكون "ريكور" قد حدد المجال المفاهيمي الذي تبحث فيه الذاكرة لديه، وهو ما يتعلق بماهية المتذكّر وكيفية التذكّر، ومن خلال هذا يمكننا القول أن **مُصطلح "الذاكرة"** قد اكتسب مفهومًا جديدًا كنّا قد استنتجناه من خلال تحليلنا للسياقات التي وردت في متن الكتاب، والتي أورد "ريكور" من خلالها رأيه في الذاكرة، ومن بين أهم المفاهيم التي استنتجناها مايلي:

الذاكرة، هي تأثرٌ وانفعالٌ حيث تأتي بعفويّةٍ متماهيةٍ، لا يكون لإرادة الإنسان دخلٌ فيها.

الذاكرة، تكون موضوع لمطلب يُسمى استذكار، وهذا الفعل يبرز حينما تعجز الذاكرة عن تحقيق فعلها في التذكّر.

الذاكرة، ترتبط بالوعي والإدراك الحسي، فالذاكرة حين تكون قيد الحضور، لابد أن تُقترن بوعي النفس المتذكرة.

يرتبط **مصطلح "الذاكرة"** عند "ريكور" بماهية الشيء المتذكّر أكثر من هُوية المتذكّر.

ومن خلال هذا يمكننا القول أن "ريكور" وفي هذا الجزء بنى مقاربته الفينومينولوجية للذاكرة من خلال سؤالين، من يتذكر، وماذا نتذكر؟ لينتقل بنا من ماهية الذاكرة إلى هُوية المتذكّر من أجل فهم كيفية

[1]-بول ريكور، المصدر السابق، ص31.

حدوث الظاهرة الذاكريّة، وبذلك يخرج بالذاكرة من الحيّز المعرفي، إلى الحيّز التداولي الذي يكفل لي استمرارية تحقّق الذاكرة.

ثانيًا:الذاكرة والخيال Mémoire et imagination:

يناقش "ريكور" في هذا الجزء من الكتاب علاقة الذاكرة بالخيال، من منطلق أن الذاكرة في استحضارها للماضي تستحضره على شكل صوّر والتصوير من صنع المخيّلة، وبالتالي الذاكرة تتعالق مع الخيال، ومن الفكرة نفسها يفتتح "ريكور" أولى ملاحظاته التوجيهيّة التي نراها كمهاد تبسيطي أولي، يسعى من خلاله إلى تهيئة القارئ ومساعدته في فهم مسار الجدّال والنقاش الذي سيعرض به العلاقة بين الذاكرة والخيال، وذلك من خلال الفرضيات المُسبقة والاستنتاجات الجزئية التي خصّها بالذكر.

نرى "ريكور" ومن خلال حديثه عن الذاكرة، يفتح المجال للتأويل والتأمل المعمّق حول نوعيّة العلاقة الجامعة للذاكرة بالخيال، فالذاكرة وهي تمثّل الماضي بالحقيقة السابقة، والواقع السابق كيف لها أن ترتبط بالخيال، وهو مصنفٌ في آخر سُلم المعرفة« أسفل سُلم طُرق المعرفة»[1]، ومن هنا يطرح المهاد الذي نشأت فيه هذه العلاقة وهي مقولة الذاكرة في استحضار الماضي و على أي شكل تستحضره، من أجل فهم هذه العلاقة، يستثمر "ريكور" ما ورد في القضية الثامنة عشر من الكتاب الثاني في كتاب الأخلاق لاسبينوزا« في طبيعة النفس وفي أصلها إن تأثر الجسد البشري مرة بجسمين أو بعدّة أجسام في آن واحد [...] حتى تتذكر الآخر وكل الباقين»[2]، استفاد "ريكور" من هذا المقطع في بيان العلاقة الجوهرية بين الذاكرة والخيال، والتي تصنّف في تداعي الأفكار، من منطلق أن الخيال مساعدٌ في استحضار الذكريات واستدعائها.

ونجد كذلك أن **مصطلح**" **الذاكرة**" قد رتبط بالخيال من خلال المجاورة أو القرابة، « فإذا هذان التأثيران قد اتصلا بالمجاورة فهذا يعني أن استدعاء أحدهما- أي تخيّله- هو استدعاءٌ للآخر أي تذكره»[3] إذا كان كل من الخيال والذاكرة اتصلا بالمجاورة فإن استدعاء أحدهما هو استدعاءٌ للآخر بمعنى: إذا استدعيت الذاكرة سيحضر الخيال آليًا لأنهما متصلان بالمجاورة، فإذا أردت استذكار شيء واستحضاره أي تصوره والتصور هو من وظائف الخيال، ومن نفس المنطلق إذا أردنا أن نتخيل أمر معينًا

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص33.

[2]-نفسه، ص33.

[3]- نفسه، ص33.

فلا يُمكننا إلا أن نستدعي ذاكرتنا ،فلا وجود ولا قيام للخيال دون ذاكرة، ويقول "ريكور" :« إن الذاكرة وقد اختزلت إلى استذكار تعمل بالتالي في سياق الخيال»[1].

من ناحيةٍ أخرى، يتطرق" ريكور" إلى الخيال بعيدًا عن الذاكرة فيكون بذلك -حسبه موضوعٌ في آخر طرق المعرفة، ومن هنا يفتح المجال للدفاع عن الذاكرة التي عُدّت مجرّد الحفظ غيبًا للنصوص التقليدية، والتي يرى أنها عوملت بنوعٍ من القصور على هامش نقدهم للخيال، ومن هنا أيضًا وجدناه مُدافعًا عن الذاكرة من خلال دعوته للفصل بينها وبين الخيال إلى أبعد ما يمكننّا الفصل فيه، ومن بين العلّل التي رآها "ريكور" مجسّدةً ومُحققةً للفرق بين الذاكرة والخيال، أن الخيال يسعى بمقصديته إلى الوهمي القصصي، الممكن اليوتوبي، غير الواقعي غير الحقيقي فهو موصوفٌ بالزيغ والبُعد عن الحقيقة أما الذاكرة باعتبارها مطلب لحصول الحقيقة، فمقصديتُها تتجه نحو الواقع السابق، الحقيقة السابقة والوعي السابق« إن الفكرة الرئيسية هو وجود اختلاف نستطيع أن نقول عنه أنه جوهري بين استهدافين»[2]، يُرجع "ريكور" صعوبة الفصل بين الذاكرة والخيال إلى المّهاد الأولي اللّذان طُرحا فيه وهو ما كان مع "أفلاطون" الذي جمع بين الذاكرة والخيال من خلال الأيقونة أو الصورة[3] في مفارقة حضور الشيء الغائب« فمن ناحية تشدّد نظرية أفلاطون حول الصورة (الأيقونة)[4] على ظاهرة حضور شيء غائب ويبقى الإرجاع إلى زمن مضى زمنيًا»[5]، بمعنى: أن "ريكور" يرى أن الصورة الأفلاطونية هي التي فتحت البحث حول الذاكرة وعلاقتها بالخيال، بحيث أن الأيقونة لها صورتها الخاصة في هذه الإشكالية ومن ناحيةٍ أخرى، الأيقونة أعاقت الاعتراف بالوظيفة الزمنيّة للذاكرة temporalisante بمعنى أنه تشدّد "أفلاطون" بالأيقونة في مفارقة حضور الشيء الغائب قد جعلنا لا نُدرك الوظيفة الحقيقيّة للذاكرة

---

[1]– بول ريكور، المصدر السابق، ص34.

[2] –نفسه، ص34.

[3]-**الصورة**: تُطلق على عدّة معان، فقد يُراد بها الشكل المخصوص الذي عليه الشيء، أو هي تركيب الأشكال وترتيبها يُنظر: عبد المُنعم الحفني، مرجع سابق، ص476.

[4]– **الأيقونة**: نمط من العلامة في ترتيب(بيرس) حيث توجد علاقة تماثُل سوريّة بالمرجع الملموس، وتُحيل الأيقونة عنده إلى الموضوع الذي تسجله اعتمادًا على ما تمتلكه من مميّزات،يُنظر، سعيد علوش، مُعجم المُصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1985، ص77.

[5]- بول ريكور، المصدر السابق، ص34.

في علاقتها بالزمن، و"أرسطو" هو الذي سيُبيّن لنا هذه العلاقة« يقول الذاكرة هي من الزمن، سيُصبح النجمة التي تُرشدُنا في بقيّة استكشافنا»[1].

إن العلاقة بين الذاكرة والخيال تُفسّرها علاقة الصيرورة (من الصورة)، وهذه العلاقة تُهدد البُعد الصدقي للذاكرة في استرجاع الذكرى، ومع هذا اللُبس لأمانة الذاكرة وعدم الوثوق فيها حينما ارتبطت بالخيال، إلا أننا لا نملك ما يدُلّنا على الماضي سوى الذاكرة « ومع ذلك فليس أمامنا أفضل من الذاكرة كي نؤكد أن شيئًا قد وقع قبل أن تشكّل عنه ذكرى تحفظه»[2].

بعد دراستنا وتحليلنا لموقف" ريكور" من الذاكرة والظاهرات الذاكرية كنّا نلتقي كثيرًا بثنائيّة الذاكرة والخيال، فمصطلح "الذاكرة" ارتبط عند" ريكور" بالخيال أولاً وبالصورة ثانيًا فكأن الذاكرة لا يمكن لها أن تكون إلا مع الخيال، وخاصةً حينما طرح "ريكور" فكرة الصور واستحضار الماضي، فالخيال إذن يلعب دور الوسيط بين الذاكرة والماضي، فهو الذي يُرجع لي ماضيَ عن طريق الصوّر.

ثالثًا: الذاكرة من الزمن الماضي La mémoire est du passé:

كنّا قد تطرقنا في الفصل الأول بالشرح والتحليل حول اعتبار"أرسطو" الذاكرة من الزمن الماضي وكنّا قد لاحظنا من خلال المُقاربة، مواطن استفادة "ريكور" من طرح "أرسطو"، وكنّا قد قلنا كذلك بأن المفاهيم التي صاغها "ريكور" **لمُصطلح "الذاكرة"** مستفيدًا من طرح "أرسطو"، أننّا سنتطرق إليها مباشرةً في الجزء الخاص بالمفاهيم الريكورية للمُصطلحات الثلاث في الفصل الثاني، ومن ذلك نقول:

إن **مُصطلح "الذاكرة"** وفي علاقته بفكرة الزمن التي أفادنا بها "أرسطو" قد وقع تحت مفاهيمَ جديدة نذكر من بينها:

أن **مُصطلح"الذاكرة"** ومن خلال التصريح بين مستقبل التخمين أو التوقع وبين حاضر الإحساس هناك فرقٌ، وهو الذي يفرض لنا علاقة الذاكرة بالماضي، وهذا الفرق ينتج انطلاقًا من استعمالات المرء للّغة« أنه في السابق قد سمع أو أحس أو فكّر في شيء معين هذه العلامة الزمنية التي رُفعت إلى

---

[1] – بول ريكور، المصدر السابق، ص34.

[2] – نفسه، ص35.

مستوى اللغة تنتمي إلى ما نسميه لاحقًا الذاكرة التصريحية déclaratife»[1]، أي بمجرد التصريح بأن الحدث حدث لي ماضيًا تكون الذاكرة متعلقة بالماضي.

كذلك يرى "ريكور" الذاكرة ذات علاقة بالحس الإدراكي، الذاكرة المحضة يمتلكها بعض الحيوانات كما يمتلكها الإنسان، لكن التميّز يكون على مستوى الحس الإدراكي بالزمن، بين ماهو سابق وماهو لاحق، وبالتالي حسبه الذاكرة ترتبط بالزمن من خلال الإدراك الحسي الفاصل بين أجزاء الزمن السابقة واللاحقة« هذا الحس sensation والإدراك الحسي perception يقوم على أن علامة الأسبقيّة تتضمن التمييز بين القبل والبعد والحال أن القبل والبعد موجودان في الزمان»[2].

يربط "ريكور" الزمن بالحركة، حيث إذا استطعنا أن ندرك ونفهم الزمن بعيدًا عن الحركة، يجب الفصل والتحديد بين اللحظة الحاليّة وسابقتها، في هذه النقطة بالذات يلتقي الزمن بالذاكرة، بمعنى: إذا استطعنا أن نقف ونقول هذه الدقيقة سابقة وهذه لاحقة، نكون قد ألزمنا أنفسنا بتذكّر الدقيقة تلك بحادثة معينة أو إحساس معين، وهذا ما يسميه "ريكور" ربط الذاكرة بالفاصل الزمني.

يعَرّف "ريكور" بإيجابية الحل في تخطي هذا الاستعصاء، ولكن يعترف من زاوية أخرى أنه يحتوي على العديد من الصعوبات، إن استعارة البصمة تعتبر التسجيل أحد تنوعاتها، فهي تستعين بالحركة التي تتأتى البصمة منها، وأنّ هذه الحركة تُحيلنا إلى سبب خارجي الذي قد يكون سببًا لحدوث هذه البصمة ومن جهةٍ أخرى، القراءة المزدوجة لرسمٍ معينٍ أو لتسجيلٍ يحتوي ضمنيًا في المستوى الإدراك الذهني على عمليتين مزدوجتين أو كما يُسميها البعض – حسب ريكور - قصدية مزدوجة .

[1]– بول ريكور، المصدر السابق، ص48.

[2]-نفسه، ص48.

2-2-2: مُصطلح التاريخ L'histoire:

أولاً: تاريخ ابيستيمولوجيا Histoire épistémologie:

ينطلق "ريكور" في حديثه عن المعرفة التاريخيّة من استباقٍ في التوقع، وجدناهُ لديه بخصوص المُعاملة الفينومينولوجية التي سبق وأن أفادنا بها، والتي يراها قد انتهت باستثناء بعض التداخلات والتعالقات المعرفيّة والعلميّة التي تُساعدنا في فهم الذات وإفهامها عن طريق فهم العلاقة بين "**الذاكرة**" و"**التاريخ**" من خلال ما يُسميه "ريكور" الصيغة الذاكريّة.

يقول "ريكور": « إنّي أعتبر أن موضوع فينومينولوجيا الذاكرة قد انتهى، إلاّ إذا تعلق الأمر بتنوعات ثقافية يُمكن للمعرفة التاريخيّة حين تندمج في الذاكرة الفرديّة أو الجماعيّة أن تُدخلها في فهم الذات عن طريق الصيغة الذاكريّة»[1]، يُشير "ريكور" إلى إمكانية التمازج والتعالق بين الذاكرة والتاريخ، بين سمات الذاكرة والتي من بينها التاريخ وبين صيّغ الذاكرة المختلفة التي يُسميها:« تعابيرُها المتنوعة في مسار التاريخ»[2] ومن هذه النقطة بالتحديد ينقلنا إلى الوضع التأويلي للتاريخ أو الصيغة التأويليّة للوضع التاريخي، والفكرة التي نراها سترافق كامل بحثنا في المعرفة التاريخيّة هي: هل الذاكرة حاملةٌ للتاريخ أم أنها حُمّلت مالا يجب عليها أن تحمله[3].

يرى "يكور" أننّا إذا أردنا أن يكون التاريخ علمًا لابدّ له أن يحقق استقلاله الذاتي عن الذاكرة حيث يقول:« يجب أن يكون التاريخ قد بلغ قوام استقلالهُ الذاتي بما هو علمٌ إنساني»[4]، ومن هذه الفكرة ستُطرح قضيةٌ أُخرى لا تتعلق باستقلالية التاريخ كعلم ذاتي، وإنما بالاكتفاء الذاتي لمعرفة الذات في علاقتها بالتاريخ[5]، هذا التجاذب والتضارب الفكري حول دور فلسفة التاريخ في قراءة التاريخ وفهمه نتتبعها إلى نهاية المسار أو نهاية الحديث عن الصدق في التاريخ، أو التاريخ بين الحقيقة والخداع

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص209.

[2]- نفسه، ص209.

[3]- يرى "ريكور" أن الذاكرة تتعالقُ مع التاريخ في كون التاريخ سّمة من سّماتها، واعتبر الذاكرة كصفة تعبيريّة للتاريخ حيثُ وجدناه في مُساءلة دائمة حول العلاقة بين الذاكرة والتاريخ، وماهية الذاكرة بالنسبة للتاريخ، خاصةً وأنه عالج في كتابه مسألة الذاكرة المُكلّفة بالتاريخ والذاكرة التي غيبّها التاريخ.

[4]-المصدر السابق، ص209.

[5]- **بمعنى:** كيف يُمكن للتاريخ كعلمٍ مستقلٍ عن علوم إنسانية أخرى، أن يُناقش قضية تتعلق بذات معينة بتاريخ سيصل إلى نتيجة مُرضية مفادها أني أدرس الذوات ضمن مصيرها المتعلق بالتاريخ دراسةً ذاتيّة بمنأى عن أي توجه فكري أو إبستيمولوجي آخر.

والتلاعب، «وبين استهداف للصدق أو كما يُقال أمانة الذاكرة»[1] وقبل أن نصل إلى نهاية الحديث عن التعارك الفكري بين التاريخ وقضية الصدق والكذب فيه، لا يُمكن لنا ألا نُعطي أحكامًا وآراءً مُسبقة بالنسبة للذاكرة ومظهرها المعرفي والذاتي، وبالأخص ما يتعلق باستعصاء تمثّل شيء سابق وقع في الحاضر[2]، واستعصاء استعمال وسوء استعمال الذاكرة، وهذه العودة الملحة والمتكررة لاستعصاءات استعمال الذاكرة وسوء استعمالها لا تحُل لنا المشاكل والاستعصاءات المتعلقة بالتاريخ ومعرفته وممارسته وإنما تُدخلنا في استعصاءات أخرى تؤطر لقضايا تميّز التاريخ وعلاقته بالذاكرة« غير أن هذه العودة الملحة لاستعصاءات الذاكرة في قلب المعرفة التاريخية لا يمكنها أن تقوم مكان حل مشكلة العلاقات بين معرفة التاريخ وبين ممارسة تجربة الذاكرة الحيّة»[3].

ينتقل بنا "ريكور" من خلال الأسئلة التأسيسّية والمساعدة على فهم علاقة ودور الاستعصاءات في الكتابة والمعرفة الحقيقيّة للتاريخ، وذلك من خلال طرحه لفكرة الاستقلال الذاتي للتاريخ بما هو معرفة تاريخيّة بالنسبة لظاهرات الذاكرية التي يراها مُسلمةٌ كُبرى لعلميّة التاريخ« هذه المسلمة الكبرى التي أقبلُها على الأقل في الجزء الأوسط لهذا العمل»[4].

يفسّر لنا "ريكور" اختياره وتبنيه للصيغة الكتابة العلمية للتاريخ كي يُعرّف لنا الحقل الذي يجتازه التحليل المعرفي الذي يُنسب إلى التاريخ والذي يدينُ به إلى " ميشال دوسيرتو" الذي ساهم في مشروع بيير نورا وجاك لوغوف في وضعه للعنوان البرنامجي "عمل التاريخ"«...وجاك لوغوف الذي وضع العنوان البرنامجي: عمل التاريخ»[5]، ونجد "ريكور" يتبنى ثلاث بُنيات هامة كان قد وجدها في مقال "ميشال دوسيرتو" ولكن أعطاها محتوى مُختلف يتماشى ونظرتُه في المُعالجة العلميّة للكتابة التاريخيّة وهذه البُنيات الثلاث هي " **المرحلة الوثائقيّة** "، "**المرحللة التفسيريّة**" و" **المرحلة التمثيليّة**" ، **فأما المرحلة**

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص210.

[2]- **بمعنى:** أن الذاكرة واستعصاءاتها لا تُعطينا حلاً بل تزيدنا إشكالاً بين هل أعرف حقيقة التاريخ أم أن التاريخ وُضع أمامي كما أُريد أن يكون؟ هل التاريخ الذي أعيشه مُرتبط بما في الذاكرة من أحداث حقيقيّة أم أنّه مرتبط بما رُغمّت الذاكرة بتذكره، هل هنا تدخل التجربة الذاكرية وحالتها بين الصدق أو الكذب في تحديد مسار وحالة المعرفة التاريخية واهتماماتها بين التاريخ الصادق أو التاريخ المُلبس بالكذب؟

[3]- المصدر السابق، ص210.

[4]- نفسه، ص210.

[5]-نفسه، ص211.

الوثائقيّة وهي المرحلة التي تمر بين تصريح الشاهد العيان وبين الأرشيفات التي تكتب عن ما قاله هذا الشاهد« المرحلة الوثائقية، المرحلة التي تمرُ بين تصريح شهود العيان وتكوين الأرشيفات[1]، أما المرحلة التفسيريّة فهي تلك المرحلة التي تدفعنّا للتساؤل وطرح فرضيات تقوم على السؤال "لماذا" لنجيب عليها من خلال أداة التفسير"لأنّ"« المرحلة التفسيرية فهيمة المرحلة التي تختص الاستعمالات المتعددة لأداة الوصل لأنّ التي تُجيبنا عن السؤال " لماذا"»[2]، أما المرحلة الأخيرة فهي المرحلة التمثيليّة أو مرحلة الصياغة:« مرحلة تمثيليّة الصياغة بشكل أدبي أو كتابي للخطاب الذي يُوضع أمام علم قرّاء التاريخ»[3] وهي المرحلة التي تأتي مباشرةً بعد المرحلة التفسيرية، والتي يراها "ريكور" ما تُبيّن لي أهمية ما قيل في المرحلة التفسيرية، لأن فيها يُعلنُ مباشرةً عن القصد التاريخاوي، هذه المرحلة كذلك ومن خلال القصد التاريخاوي، تُرجع الذاكرة باستعصاءاتها، إلى إعادة الماضي في الكتابة التاريخيّة، من خلال مُفارقة الحاضر والماضي، التمثيل للشيء الغائب الذي وقع سابقًا، والاستذكار الذي يُحققه لدينا التاريخ عندما يُعيدُ بناء و صياغة الماضي.

يختارُ "ريكور" لتسميّة الطرائق والكيفيات التي يُكتب بها التاريخ كلمة "**مرحلة**" وذلك من أجل تمييزٍ بين الأقسام الثلاثة لعملية كتابة التاريخ، ولم يكن في ذلك هدفٌ منه إلى بيان أو تقسيم الزمن وإنّما فيما يتعلق ب« لحظات منهجيّة متداخلة»[4].

يصّفُ "ريكور" وبعد تحليله للمراحل المختصة بكتابة التاريخ، بأنّ كل مرحلة عبارة عن مرجعية تستند إليها المرحلة الأخرى، وفي ذلك يقول "ريكور":« كُل واحدة من العمليات الثلاث لمشروع كتابة التاريخ لها قيمة المستوى الأساسي بالنسبة للعمليتين الأخريين لأنهُما تُستخدم بالتتالي كمرجع للاثنين الباقيين»[5]، هكذا يُقيم العلاقة بين المرحلة الوثائقيّة ، المرحلة التفسيريّة، والمرحلة التمثيليّة في كتابة التاريخ ويلخص في الأخير بالقول إلى أن المرحلة التي تُحدد القصد التاريخاوي في استرجاع الماضي وتمثّله هي المرحلة الأخيرة، « وبالفعل في المرحلة الثالثة نُعلن كما أوحينا بذلك مرةً أولى [...] وهذا

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص211.

[2]- نفسه، ص211.

[3]- نفسه، ص211.

[4]- نفسه، ص212.

[5]-نفسه، ص.212

القصد هو الذي يُحددُ في وجه الذاكرة المشروع المعرفي والعملي للتاريخ كما يكتبه المؤرخون المُحترفون»[1]، ومن جهة أخرى، نجده حين تحدث عن الدور الذي يلعبه المؤرخ في كتابة التاريخ أنه لم يُطلق تسمية كتابة التاريخ على المرحلة التمثيليّة التي سماها المرحلة الأدبية أو التدوينيّة، يرى أنّ الكتابة هي المرحلة الانتقاليّة التي تأخذنا من الذاكرة إلى التحقق والوجود الفعلي لها، وهذا الوجود يتمثّل في الأرشيف، التمثيل، الشهادة، وبذلك يُدخلنا في علاقة أخرى بين التاريخ والذاكرة تؤسّسها الكتابة فيُصبح التاريخ من أوله لآخره كتابة« التاريخ من بدايته إلى نهايته هو كتابة»[2].

بعد هذه المناقشة والسّجال الذي دار حول المراحل التي اعتبرها "ريكور" تحقق لنا القصد التاريخوي، وبعد حديثه عن دور المؤرخ في التحقيق والسعي لإيجاد هذا القصد، انتقل إلى قضية نراها ذات أهمية كبيرة في تحقيق هذا القصد التاريخوي، وهي قضية الصدق أو الثّقة التي يراها تتجسد في علاقة الذاكرة بالتاريخ دون المعرفة التاريخيّة في حد ذاتها، يعتبر الصدق والثقّة إذا تحققت في العلاقة بين التاريخ والذاكرة فسوف تكون كنتيجة متجليّة في المعرفة التاريخية أو الكتابة التاريخيّة«غير أنها تُطرح بصفة أوليّة عن طريق أفول المعرفة التاريخية في عالم الكتابة»[3].

ما يُمكن الوقوف عليه من مفاهيم **لمُصطلح "التاريخ"** عند "ريكور" في علاقته بالايبستيمولوجيا مايلي:

التاريخ في علاقته بالذاكرة، يكون مظهرًا من مظاهرها.

التاريخ حين يستقل عن الذاكرة بفعل الكتابة سيحقق نموذجه التأويلي المعرفي باعتباره علم إنساني.

التاريخ هو كتابة الذاكرة من خلال الأرشيف والمحفوظات

التاريخ هو الكتابة العلمية للتاريخ.

التاريخ هو تمثيلٌ للماضي وتحقيقٌ للقصد التاريخاوي، من خلال استعصاء الذاكرة المتمثلة في تمثّل الشيء الغائب واستحضاره.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص212.

[2]- نفسه، ص213.

[3]- نفسه، 213.

ثانيًا: الزمان التاريخي: Le temps histoire:

يفتتح "ريكور" حديثه عن **الزمن التاريخي** ببُعد جدلي قائم على المستويات المختلفة بين الفضاء والزمان والتي يضعها كمقابلات لبعضها البعض« يُقابل دييالكتيك الفضاء المُعاش الفضاء الهندسي والفضاء المأهول، دياليكتيك الزمان المُعاش والزمان الكوني، والزمان التاريخي»[1]، وفي بداية حديث "ريكور" عن الزمان إحالةٌ منه إلى أن المكان يتدخل في تحديد الزمان التاريخي، فكُلما نحدد المكان في الفضاء المُعاش نحدد التاريخ في نظام الزمن فيكون بذلك التاريخ جزء من الزمان كما المكان جزء من الفضاء المُعاش، ومن هذا الطرح المتدرج في علاقة الزمن بالتاريخ، يهتم "ريكور" بالبحث في الزمن عن ما ينتقل بي من الذاكرة الحيّة إلى المعرفة التاريخيّة، ويستعين في تدعيم طرحه بأن كتابة التاريخ تقوم على العلم بالزمن التاريخي، بما فصّل به "إيمنويل بان فنيست Emile Benviniste" في زمان المواقيت temps chronique الذي دعاه " الزمن الثالث" « الذي دعوته الزمن الثالث»[2]، فالزمن التاريخي (الزمن الثالث) حسب "ريكور"، هو ما يُرجع لي الأحداث والوقائع إلى حدثٍ تدورُ حوله الأحداث، بمعنى: حينما نبحث عن حدث وقع في زمن معيّن، الزمن التاريخي هو الذي يُميّز بين الحدث الأصلي والحدث الذي وقع في التاريخ، بين الحدث الأصلي والذي سُجّل في التاريخ، ومن خلاله يمكننا اختيار الفترات الزمنيّة استنادًا على السابق واللاحق من الزمن، الذي ومن خلاله يُمكننّا تشكيل جدول للأزمنة مُقسمة حسب الشهور اليوم، والسنة « تشكيل جدول وحدات يُستخدم لتسمية الفترات المتواترة، اليوم، الشهر والسنّة»[3]، يُمكننّا القول وبعد تطرقنا إلى استعانة "ريكور" بالتقسيمات الزمنيّة التي عُرف بها " بنفنيست" أن الزمان التاريخي يُساعدني في تحديد الحدث الذي كتب حوله التاريخ، ويُساعدني كذلك في معرفة الفترات الزمنية التي أختص بالحديث والكتابة عنها، ويحصرُ الزمن ضمن وحدات متواترة بين الأيام الشهور، والأعوام، وهذا سيساهم في كتابة التاريخ أو كما يُسميه "ريكور" « التحول التاريخي لزمان الذاكرة»[4]، وبهذا المفهوم من الزمن تكون الكتابة التاريخيّة متعلقة بالوقوف عند الأحداث التي مررنا بها

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص234.

[2] – نفسه، ص234.

[3]–نفسه، ص 234.

[4]- نفسه، 235.

وعلاقتها بالزمن، فكلما تمكنا من تحديد الحدث وزمنه نتمكن من التأريخ والأرخنّة وكتابة هذا الحدث كتابةً تاريخيةً.

ينتقل بنا "ريكور" من العلاقة القائمة بين الزمان التاريخي والكتابة التاريخّة إلى علاقة الزمن بالتاريخ، وذلك من خلال فكرة – **الآنية من الزمن**- فالزمن الحاضر سيصبح جزءً من التواريخ التي سيهتم التاريخ برصدها« فإن اللحظة الحاضرة مع الآن المُطلقة الخاصة بها تصبح تاريخًا عاديًا بين كل التواريخ التي يسمح التقويم بحسابها»[1]، بمعنى: كل لحظة من الزمن ستصبح تاريخًا من التواريخ التي يهتم التاريخ بالبحث عنها، ومن ذلك يتجه بنا "ريكور" بالحديث من الزمان التاريخي وعلاقته بالتاريخ والكتابة العلميّة له، إلى نوع من الأزمنة التي ستؤسّس لي ضمنيًا الصرامة والجديّة للزمان التاريخي وخاصةً أنه العامل المباشر في كتابة التاريخ وهما زمنا التقويم والتسلسّل الزمني

يقول "ريكور" فيهما:« إننا نتعرف إلى زمن التقويم أو زمن المواقيت في زمن قياس الزمن والتسلسل الزمني»[2]، يصف لنا الزمن الأول -**زمن التقويم**- بأنه ما يختص ببيان الحلقات القصيرة أو الطويلة الزمن الذي يعود والذي يدور في الحلقة الزمنيّة بين اليوم والأسبوع والشهر، أما الزمن الثاني (الزمن التسلسلي) هو الزمن المُستقيم الذي لا يقع في حلقة تكفل للأزمنة التبادل والتواتر، وإنما هو مختصٌ في الزمن المستقيم مثل القرون والحقبات والألفية وما يقع تحت أشكال مختلفة مُرتبطة بالأحداث التي أوجدتها.

يرى "ريكور" بأن بين زمن التقويم والزمن التسلسّلي فرقٌ، حيث أن الزمن التسلسّلي هو الأقرب إلى القصد التاريخوي، ومن ذلك يكون الأقرب للكتابة التاريخيّة، لأنه يُحقق الترتيب بين الأحداث، دون أي فصل بين التواريخ و أنواعها، وتعتبر كل هذه التواريخ منسجمةً ومتضمنةً في التاريخ البشري بالوجه العام.

من خلال مناقشتنا التي دارت حول الزمان وعلاقته بالتاريخ، والتي وضعها "ريكور" تحت عنوان "**الزمان التاريخي**" استنتجنا بعض العلاقات التي من شأنها أن تبيّن لنا مفهوم مصطلح "**التاريخ**" عند "ريكور" في علاقته بالزمن ومن ذلك وجدنا ما يلي:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص236.

[2]- نفسه، ص237.

التاريخ جزء من الزمن كما المكان جزء من الفضاء، وبذلك يكون التاريخ متضمنًا في الزمن.

التاريخ في علاقته بالزمن هو الذي ينقلنا من الذاكرة الحيّة النشطة إلى الكتابة التاريخيّة عنها، وهو ما عرّفه "ريكور" بالزمان التاريخي.

الزمان التاريخي، هو إرجاعٌ للأحداث إلى حدثها الأصلي، والقدرة على إقامة الفاصل بين ماهو سابق وماهو لاحق، ومن ثمّة القدرة على تنظيم وجدولة الزمن.

الزمان التاريخي، هو التحول التاريخي لزمان الذاكرة.

الكتابة العلميّة للتاريخ، مبنية على القصد التاريخوي، الذي يقوم على القدرة في البقاء المنتظم للأزمنة فهو قادرٌ على ترتيب الأحداث، بالنسبة لعناصرها ، وهو الزمن التسلسّلي فالزمان التاريخي هو الزمان التسلسّلي.

ثالثًا: الذاكرة مجرد مقاطعة من التاريخ؟ La mémoire simple province de l’histoire

"**الذاكرة مجرد مقاطعة من التاريخ**" يضعُنا "ريكور" من خلال هذا العنوان في استفسار حول علاقة الذاكرة بالتاريخ، هل الذاكرة مجرد مقاطعة من التاريخ؟ كيف لها أن تكون مجرد مقاطعة من التاريخ وكان قد اعتبرها الحاملة له في مواضعَ أخرى؟ هل في اختيار "ريكور" بأن تكون الذاكرة "**مجرد**" مقاطعة من التاريخ تقليلٌ من دور الذاكرة بالنسبة للتاريخ، هل سينعكسُ هذا الوصف الذي أقامه "ريكور" على الذاكرة في هذا الجزء؟

فعلاً، يبدأ "ريكور" حديثه باعترافٍ وإقرار منه على أنّه قد أنقص من قيمة الذاكرة بالنسبة للتاريخ وهذا ما شجّعه لتطوير هذه العلاقة ومن ثمّة التأسيس لقيمة الذاكرة بالنسبة للتاريخ فنجده يقول:« هذا الإنقاص من القيمة قد شجعته لاحقًا تطوير لتاريخ الذاكرة، بالفعل ليس هناك ما يمنع من إظهار الذاكرة كواحد من المواضيع الجديدة للتاريخ»[1]، ومن خلال هذا ستكون الذاكرة في علاقة وطيدة بالتاريخ علاقة جديدة تؤسّس كما سبق وأن قُلنا للقيمة التي ستمنحها له، ومن أجل أن يُفهما "ريكور" يسوق لنا كتاب

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص567.

"الذاكرة والتاريخ" " للوغوف" والذي يراه معبرًا دقيقًا لهذه العلاقة « إن كتاب لوغوف المعنون بالذاكرة والتاريخ معبرٌ تمامًا بهذا الخصوص، فقد قيل فيه أن تاريخ الذاكرة هو جزء من تاريخ التاريخ»[1] بمعنى: التاريخ الذي يبحث في الذاكرة بحوادثها وأشخاصها وأزمنتها هو تأريخٌ أيضًا للتاريخ فالتاريخ فيه ذاكرة وللذاكرة تاريخ، فتاريخ الذاكرة هو جزءٌ من تاريخ التاريخ، وبهذا ومن خلال ما جاء به "لوغوف" نكون قد لامسنا أول أوجه التعالق بين الذاكرة والتاريخ، وتبقى العلاقة قائمة ومستمرة في إيجاد أوجهها إل أن تبلغ ثنائيّة الماضي والحاضر، والتي رافقت بحثنا في كتاب "ريكور" حيث نجده قد استحضرها في الكثير من القضايا والمسائل التي طرحها.

تساهم ثنائية الماضي والحاضر في التأسيس لعلاقة الذاكرة بالتاريخ من خلال فكرة الزمن وفكرة التقييم، أو كما أسماه "ريكور نسق التقييم يقول في ذلك:« هذا الثنائي ليس محايدًا بل يتضمن أو يعبّر عن نسق التقييم كما في الثنائيين قديم/ حديث، تقدم/ تخلف»[2].

وهذا الثنائي في علاقته بالذاكرة والتاريخ سيكون من خلال أنماط النقل الخاصة« إن ما هو خاص بتاريخ معين للذاكرة هو تاريخ أنماط النقل»[3].

من الثنائي الحاضر والماضي، يُنقلنا "ريكور" إلى علاقة أخرى ميّزت الذاكرة بالتاريخ، من خلال مقالة "كريستوف بوميان" التي يرى فيها أن الذاكرة تربطها علاقة أمومّة بالتاريخ وفي ذلك يقول "ريكور": « في ركاب تاريخ الذاكرة قامت محاولة حرمان الذاكرة من وظيفتها الأموية بالنسبة للتاريخ»[4] وهذا ما وجدناه في عنوان المقالة "**من التاريخ كجزء من الذاكرة إلى الذاكرة كموضوع للتاريخ**"، يُبقينا "ريكور" في مقالة "كريستوف "بوميان" التي أبقى في أولها الذاكرة وعلاقتها بالتاريخ وذلك انطلاقًا من ثنائيّة الماضي والحاضر، فالتاريخ، هو الزمن من الماضي والحاضر، والذاكرة تبحث وتنطلق من الماضي والحاضر فتكون علاقة الذاكرة بالتاريخ انطلاقًا من علاقة التاريخ بالزمن الماضي والحاضر.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص567.

[2]- نفسه، 568.

[3]-نفسه، ص586.

[4]- نفسه، ص586.

إذن، وبعد مناقشتنا لجزء الذاكرة في كونها مقاطعة من التاريخ، تبيّن لنا أن **مُصطلح "التاريخ"** قد اكتسب مفاهيمَ جديدة تأسّست من خلال علاقة الذاكرة بالتاريخ فكان من بين تلك المفاهيم ما يلي:

التاريخ الذي يبحث في الذاكرة ، وما تحمله من وقائعَ وأحداث، تكون الذاكرة من مواضيعه من منطلق أن الوقائع والأحداث محمولة داخل الذاكرة وبالتالي الذاكرة تتعالق مع التاريخ، فمفهوم **مُصطلح "التاريخ"** يُحيلُ إلى أن التاريخ حاملٌ للذاكرة وبالتالي الذاكرة متضمنةٌ فيه، ومن هنا أصبحت علاقة التاريخ بالذاكرة علاقةٌ جديدةٌ.

التاريخ وعلاقته بزمن الحاضر والماضي يُدخل الذاكرة في طياته لأنها من تبحث فيما مضى وما هو حاضرٌ من الأحداث، وبالتالي يكون **مُصطلح" التاريخ"** في علاقته بالذاكرة، هو ما يبحث في الذاكرة وما تختص فيه من الزمن الحاضر والماضي من الأحداث.

التاريخ في علاقته بالذاكرة تربطه علاقة أمومّة، وعلاقة خضوع، ولكن فيما تعلق بتاريخ الذاكرة، وبذلك يكون مفهوم **مُصطلح "التاريخ"** قائمٌ من خلال علاقة الأمومّة التي تجمعه بالذاكرة فهو موضوع من مواضيعها.

2-2-3: مُصطلح النسيان L'oubli:

أولاً: النسيان ومحو الآثارL'oubli et l'éffacement des traces:

النسيان ومحو الآثار هو عنوانٌ يؤدي إلى النتيجة نفسها – فقدانُ الذاكرة- النسيان ومحو الآثار صياغةٌ دالةٌ على أن الذاكرة وما فيها من ذكرياتٍ هي الأثر المقصود، فإذا كانت الذاكرة أثر، أيُ أثر نقصد الأثر المادي أم الأثر النفسي؟

أثار العنوان لدينا عدّة تساؤلات تدور حول اعتبار "ريكور" النسيان محوٌ للآثار، هل في ذلك إحالةٌ منه إلى أن الذكريات هي أثر؟

يشرع "ريكور" في تحليله للعلاقة القائمة بين الذاكرة والنسيان ومحو الأثر ببعض النظريات المعروفة في علوم الأعصاب ، واهتمامُها بالآثار وكيفية تمثّلها، ومن ذلك ما لديه علاقة مباشرة بالنسيان يقول "ريكور":« جرت العادة في علوم الأعصاب معالجة قضية الآثار الذاكريّة[...] ومنها الصور

الذاكرية»[1]، ومن خلال هذه الاستفادة من علوم الأعصاب يُمكنُنّا التمييز في الآثار الذاكرية ونسيانُها بين ماهو مرضي وما هو غير ذلك، وهذا ما يُجسده تطرق "ريكور" إلى فكرة الأثر الدماغي« عن مكان فكرة الأثر الدماغي، داخل التصنيف الأنماطي لاستعمالات المفهوم»[2] في القدرة على التمييز بين ما هو أثر مختص بالظاهرات الذاكريّة، وهو ما تفسّره الإشكاليات التي طرحها "ريكور" قبلاً عن علاقة الذاكرة بالزمن الماضي، العلاقة بين الذكرى والصورة، جدليّة الغياب والحضور، ولقد كان في طرحه هذا يهدف إلى بيان العلاقة بين تمثيل الماضي والآثار الذاكريّة من أجل بيان موقع النسيان بينهما، بين تمثيل الماضي وبين الآثار الذاكريّة« لا نكون قد تكلمنا بشكل صريح بشكل خاص عن النسيان أي نوع من تعطيل الوظيفة هو، هل تعطيل وظيفة مثل فقدان الذاكرة التي هي من اختصاص العيادات الطبيّة»[3].

وجدنا قضية أو مسألة الآثار الذاكريّة ذات تقارب وظيفي مع فقدان الذاكرة والنسيان فإذا كانت الآثار باقية فوظيفة الذاكرة مستمرةٌ، لكن، إذا كانت الآثار الذاكريّة تباشر في الانمحاء والزوال فوظيفة الذاكرة غائبةٌ ووظيفة النسيان حاضرة، وهذا ما تلخصه لنا إشكالية العلاقة بين البُعد الفينومينولوجي للذكرى وبين الأثر في بُعده المادي«أي من العلاقة بين الدلالة الفينومينولوجية للصورة-الذكرى، ومادية الأثر»[4].

يسرد لنا "ريكور" علّة العلاقة بين فينومينولوجية الصورة والأثر الدماغي، في محاولة استعانته بعلوم الأعصاب ومراحل دراستهم في معرفة نوعية وموقع الأثر الذاكري من الدماغ كان هادفًا إلى التصنيف الوظيفي للذاكرة « الجغرافيا القشريّة الدماغيّة من ناحية والتصنيف الوظيفي من ناحية ثانية»[5] إشكالية التي طُرحت من قبل، كيف يُمكنُني أن أتكلم عن تسجيل يجعل لي الغائب حاضر، يلاحظ "ريكور" أن استعارة اللّغز والبصمة لا تحل لنا الإشكالية القائمة، وإنما تُدخلنا في علاقاتٍ جدليّةٍ، أخرى هي وظيفة الذاكرة في الجمع بين التمثيل والزمن، «أما بالنسبة إلى الوظيفة الذاكريّة فإنها تتحددُ من بين الجميع، عن طريق العلاقة بين التمثيل والزمن»[6]. ومن ناحية أخرى، يرى أن النسيان مستواه المرضي

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص609.

[2] – نفسه ، ص614.

[3]- نفسه، ص614.

[4]-نفسه، ص614.

[5]- نفسه، ص614.

[6]- نفسه، ص618.

لا تتحدث عنه العيادات الطبيّة إلا في حدود تعطّل الوظيفة وفي ذلك يقول:« إلا في قرب تعطّل الوظيفة أو كما تقول في تحرفّات الذاكرة»[1] وأن النسيان العادي، هو ما يُساعدني في أن تبقى ذاكرتي سعيدة وبالتالي يكون النسيان بعيدًا عن أي وصف قصوري لتعطّل الذاكرة وهو بذلك ذاكرةٌ عاديةٌ «إن النسيان العادي هو بهذا الخصّوص من الجهة الصامتة عينها مثل الذاكرة العاديّة»[2].

تعرّض" ريكور" في هذا الجزء إلى عدّة قضايا ومسائل أفادتنا في معرفة العلاقة الجامعة بين الأثر، الذكرى، الصورة، الزمن، والنسيان والقدرة أو عدمها في توجيه هذه العلاقة وجهةً مرضيّة عياديّة وبعد تحليلنا لهذه العلاقات ومُحاولتنا الوقوف عندها، وجدنا أن **مُصطلح "النسيان"** في علاقته بالأثر قد وقع تحت عدّة مفاهيمَ من بينها:

النسيانُ، تعطلٌ يقوم بجانب قصور الذاكرة، وبذلك يكون مُصطلح " النسيان" تعطلٌ في وظيفة الذاكرة.

النسيان هو عدم تمثّل الماضي في الزمن الحاضر، وهو تعطيلٌ لوظيفة الذاكرة وانمحاءٌ لما كان فيها موجود وبذلك يكون مُصطلح "**النسيان**" تعطل وظيفة الذاكرة في تمثّل الماضي.

النسيان، وبعيدًا عن أي وصف عيادي هو الوجه العادي من الذاكرة ، الذي يُحقق لي سعادتها ومن هنا يكون مُصطلح "**النسيان**" يحيلُ إلى الجانب السعيد من الذاكرة.

النسيان، من خلال قضية الأثر في العلوم العصبيّة، ينطلق من الأثر الجسدي إلى الأثر الذهني، ومن ذلك يكون النسيان نتيجة لانمحاء الآثار الذهنية الموجودة في ذاكرتي، ومن هنا يكتسب مُصطلح" **النسيان**" مفهوم الانمحاء والزوال للآثار الذهنية الموجودة في الذاكرة.

ثانيًا: نسيان الاستذكار الاستعمال وإساءة الاستعمال L'oublie de rappel, us et abus:

يبدأ "ريكور" حديثه عن النسيان والاستعمال الجيد والسيئ له من خلال طرح إشكالية تتمحور حول علاقة الممارسة الجامعة بين الذاكرة والنسيان، لينقلنا بها إلى عمل النسيان الذي يصفه بأنه:« حين يُتابع عمله الهدام وعمله الحافظ، نحو مُستويات التيقّظ حيث ينشر التنبه للحياة حياله»[3]، وهذا العمل

---

(1)- بول ريكور، المصدر السابق، ص619.

(2)- نفسه، ص620.

(3)-نفسه، ص643.

الذي نسبه "ريكور" للنسيان لا يظهر لدينا إلا إذا انتقلنا من البُعد العميق للتجربة – تجربة الاستذكار - إلى مستويات التيقّظ والتي تجعلنا على علمٍ بما يقوم به النسيان.

ويرى "ريكور" أنّنا ومن خلال مستوى التيّقظ ومن مستوى التجربة العميقة، تتشتّت وتتبعثر أنواع النسيان ولا تقبل أي تصنيفٍ، ومن ذلك نجدهُ يقول:« هذا المستوى الأول من الظهور هو أيضًا المستوى الذي تتشتّت فيه أنواع أشكال النسيان، وتتحدى كل تصنيف نمطي»[1]، ويُمكننّا أن نعتبر التجربة العميقة والمستوى اليقظ من نظرتنا نحو النسيان، ملاحظاتٌ تختصّ بالنسيان، ومن جهةٍ أخرى بالذاكرة، فتحقُق فعل الذاكرة هو غيابٌ لفعل النسيان،« فالتذكّر يعني قسمٌ كبيرٌ منه عدم النسيان»[2]، يرى "ريكور" ومن خلال تجربة الاستذكار يُمكن للخيال أن يتداخل مع الذاكرة، فالنسيان هو غيابٌ لفعل الذاكرة، والذاكرة هي غيابٌ لفعل النسيان، ومن هذه النقطة بالذات ننتقل إلى النقطة الأكثر تفسيرًا للعلاقة بين النسيان والذاكرة وهي هل يكون النسيان إعاقة لعمل الذاكرة؟

يكتسب **مُصطلح "النسيان"** في هذا الجزء والذي نعتبره تمهيدي لطرح الكثير من العلاقات والتداخلات القائمة بين النسيان والذاكرة، مفهومًا جديدًا:

فالنسيان في علاقته بالذاكرة هو عدم تحقق فعلها في التذكّر.

النسيان هو المحافظ على ذكرياتنا والهادم لها، فمُصطلح "**النسيان**" يتداخل مع مُصطلح "**الذاكرة**" فعندما نُسيء استعمال فعل التذكّر ومحاولتنا في الاستذكار يبدأ النسيان بالظهور والبروز أو كما سماهُ " ريكور" بالتيقّظ إذن : مُصطلح "**النسيان**" في علاقته بالذاكرة هو سوء استعمال لفعل التذكّر.

ثالثًا:النسيان والذاكرة المُعاقة L'oubli et la mémoire empêchée :

تبقى إشكالية العلاقة بين الذاكرة والنسيان مطروحةً ما دمنا نتحدث عن أحدهما دون الآخر فالذاكرة حين تعجز عن فعلها في التذكّر يبدأ النسيان بالبروز، وحين نتكلم عن النسيان ووجوده الفعلي نكون قد أقررنا بأن فعل الذاكرة مغيّبٌ ولا يحظر حتى يغيبَ النسيان.

---

[1] بول ريكور، المصدر السابق، ص643.

[2] -نفسه، ص643.

يفتح "ريكور" باب النقاش حول علاقة الذاكرة بالنسيان، بالعجز الذي يُنسب إلى الذاكرة في عدم قدرتها على الاستذكار وهذا العجز هو النسيان، ويربطه بعدم القدرة في الوصول إلى ماهو موجودٌ في الذاكرة وفي ذلك نجده يقول:« ...الكثير من أمور النسيان تعود إلى الإعاقة في الوصول إلى الكنوز الغائرة للذاكرة»[1]، وهذه الإعاقة يربطها "ريكور" بعدم التمييز بين الذاكرة وبين التذكّر، فإذا تكلمنا عن الذاكرة تكون في المجيء أو الحضور المفاجئ للذكريات، دون إدخال فعل الاستذكار المتعمّد في استرجاع هذه الصورة من الذكريات« أبقينا هذه التجربة في حدود الأمر المفاجئ [...] على طريق الاستذكار نصادف العوائق أمام عودة الصورة ومن فورية العودة والإمساك نصعد إلى التدريجي الخاص بالبحث والتنقيب»[2]، فالنسيان، هنا ذاكرة مُعاقة مردّها عدم القدرة على التمييز بين فعل التذكّر والاستذكار، وهذه الذاكرة المُعاقة غير قادرة على تحقيق فعلها في التذكّر فهي ذاكرةٌ ناسيةٌ.

يكتسب النسيان عند "ريكور" بُعدًا معرفيًا آخر ولكن هذه المرة سننتقل إلى التحليل النفسي مع "فرويد" الذي يرى أن التذكّر هو تكرارٌ لا أكثر وفي هذا يقول "ريكور" :« إنّ المريض يُكرّر بدل أن يتذكّر»[3]، ومن هنا يرى "ريكور" أن النسيان يُساوي التكرار، فهو يسعى إلى منع تأثير صدمة الحدث الأصلي من عودتها في صورتها الأصليّة البدائيّة فتكرارُ الشيء يُنسينا الصدمة الأوليّة.

يستفيد "ريكور" من التحليل النفسي بفكرة الصدمة أو الأثر النفسي، فالنسيان حسبه وانطلاقًا من ارتباطه بالتكرار بمفهوم "فرويد" يساعدنا في التخفيف من صدمة الحدث الأصلي حيث تغيب صورته الأولية تدريجيًا حينما نكرّر تذكر الحدث.

يستحضر "ريكور" أطروحة اللاوعي بين "برغسون" وبين "فرويد" من أجل التمييز بينهما في علاقتهما بالماضي وذكرياته، ف"برغسون" يرى أن اللاوعي يُغطي الماضي كاملاً، كما الوعي عند "فرويد" مختصٌ سوى بالذكريات المحظورة التي تكون مقيّدة بالكبت« ذلك أن اللاوعي عند برغسون يُغطي

---

[1]- بول ركور، المصدر السابق، ص644.

[2]- نفسه، ص644.

[3]-نفسه، ص644.

مُجمل الماضي [...] أما اللاوعي عند فرويد فيبدو أنه محدودٌ أكثر إن جاز لنا القول، إذ أنه لا يُغطي سوى منطقة الذكريات المحظورة التي يمنعها حاجز رقابة الكبت»[1].

يُعلمنا "ريكور" بعد تطرقه إلى فكرة اللاوعي عند "فرويد" في تعلقها بالكبت، أنها ذات بُعد مرضي ومن هُنا يُدخل الذاكرة باللاوعي الذاكري، الذي يراه ما تعلّق بالوعي الحالم وفي ذلك يقول:« إذ إن الذكرى المحضة ليست عاجزة إلا بالنسبة إلى وعيٍ منشغلٍ بالمنفعة العلميّة، إلى العجز المنسوب إلى اللاوعي الذاكري ليس كذلك إلاّ بقلب المعنى [...] إلى منطقة الوعي الحالم»[2].

بعد تطرق "ريكور" إلى اللاوعي عند "فرويد" و"برغسون" يحاول أن يربط النتيجة الحاصلة بالتحليل النفسي فيرى أن الهُوة والقطيعة التي تصفُ لنا اللاوعي بصفة الكبت بالنسبة إلى وعيّ الذكرى لا تشكّل بالنسبة إلى مفهوم اللاوعي عند "برغسون" فارقًا، وذلك من خلال استحضاره لفكرة "فرويد" في الذكريات المنسيّة واعتباره أن الماضي لا يُمكن تحطيمه، فإذا كان الوعي عند "فرويد" مرتبط بالماضي بشكل أخص بالكبت واللاوعي عند "برغسون" مرهونٌ بالماضي بصفته الشموليّة، ومن خلال التحليل النفسي الذي عني بالحُلم سنترُك مجالاً للحُلم من أجل الحضور بين اللاوعي والماضي، والوعي والذكرى فإن عجزنا عن استحضار ذكرياتنا ونحن بأتم وعيّنا سيتدخل اللاوعي بنموذّجه الذي هو الحُلم في استرجاع هذه الذكريات.

من خلال تحليلنا للجزء المتعلق "**بالنسيان والذاكرة المُعاقة**"، وقفنا عند بعض العلاقات والمسائل التي وضعت لنا **مُصطلح**" **النسيان**" في إطار مفاهيمي خاص بموقف "ريكور" من النسيان والذاكرة المعاقة ومن ثمّة استنتجنا أن الذاكرة والنسيان يتحققُ وجودهما بغياب أحدهما في المساحة الواعية من الذات، فغياب الذاكرة هو فرصةٌ لحضور النسيان، وحضور النسيان هو تأكيدٌ على غياب الذاكرة ومن هذه العلاقة يقع مُصطلح "**النسيان**" بمفهوم:

النسيان، في علاقته بالذاكرة هو عدم القدرة على الاستذكار وعدم القدرة في الوصول إلى ماهو مخزون في الذاكرة وبالتالي **فمُصطلح** "**النسيان**" في علاقته بالذاكرة هو عدم القرة على تحقيق فعلها في التذكّر.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص645.

[2]- نفسه، ص645.

النسيان، من خلال التحليل النفسي مّرتبط بالتكرار، فالمريض يكرّر بدل أن يتذكّر، وعليه **مُصطلح "النسيان"** في علاقته بالتكرار يُحيل إلى أنه في علاقة باللاوعي ومن ثمّة يكون النسيان هو الاستحضار اللاواعي للذكريات من خلال فعل التكرار.

النسيان، في علاقته باللاوعي مُرتبطٌ بالكبت، الذي يُحيلُ إلى أن هناك أجزاءً من الماضي نعتقدُ أنها منسيّة لكن، تستطيع أن تعود، فنسيانُها مُرتبط باللاوعي بها، ومن هُنا يكون **مُصطلح "النسيان"** هو اللاوعي بالذكريات القابعة في الذاكرة والتي لفها الكبت.

بعد محاولتنا الوقوف عند أهم المفاهيم التي ساقها "ريكور" لمُصطلحات "الذاكرة، التاريخ، النسيان" تبيّن لدينا أنها تتقارب فما بينها لتؤسّس بذلك لعلاقات جديدة، ميّزها الرأي والموقف الذي اتخذه "ريكور" اتجاه الذاكرة التراريخ والنسيان.

2-3: المُقاربة بتقنيات العرض المُصطلحي لمُصطلحات الذاكرة التاريخ والنسيان.

بعد تحليلّنا للأجزاء التي وقع اختيارنا عليها من الكتاب، وبعد محاولتنا في اكتشاف المفاهيم التي صاغها "ريكور" للمصطلحات الثلاث، سنحاول في هذا الجزء أن نضع المفاهيم التي توصلنا إليها بالمُقاربة في إطار العرض المُصطلحي، ساعين إلى المُقاربة مرّة أخرى بشكل مختصرٍ ومباشر بين المُصطلحات الثلاث من خلال تقنيّة التعريف، العلاقات، والصفات، وهذه الاستنتاجات ليست بالكاملة ولا النهائية وإنما كانت نتيجة فهمنا وتحلينا، وعليه يُمكن أن تتعدد التعريفات والصفات والعلاقات بخصوص السياق الواحد الذي وقع فيه المُصطلح، ويمكن أن تكون الاستنتاجات مختلفة لكن الشيء الأكيد أنها ستكون متقاربة لأننا ومهما بلغنا من الخطأ في التحليل حاولنا ألاّ نخرج عن الإطار العام الذي وُضع فيه المُصطلح، ونشير إلى أن المُصطلحات، تغيبُ من خلالها بعض العلاقات وبعض الصفات، ونحن ملزمون بما اخترناه من أجزاءٍ في التحليل، وعليه، ترتبط استنتاجاتنا بالسياقات الواردة ضمن كل جزء، ما يفسّر حضور الصفات والعلاقات بكل أنواعها تارةً، وغيابها تارةً أخرى.

2-3-1: مُصطلح الذاكرة: La mémoir:

2-3-1-1: جزء في الذاكرة والتذكّر: من الصفحة 31إلى الصفحة32

أولاً: المقاربة بتقنية التعريف:

تسعى تقنية التعريف الخاصة بالعرض المُصطلحي، إلى وضع المُصطلح ومفهومه بصورة واضحة ومختصرة في الإطار العام والقريب من المفهوم الأصلي الذي ورد به في متن الكتّاب، ومن ذلك نقول، أن هذه المفاهيم التي ستكون في هذا الجزء قائمةٌ على تحليلنا الذي أوردناه سابقًا.

لقد صاغ "ريكور" في جزء " **في الذاكرة والتذكّر**" عدّة مفاهيم وعلاقات جمعت الذاكرة بفعلها في التذكّر، وأورد لنا عدّة مسبّبات أو مساعدات تضمن للذاكرة تحقيقَ فعلها في التذكّر، فنجده يجمع لنا الذاكرة بالوعي، وبإدراك النفس لذاتها، ومن هنا سيكون مفهوم مُصطلح الذاكرة مجسدًا لها يقول "ريكور":«إن نحن قُلنا سريعًا بأن موضوع الذاكرة هو **الأنا بصيغة المتكلم المُفرد،** فإن مفهوم الذاكرة الجماعية، لا يُمكن أن يكون سوى **مفهوم** جماعي **تماثلي**»[1]، ومن هنا يكون مُصطلح الذاكرة يحيل إلى المفهوم التالي:

تكون الذاكرة جماعية حينما تتعلق بما هو خارج عن صيغة المتكلم.

ويقول أيضًا: « يتذكّر المرء نفسه أمرًا معينًا يعني مباشرةً أن يتذكّر نفسه»[2]،بمعنى: يرى "ريكور" أنني حينما أتذكّر أمرًا معينًا فإنّ نفسي تعي بأني أتذكر، ومن هنا يكون **مُصطلح "الذاكرة"** يحيل إلى:

الذاكرة وفي ارتباطها بالنفس هي وعيُ المرء بما يتذكّر.

ثانيًا: المقاربة بتقنيّة الصفات:

تسعى هذه التقنيّة إلى وضع المُصطلح المدروس في مكانه بالنسبة للجهاز المُصطلحي الواقع والجهاز المُصطلحي الواقع لدينا هو الذاكرة التاريخ والنسيان، ضمن التراتبيّة التي وجد بها في عنوان ومتن الكتاب، ومنه تسعى هذه الصفات إلى بيان وظيفة كل مُصطلح بالنسبة للمُصطلح الآخر، وتقف

---

[1]، بول ريكور، المصدر السابق، ص31.

[2]-نفسه، ص32.

على أهم الصفات التي سيقت للمُصطلح في متن الكتاب، وهذه التقنية واقعة ضمن صنفين من الصفات أولها الصفات المصنّفة، وثانيها الصفات الحاكمة، فأما **الصفات المصنّفة** هي ما تحدد لي وظيفة مُصطلح بالنسبة للمُصطلحات الأخرى ومن ذلك يقول "ريكور" :

« هذا الإدعاء **يُحقق الوضع الحقيقي لصدق الذاكرة** الذي علينا أن نقابله فيما بعد **بوضع التاريخ»**[1]، فيكون بذلك مُصطلح الذاكرة خادمٌ لمُصطلح التاريخ من منطلق أن الذاكرة في بُعدها الصدقي تُحدّد لي الوضع الذي سيكون عليه التاريخ، بمعنى: صدق أو كذب الذاكرة، يولّد لي صدق أو كذب التاريخ، ومن هذا يُمكننّا القول أن مُصطلح التاريخ مرهونٌ بمُصطلح الذاكرة من خلال البعد الصدقي، ويقول أيضًا:« إن الرّهان في هذا **القسم الأول** المكرس **للذاكرة** من دون اعتبار المصير الذي سيتلقاه في المرحلة التاريخية للعلاقة مع الماضي»[2]، فيكون بذلك التذكّر والاستذكار هدفُ الذاكرة وهدف التاريخ من خلال العلاقة بما مضى من الزمن ومُصطلح الاستذكار منبثقٌ ومشتقٌ من مُصطلح الذاكرةل لذلك يمكننا القول أن مُصطلح الاستذكار بالنسبة لمُصطلح الذاكرة تحقيقٌ وتنفيذٌ لمُحاولة التذكّر التي عجزت عنها الذاكرة.

وأما **الصفات الحاكمة** فهي التي تُفيدُ حُكمًا قائمًا على وصفٍ معيّن، يقول "ريكور":« كي يُشيروا إلى **الذكرى** بما هي **أمرٌ يتبدى بطريقة سلبية في الحالة القُصوى»**[3] يتعرض "ريكور" هنا للحديث عن المواقف التي طالت الذكرى وعلاقتها بالوعي، حيث أرجعوا الذكرى إلى لاوعي النفس بحيث أنّها تتردد إلى الذاكرة دون تدخل الذات في استحضارها، ومن ذلك تفلت من الذاكرة المقدرة والتحكم في الذكريات واسترجاعها، ليكون مُصطلح الذاكرة ومن خلال مُصطلح الذكرى يدل على أنّه: ظهورٌ مفاجئ وغير متوقع للذكريات.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص31.

[2]- نفسه، ص32.

[3]-نفسه، ص32.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

تُفيدنا تقنية العلاقات من العرض المُصطلحي، في اكتشاف العديد من التداخلات والاختلافات بين مُصطلح وآخر، وتساعدنا في ذلك التقنية السابقة وهي تقنية الصفات من خلال الصفات المصنّفة والحاكمة، وبإمكاننا أن ننطلق من النتيجة التي توصلنا إليها بمعنى:

أن مُصطلح الذاكرة خادمٌ لمُصطلح التاريخ من خلال الزمن الماضي، ومُصطلح الذاكرة في **علاقةٍ وظيفيّة** بمُصطلحاتٍ منبثقةٍ عنه مثل الاستذكار والذكرى، يقول "ريكور":« إن الرّهان في **هذا القسم الأول المكرس للذاكرة** من دون اعتبار المصير الذي ستلقاه **في المرحلة التاريخية للعلاقة بالماضي**»[1] يرمي هذا الوصف الذي أقامه "ريكور" على مُصطلح الذاكرة إلى بيان علاقته بمُصطلح التاريخ، فالذاكرة ومن خلال القسم الأول الذي وقع بعنوان" **في الذاكرة والتذكّر**" قد دخلت بصورة مباشرة في علاقة مع التاريخ، وهذه العلاقة التي تجمع الذاكرة، التاريخ ، والاستذكار، نراها **علاقة زمنيّة**، من منطلق أن الذاكرة من خلال الاستذكار تستدعي التاريخ بما مضى من وقائع فيكون هنا مبحث الذاكرة زمني، و حينما يكون مُصطلح الذاكرة في علاقة مع مُصطلح التاريخ حتمًا ستؤثر الذاكرة على التاريخ وهذا التأثير جعله "ريكور" يتجلى في الوضع التاريخي[2]، ومنه الذاكرة ذات **علاقة تكامل وتداخل** مع التاريخ.

وما قمنا به من محاولة في عرض المفاهيم التي صاغها "ريكور" **لمُصطلح "الذاكرة"** سنوضحها في المُخطط الموالي:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص32.

[2]- **الوضع التاريخي:** أثناء قراءتنا لمتن الكتاب، لاحظنا ٍيكور" يربط وضع الذاكرة بوضع التاريخ، فهو يرى بأن الذاكرة وصفاتها بين الصدق أو الكذب ستحدد لنا وضع التاريخ في أن يكون بين الصدق أو الكذب.

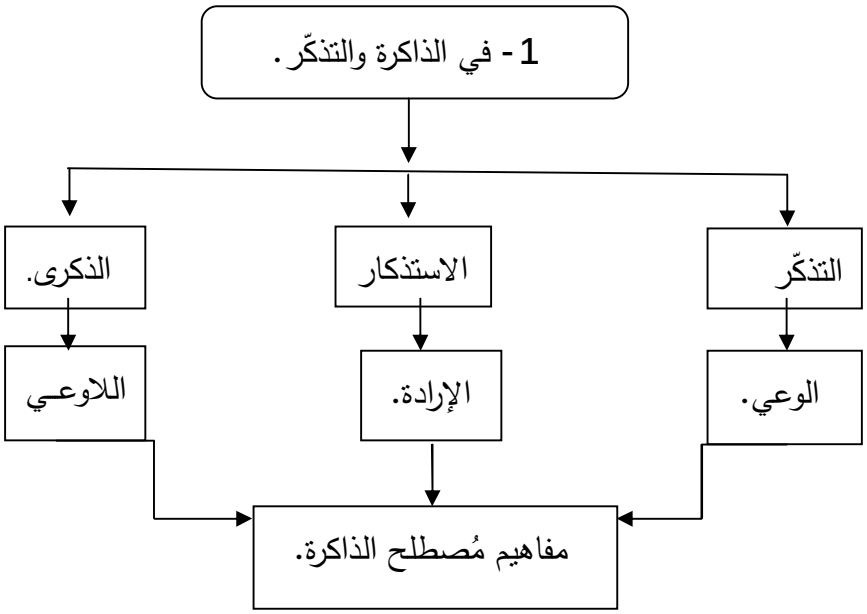

1- الذاكرة هي وعي الفرد بما يتذكر.

2- الاستذكار، هدفُ الذاكرة حين لا تحققُ فعلها في التذكّر، والذكرى هي لاوعيُ الذاكرة بحضور ذكرياتها.

3- الذاكرة تحقيقٌ للتذكّر، واستدعاءٌ للذكرى عن طريق الاستذكار، ولاوعيٌ يؤثرُ في الذكريات.

2-3-1-2: جزء الذاكرة والخيال، من الصفحة 33إلى الصفحة35.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

ينتقل بنا "ريكور" ومن خلال مُصطلح الذاكرة إلى قضايا ومسائلَ متنوعة، ومن بينها الخيال الذي من خلاله سيكتسب مُصطلح الذاكرة مفهومًا جديدًا يقول "ريكور":« وهو يجعل **الذاكرة مقاطعةً تابعةً للخيال**، الذي كان قد عومل ومن زمنٍ بعيدٍ بالكثير من الشبهة»[1]، يرى" ريكور" أن مُصطلح الذاكرة يتقاطع مع الخيال، وحينما نقول يتقاطع بمعنى أنه لا يدخل في علاقة تامة ودائمة معه وإنما وفقًا لشروط وظروف كنّا قد تناولناها بالشرح والتحليل سابقًا، ومن هذا نقول أن مُصطلح الذاكرة في علاقته بالخيال يفيدُ المفهوم التالي:

الذاكرة جزءٌ من الخيال، ومن ناحيةٍ أخرى يربط "ريكور" مُصطلح الذاكرة بالخيال من خلال الاستذكار يقول "ريكور":« إن الذاكرة وقد اختزلت إلى استذكار تعمل بالتالي في سياق الخيال»[2]، فالذاكرة، حينما لا تقوى على تحقيق فعلها في التذكّر، سيدخل الخيال وعن طريق الاستذكار في تحقيقها، ومن ثمّة يكون الخيال وعن طريق الاستذكار مُحاولةٌ لتحقيق الذاكرة، ومن هنا نقول:

أن مفهوم مُصطلح "**الذاكرة**" في علاقته بالخيال، يكون مقاطعة تسعى من خلالها الذاكرة في تحقيق فعلها في التذكّر عن طريق الاستذكار.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

يقول "ريكور":« ولقد وضعت هذه الطريقة السريعة بين الذاكرة والخيال في خانة تداعي الأفكار فإن كان هذان التأثيران اتصلا بالمجاورة فهذا يعني أن استدعاء أحدهما – أي تخيله- هو استدعاءٌ للآخر» [3]، يرى "ريكور" أن الذاكرة والخيال متجاوران، ومن ذلك فإنهما يعملان مع بعض، ومن ذلك فإنّ استدعاء الذاكرة هو استعداءٌ للخيال، فالخيال وعن طريق طبيعته التصويرية، يسعى لاستدعاء ما في الذاكرة من ذكريات.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، 33.

[2]- نفسه، ص33.

[3]- نفسه، ص33.

ومن ناحيةٍ أخرى ، نجد "ريكور" يدعو إلى الفصل بين الذاكرة والخيال من مبدأ قصديتهما المختلفة وفي ذلك يقول "ريكور":« وهو يجعل الذاكرة مُقاطعة من للخيال»[1] ويقول أيضًا:« قصدية الخيال تتجه نحو الوهمي، القصصي، غير حقيقي غير الواقعي [...] وقصدية الذاكرة تتجه نحو الحقيقة السابقة، الواقع السابق»[2]، ومن هنا يمكننا القول واستنادًا إلى **الصفات الحاكمة**، أن الخيال وهمٌ وزيفٌ وبعيدٌ عن الحقيقة التي تتصف بها الذاكرة، والذاكرة حقيقةٌ سابقةٌ وواقعٌ سابق وبالتالي لابّد للخيال أن ينفصل عن الذاكرة.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

تتجسد لدينا علاقة مُصطلح الذاكرة بالخيال بشكل واضحٍ وجلي فيما استبقناه من أقوال "ريكور" ومن بينها، أن الذاكرة مجرّد مقاطعة للخيال، وأنها تعمل عن طريق الاستذكار في سياق الخيال، فتكون بذلك علاقة الذاكرة بالخيال علاقةُ تداخل وتكامل، ومن ناحية أخرى وجدنا مُصطلح الذاكرة في علاقة اختلاف مع الخيال فيما يخص قصديتهما، فقصدية الذاكرة حقيقيّة وقصدية الخيال وهمية متصفةٌ بالزيف وللتوضيح أكثر وضعنا المخطط الآتي:

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص33

[2]- نفسه، ص34.

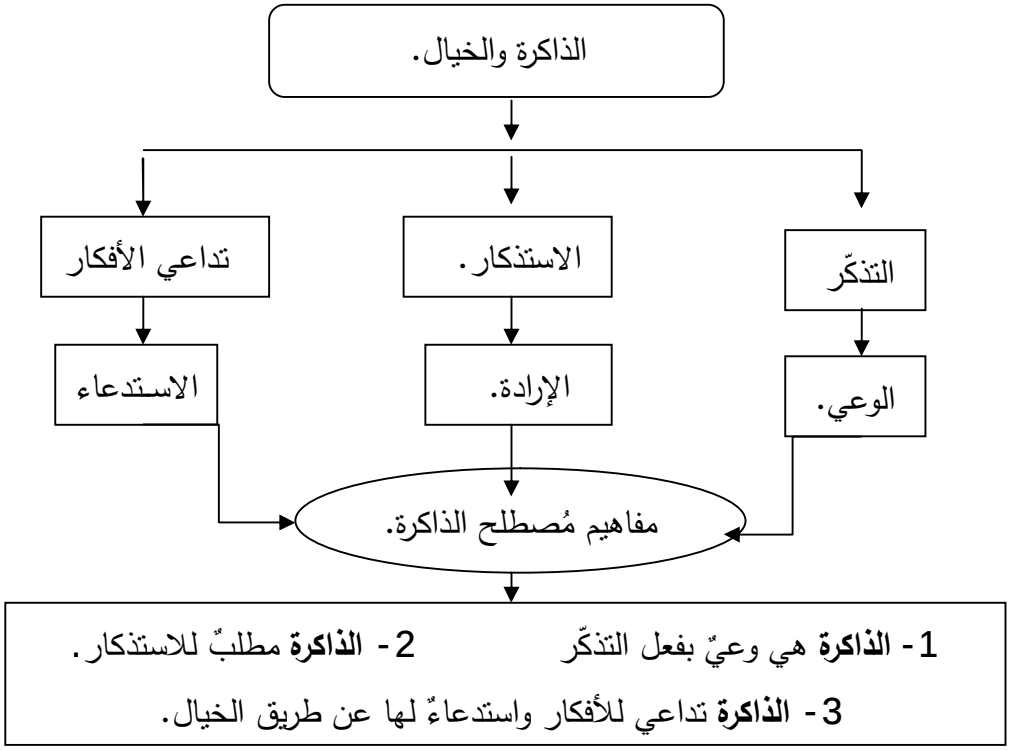

2-3-1-3: جزء الذاكرة من الزمن الماضي، من الصفحة 47إلى الصفحة55.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

يتعالق الزمن مع مُصطلح الذاكرة في العديد من الصفات والتي من بينها القدرة وعدم القدرة في العودة زمنيًا إلى الوقائع والأحداث، و"ريكور" كان قد ناقش مسألة دور الزمن بالنسبة للذاكرة ومسألة تأثير الزمن على الذاكرة، ومن هذا التعالق سيكتسب مُصطلح "الذاكرة" مفهومًا جديدًا قائمٌ على نوعية العلاقة الجامعة بينه وبين الزمن.

يقول "ريكور":« ...هذه العلامة الزمنية التي رُفعت إلى مستوى اللّغة تنتمي إلى ما نسميه لاحقًا الذاكرة التصريحية»[1]، يرى "ريكور" أن من اللّغة ما هو مرتبط بالزمن، فعندما نقول مثلاً أنني أتذكّر في الحين ذكرى معينّة أكون قد صرحت أولاً بفعل الذاكرة في التذكّر، وثانيًا بالزمن الذي حدث فيه فعل التذكّر، وبذلك يكون مُصطلح "الذاكرة" وفي علاقته بالزمن قد اكتسب مفهوم التصريح، لتصبح الذاكرة هي قدرة الفرد على التصريح زمنيًا بفعله في التذكّر، ومن هنا نجد "ريكور" يقّر بعلاقة الذاكرة بالزمن فيعتبره متقاطعٌ مع الذاكرة في قوله أن:« يتقاطع تحليل الزمن مع الذاكرة»[2]، فعندما نشرع في تحليل الزمن ببيان أجزائه ومُقتضياته، لن يكون هذا ببعيدٍ عن الذاكرة ولا ننسى أن الزمن هنا هو زمن فعل التذكّر، من خلال هذا يُمكنّنا القول أن مُصطلح "الذاكرة "وبالمقاربه بتقنيّة التعريف وفي علاقته بعنصر الزمن، يحيلُ إلى هذا المفهوم:

الذاكرة، هي ما نصرّح به زمنيًا من تنفيذنا لفعل التذكّر، وهي القدرة على إدراك زمن التذكّر.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

يتحددُ مُصطلح "**الذاكرة**" في علاقته بالزمن من خلال دور الزمن وتأثيره على الذاكرة وبذلك يوصف الزمن من خلال الذاكرة بأنّه الهدف الذي تسعى لبلوغه، فالذاكرة، ومن خلال فعلها في التذكّر تسعى لبلوغ زمن معيّن بأحداثه المعينّة، وهذا ما قاله "ريكور" حين وصف الزمن بأنّه موضع الرهان المشترك للذاكرة، ومن ناحية أخرى، يكون الزمن في تقاطع مع الذاكرة ليصبح الزمن ملازم لها في تحقيق فعلها في التذكّر، من خلال هذا نقول:

إن مُصطلح الذاكرة في علاقته بالزمن، موصوفٌ بقدرة الذاكرة في تحقيق فعلها في التذكّر.

وهذا ما سيتجسدُ لنا من خلال **الصفات الحاكمة** التي تأتي دائمًا بعد الصفات المصنفة التي بفضلها نقف على مكان مُصطلح الذاكرة بالنسبة للُمصطلحات الأخرى، يقول "ريكور" في معرض حديثه عن الذاكرة:« الذاكرة هي من الزمن الماضي»[3]، وفي هذا وصفٌ للذاكرة أنها من الزمن الماضي وتأكيدٌ آخر على علاقة الذاكرة بالزمن، ويقول "ريكور" في موضع آخر:« إن فعل التذكّر يحصل حين يمرُ

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص48.

[2] – نفسه، ص48.

[3]-نفسه، ص48.

الزمن»[1]، وبهذا يكون الزمن - إن صح لنا التعبير - شرطًا من شروط الذاكرة لتحقق فعلها في التذكّر، ومن هنا يمكننّا القول إن مُصطلح الذاكرة في علاقته بالزمن، هو القدرة على تحقيق فعل التذكّر.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

بعد تطرقنا لمُصطلح الذاكرة وعلاقته بالزمن بالمُقاربة بتقنية التعريف والصفات، تبيّن لدينا أن الزمن تربطه علاقات أخرى بمُصطلح الذاكرة ومن ذلك مايلي:

يكون الزمن في **علاقة تداخل وتكامل** بالذاكرة، حينما يمرُ الزمن على فعل التذكّر وفي ذلك يقول "ريكور":« إن فعل التذكّر يحصل حين يمر الزمن»[2]، وبذلك نقول إن مُصطلح الذاكرة والزمن في علاقة تداخل وتكامل يُجسدها فعل التذكّر.

أما بالنسبة **لعلاقات الاختلاف** بين **مُصطلح "الذاكرة"** والزمن تتجسد لنا من خلال مُصطلح الذكرى والاستذكار، وبوجه الخصوص الذكرى المحضة التي كنّا قد تطرقنا إليها بالشرح والتحليل آنفا فالذكرى المحضة حسب "ريكور" عبارة عن تأثر وانفعال، والاستذكار بحثٌ ايجابي نشط، فحينما تحضر الذكرى إلى ذاكرتي عن طريق انفعالٍ ما، لا تدخل في علاقة مع الزمن، في حين أن الاستذكار قائمٌ على البحث في الزمن في ما هو داخل الذاكرة من ذكريات، ومن هنا يكون **مُصطلح " الذاكرة"** بالنسبة للزمن في **علاقة اختلاف** تتجلى من خلال الذاكرة المحضة الحاضرة إلى الذهن، ولفهم المفاهيم التي سيقت **لمُصطلح "الذاكرة"** في هذا الجزء وضعنا المخطط الآتي:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص52.

[2]- نفسه، ص52.

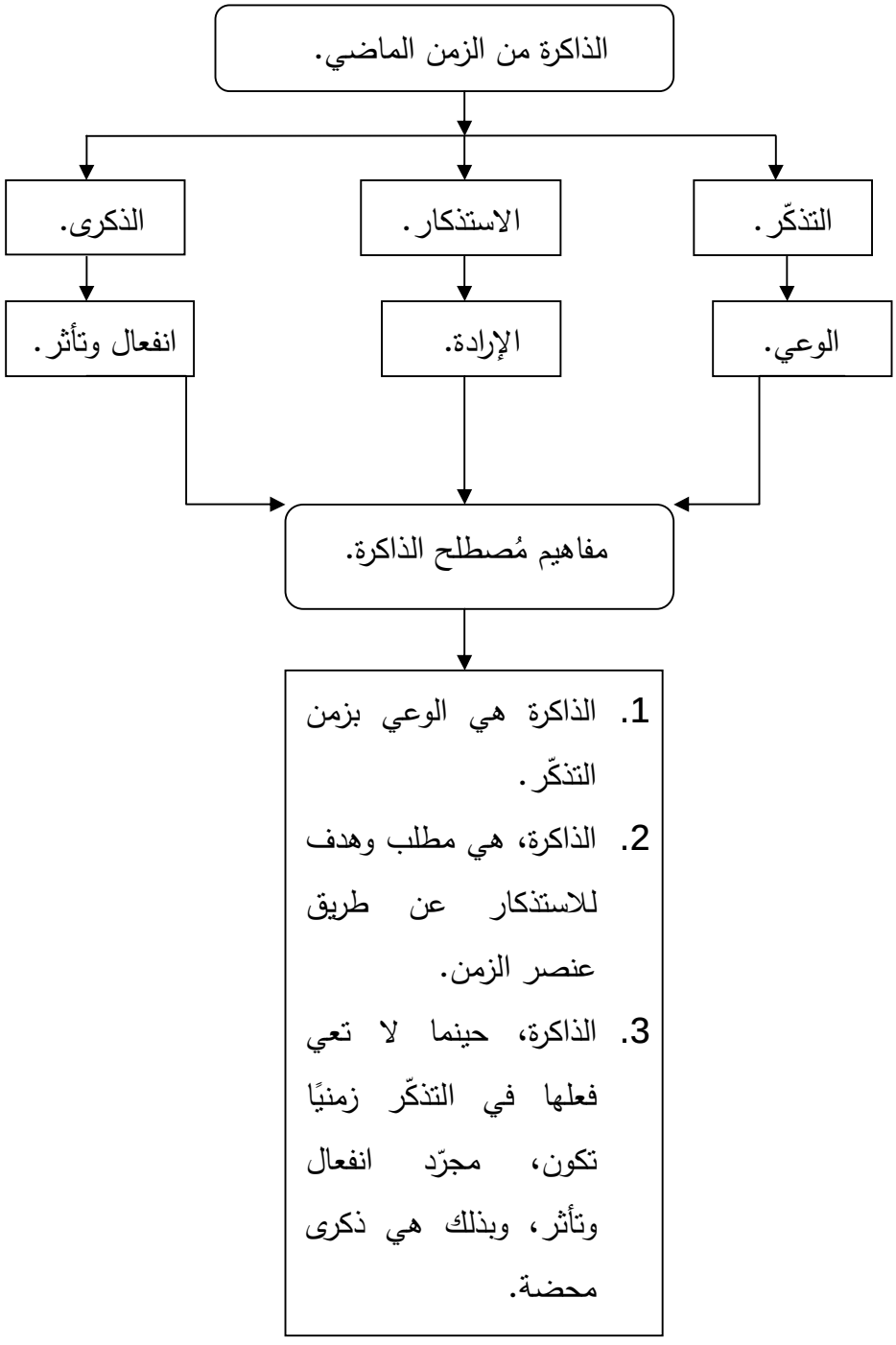
الذاكرة من الزمن الماضي.
التذكّر.
الاستذكار.
الذكرى.
الوعي.
الإرادة.
انفعال وتأثر.
مفاهيم مُصطلح الذاكرة.
1. الذاكرة هي الوعي بزمن التذكّر.
2. الذاكرة، هي مطلب وهدف للاستذكار عن طريق عنصر الزمن.
3. الذاكرة، حينما لا تعي فعلها في التذكّر زمنيًا تكون، مجرّد انفعال وتأثر، وبذلك هي ذكرى محضة.

2-3-2: مُصطلح التاريخ L'histoire:

2-3-2-1: جزء تاريخ إبستيمولوجيا[1]: من الصفحة 209، إلى الصفحة 425.

يتطرق "ريكور" في هذا الجزء إلى مُصطلح "**التاريخ**" من وجهةٍ علميّة، خرجت بالتاريخ من كونه السرد الزمنّي للأحداث والوقائع، وهذا المنظور الذي نظر من خلاله "ريكور" إلى التاريخ سيؤثر على مفهوم مُصطلح التاريخ لديه، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده من في مايلي من مقاربة بتقنيات العرض المُصطلحي التي أسلفناها بالذكر.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

يأخذ مُصطلح "**التاريخ**" في هذا الجزء صبغةً علميّةً أنتجها موقف "ريكور" من التاريخ الذي أعطاهُ بُعد علمي ابستيمولوجي باعتباره ما يختص بأحوال البشر ومن ذلك نجده يقول:« لكن يجب أن يكون التاريخ قد بلغ كامل قوام استقلاله الذاتي بما و علمٌ إنساني»[2]، يذهب "ريكور" من خلال هذا القول إلى اعتبار التاريخ علمٌ إنساني يجب أن يستقل بذاته، يقوم على الموضوعيّة والعلميّة في كتابة وتسجيل الأحوال التي مرّ ويمرُ بها الإنسان وفي هذا يقول "ريكور":« لقد تبنّيت التعبير الكتابة العلميّة التاريخية أو بالأصح عمليّة كتابة التاريخ كي أُعرّف الحقل الذي يجتازه، التحليل الابستيمولوجي الذي يلحق به»[3] يَعتبر "ريكور" التاريخ علمٌ إنساني يقوم على الموضوعيّة والعلميّة في تسجيل وكتابة الأحداث التي تطرأ على الفرد منّا، وبالتالي يكون مفهوم مُصطلح "التاريخ" في هذا الجزء على أنه: العلم الذي يهتمُ بالكتابة الموضوعية العلميّة للأحوال البشريّة.

---

[1]- يمثّل جزء تاريخ إبستيمولوجيا الجزء الأكبر من الكتاب، لاحتوائه على العديد من القضايا التي تحقق لي الكتابة العلمية للتاريخ، وبما أنّنا مُلزمون ببعض الاعتبارات منها ما تعلق بشروط الشكلية للبحث، ومنها ما تعلق بشروط البحث المُصطلحي، فإننا اخترنا من هذا الجزء ما يخدم هدفنا في اكتشاف المفهوم الجديد لمصطلح التاريخ مُكتفين بما يُحقق لنّا ذلك، مع العلم أن الزمان التاريخي الذي سنتطرق إليه واقعٌ ضمن تاريخ إبستيمولوجيا، أما فيما يخص ما بقي من أجزاء فهي واقعة ضمن الوضع التاريخي.

[2]- بول ريكور، المصدر السابق، 209.

[3]- نفسه، ص210/209.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

يتصل مُصطلح "**التاريخ**" بشكل مباشر بمُصطلح "**الذاكرة**" وهذا الاتصال يفسره حاجة التاريخ إلى الذاكرة، ودور الذاكرة بالنسبة للتاريخ، بحيث أن الذاكرة هي التي تمّدُ التاريخ بمادته التي يُحاول أن يعاملها معاملةً موضوعية، ومن جهة أخرى، يمنح التاريخ للذاكرة صلاحية الحفاظ عليه من خلال ما أسماه "ريكور" الكتابة التاريخية، ومن خلال هذا الاعتبار في صلة مُصطلح "**التاريخ**" بمُصطلح "**الذاكرة**" يذهب "ريكور" بالقول :« عندها أليست **مهمّة ذاكرة** تقفّها التاريخ **أن تُحافظ على هذا التاريخ** التأملي»[1] يعتبر "ريكور" أنّ "الذاكرة" في صلة وظيفيّة مع "التاريخ" بحيث أنها تحافظ على التاريخ وتضمن استمراريته، ومن ناحية أخرى يرى أن التاريخ يمنح الذاكرة، ما تحفظه من الأحوال والأحداث كي تسجلها وتحتفظ بها، ويقول أيضًا:« أما فيما يتعلق بشكل خاص بزمن الذاكرة قديمًا المتعلقة بالماضي المحفوظ في الذاكرة تسجّل هذا اليوم "داخل" قبل المتعلقة بالماضي» [2]، ومن خلال هذا القول، يتبيّنُ لنا دور الذاكرة بالنسبة للتاريخ، والتاريخ بالنسبة للذاكرة، فالذاكرة بماضيها وما تحفظه يُكتب ويسّجل بصيغة الماضي في التاريخ.

من خلال هذا يمكن لنا القول، إنّ **مُصطلح** "**الذاكرة**" و"**التاريخ**" يخدمان بعضيهما، فالذاكرة هي التي تحفظ للتاريخ وجوده، والتاريخ هو الذي يحفظ للذاكرة استمراريتها.

أما بالنسبة **للصفات** التي بفضلها يمكننّا اصدرا **حُكمًا** معينًا على مصطلح "التاريخ" ومُصطلح "الذاكرة" فنجدها دائمًا تنطلق من النتيجة التي فرضتها الصفات المُصنّفة ومن ذلك نقول، إن التاريخ وفي سعيه لأن يكون ذو بُعدٍ معرفي بأحوال البشر، هو علمٌ إنساني يهدف إلى الكتابة العلميّة لما تقدمه له الذاكرة.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

تربط مُصطلح "الذاكرة" بمُصطلح "التاريخ" علاقات كثيرة لكن هذه العلاقات لا تخرج عن التداخل والتكامل، وهذا ما استنتجناه مما سبق وما تطرقتا إليه من موقف "ريكور" بالنسبة للعلاقة الجامعة بين الذاكرة والتاريخ.

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص244.

[2]- نفسه، ص236.

يقول "ريكور":« بقدر ما هو المرور من الذاكرة الحيّة إلى الوضع الخارجاني للمعرفة التاريخية هنا يعود مفهوم الزمان الثالث كأحد شروط الشكليّة لعملية كتابة التاريخ»[1]، يتعالق التاريخ بالذاكرة والذاكرة الحيّة النشطّة بوجه الخصوص من خلال الزمان الثالث[2]، بحيث أن التاريخ يسعى لكتابة الذاكرة وتسجيلها، ويستعين بذلك بالزمان التاريخي في تحقيق هدفه من تسجيل الذاكرة نوم هنا نقول أن **مُصطلح "التاريخ"** تجمعه **علاقة تداخل وتكامل بمُصطلح "الذاكرة"** من خلال الزمان التاريخي.

وما استنتجناه من صفات وعلاقات، ساعدتنا في استنتاج مفهوم مُصطلح التاريخ" سنوضحها من خلال المخطط الآتي:

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص238.

[2]- **الزمان الثالث هو الزمان التاريخي**: كنّا قد تطرقنا آنفا في الجزء الأول من الفصل الثاني، في تحليل الزمان التاريخي وقلنا إن "ريكور" يرى الزمن التاريخي يختلف عن الزمان الكوني أو البشري، والزمان التاريخي هو الأقرب إلى الكتابة التاريخية لتحقيقه للقصد التاريخاوي.

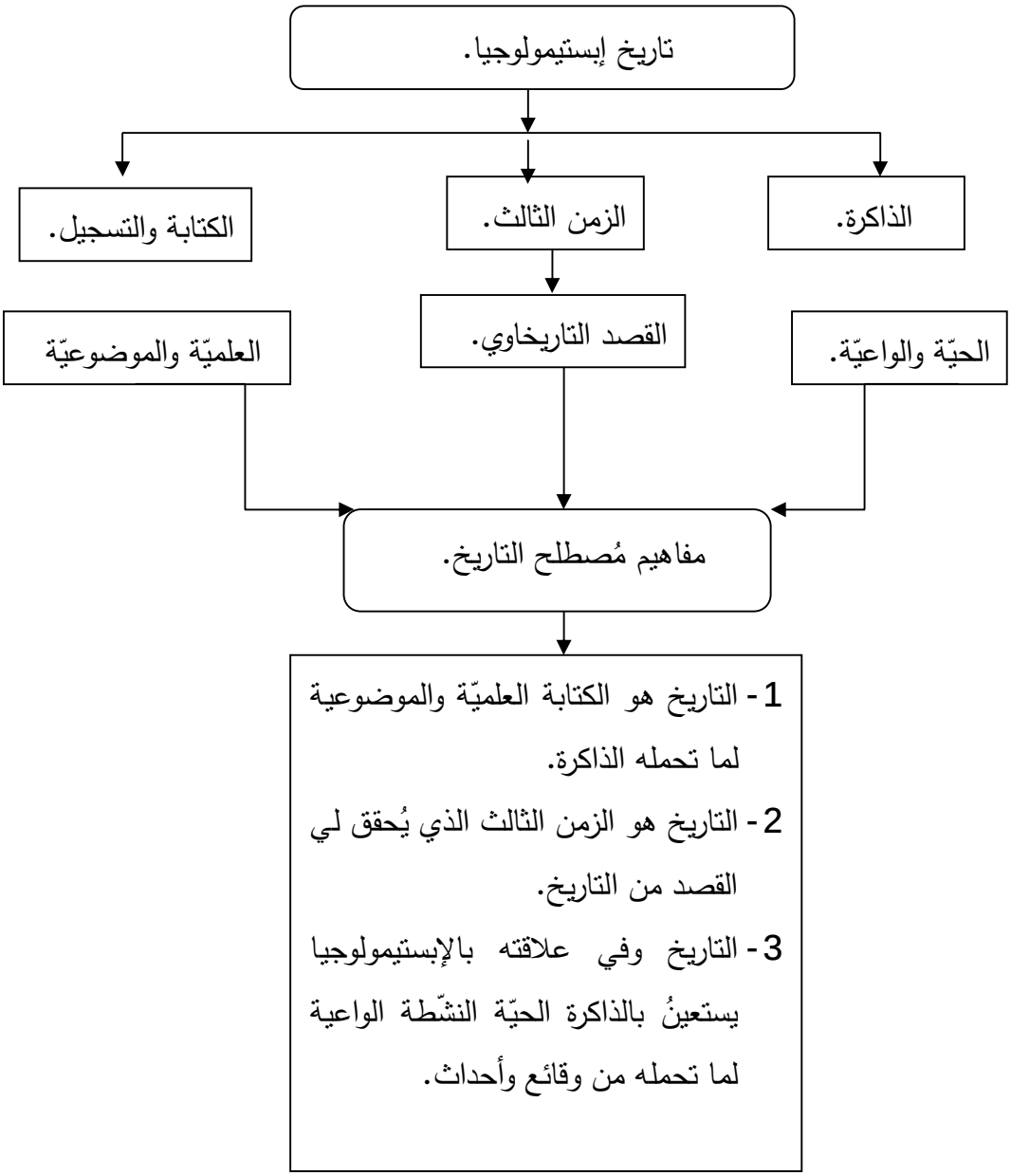
تاريخ إبستيمولوجيا.
الذاكرة.
الزمن الثالث.
الكتابة والتسجيل.
الحيّة والواعيّة.
القصد التاريخاوي.
العلميّة والموضوعيّة
مفاهيم مُصطلح التاريخ.
1- التاريخ هو الكتابة العلميّة والموضوعية لما تحمله الذاكرة.
2- التاريخ هو الزمن الثالث الذي يُحقق لي القصد من التاريخ.
3- التاريخ وفي علاقته بالإبستيمولوجيا يستعينُ بالذاكرة الحيّة النشّطة الواعية لما تحمله من وقائع وأحداث.

2-3-2-2: الزمان التاريخي: من الصفحة 234 إلى الصفحة 245.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

يقول "ريكور":« من المهم الآن وصل هذا التشكيل **بالتحوّل التاريخي لزمان الذاكرة**، بمعنى ما فإن وضع تاريخ معيّن، بما هو **ظاهرة تسجيل**، ليس من دون روابط بمقدرة على وضع تاريخ تأريخ، على إمكانية أصلية للأرخنة **وتدوين التاريخ**، ملازمة للتجربة الحيّة وبشكلٍ خاص للشعور بابتعاد الماضي وتقدير العثم الزمني»[1]، يرى "ريكور" أن التاريخ ما تعلق بتحولٍ في زمان الذاكرة، فعندما نصبح قادرين على التأريخ والتدوين منطلقين من الذاكرة يكون زمن الذاكرة تحول من الوعي بالزمن الماضي إلى الوعي بالعمق الزمني له، ومن هنا تتجسدُ وظيفة التاريخ في تدوين وتأريخ ما يمرُ في الذاكرة من أحداث منطلقًا من الوعي بالعمق الزمني لها، ومن جهة أخرى نجد "ريكور" يقول ودائمًا في محاولة ربطه مُصطلح "التاريخ" بالزمن:« كذلك فإن اللحظة الحاضرة مع "الآن" المُطلقة الخاصة بها، تُصبح تاريخًا عاديًا بين كل التواريخ التي يسمح التقويم بحسابها الدقيق»[2] يرى "ريكور" أن من الزمن التاريخي ما تعلّق أيضًا باللحظة الحاضرة من الزمن، وليس فيما تعلّق بما مضى من زمن، ولكن يجمع بين الزمن الآني والزمن الماضي، التقويم الذي يقوم بحساب التواريخ حسابًا دقيقًا، ومنه تصبح اللّحظة الحاضرة من الزمن متساويةً مع ما مضى من الزمن من خلال التقويم الزمني.

من خلال ما سبق نستنتج أن الزمان التاريخي في علاقته **بمُصطلح "التاريخ"** يُحيل إلى المفاهيم الآتية:

التاريخ، هو التحول الزمني للذاكرة، من الوعي بالزمن الماضي إلى الوعي بالعُمق الزمني له.

التاريخ، هو القدرة على حساب التواريخ والأزمنة الماضية والآنية وتقويمها، وهذا ما يُعرف بالزمان التاريخي.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص235.

[2]- نفسه، ص236.

تعتمدُ الوظيفة التسجيليّة للتاريخ على الزمان التاريخي الذي يشترك فيه مع الذاكرة، وهذا سيأخذنا لاكتشاف دور الذاكرة بالنسبة للتاريخ من خلال الزمان التاريخي، يقول "ريكور":« ماهو المرور من الذاكرة الحيّة إلى الوضع الخارجاني للمعرفة التاريخية هنا يعود مفهوم الزمان الثالث كأحد شروط الشكليّة لعملية كتابة التاريخ»[1]، يعتبر"ريكور" هنا أن من أجل المرور من الذاكرة الحيّة أو الذاكرة النشطّة إلى الوضع الخارجي للمعرفة التاريخية، لابدّ لنا من الزمن التاريخي، حيث يذهب لاعتبار الزمان التاريخي كأحد أهم الشروط التي تحقق لي المرور من الذاكرة الحيّة إلى الوجه الفعلي لها وهي الكتابة التاريخيّة، ليكون بذلك الزمان التاريخي هو المساهم الفعلي في خروج الذاكرة إلى وجودها بالقوة وتجسيدها في الكتابة التاريخية ويرى كذلك أن مهمة الذاكرة بالنسبة للتاريخ هي المحافظة عليه، ما دام يمنحها ويمدها من الوقائع والأحداث ما يجعلها عالمةً وواعيةً بالوضع السائد يقول في ذلك "ريكور": «عندها أليست مهمّة ذاكرة ثقفّها التاريخ، أن تحافظ على أثر هذا التاريخ التأملي»[2].

نستنتج مما سبق، أن **مُصطلح "التاريخ"** يجتمع بمُصطلح "**الذاكرة**" من خلال الوظيفة التي تؤديها الذاكرة للتاريخ، وذلك من خلال الزمان التاريخي، فوظيفتُها الحفاظ زمنيًا على ما قد منحه إياها التاريخ من وقائع وأحداث، ليكون قادرًا فيما بعد قادرٌ على التأريخ لها.

وفيما يخص **الصفات الحاكمة** في علاقة مُصطلح "**التاريخ**" بمُصطلح "**الذاكرة**" تتجسد في كون الزمان التاريخي هو القدرة على تحقيق الانتقال من الذاكرة إلى التاريخ.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

يتعالق مُصطلح "**التاريخ**" مع مُصطلح "**الذاكرة**" من خلال الزمان التاريخي، وهذا من خلال مساهمته في تفعيل دور الذاكرة الحيّة بالنسبة للتاريخ، وفي ذلك يقول "ريكور":« ...هنا يعود مفهوم الزمان الثالث كأحد الشروط الشكلية لإمكانية قيام عملية كتابة التاريخ»[3]، ومنه يمكننا القول إن مُصطلح "التاريخ" تجمعه **علاقة تداخل وتكامل** بمُصطلح "الذاكرة" وهذه العلاقة يُؤسسها الزمان التاريخي.

وسنوضح ما سبق من استنتاجات فيما يأتي من مُخطط:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص234.

[2]- نفسه، ص244.

[3]- نفسه، ص234.

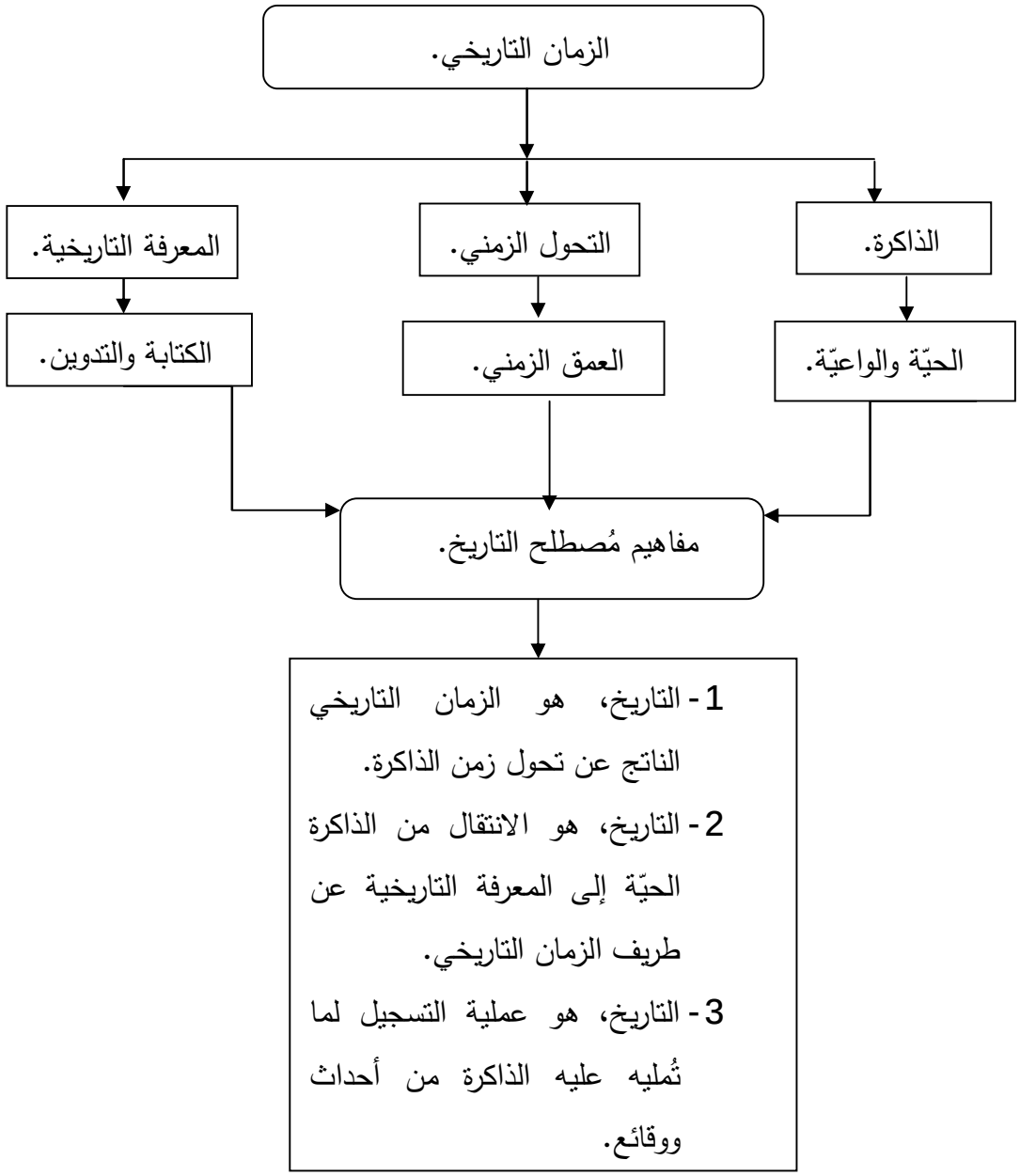
الزمان التاريخي.
الذاكرة.
التحول الزمني.
المعرفة التاريخية.
الحيّة والواعيّة.
العمق الزمني.
الكتابة والتدوين.
مفاهيم مُصطلح التاريخ.
1- التاريخ، هو الزمان التاريخي الناتج عن تحول زمن الذاكرة.
2- التاريخ، هو الانتقال من الذاكرة الحيّة إلى المعرفة التاريخية عن طريف الزمان التاريخي.
3- التاريخ، هو عملية التسجيل لما تُمليه عليه الذاكرة من أحداث ووقائع.

2-3-2-3: الذاكرة مجرد مُقاطعة مع التاريخ: من الصفحة 567 إلى الصفحة 572.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

يقول "ريكور":« وبالفعل فليس هنالك ما يمنعُ من إظهار الذاكرة كواحد من المواضيع الجديدة للتاريخ»[1]، الذاكرة مجرّد مُقاطعة من التاريخ، هذا الوصف الذي أقامه "ريكور" على التاريخ والذاكرة سيؤسّس لمفهومٍ جديد **لمُصطلح "التاريخ"** في علاقته **بمُصطلح "الذاكرة"**، حيث يرى أنّنا يمكن أن نعتبر الذاكرة من المواضيع الجديدة التي يتناولها التاريخ، وبالتالي يكون التاريخ مهتمٌ بالذاكرة، وفي نفس الفكرة يرى "ريكور" أن:« الذاكرة تُعتبر على أنها المواد الأوليّة للتاريخ»[2]، ومن خلال ما ذهب إليه "ريكور" في علاقة التاريخ بالذاكرة يُمكن أن نقول إن: الذاكرة هي المواد الأوليّة التي ينطلق منها التاريخ والتاريخ يعتبر الذاكرة موضوعًا من مواضيعه الأساسيّة، وبذلك يكون مُصطلح "**التاريخ**" في علاقته بمُصطلح "**الذاكرة**" يعني، أنّه ما يبحثُ في الذاكرة من وقائع وأحداث، والذاكرة هي ما يقوم عليه التاريخ.

ثانيًا: المقاربة بتقنية الصفات:

أورد لنا "ريكور" **مُصطلح "التاريخ"** في هذا الجزء من الكتاب مقرونًا بمُصطلح "الذاكرة" وفي ذلك إحالةٌ منه إلى أن الذاكرة والتاريخ يعملان معًا، وهذا تأسيسٌ لعلاقة جامعة بين مُصطلح "**التاريخ**" ومُصطلح "**الذاكرة**" يقول "ريكور":« وفي ركاب التاريخ، الذاكرة قامت محاولة حرمان الذاكرة من وظيفتها الأموية بالنسبة إلى التاريخ»[3]، ونجده يقول من ناحية أخرى:« بل هو اعترافٌ بصلة ديناميكية بين التاريخ وبين الذاكرة»[4]، حينما تكون الذاكرة في علاقة أمومة مع التاريخ، وحينما تجمعها بالتاريخ علاقة جدليّة، فإنّ الصفات المصنّفة بإمكانها أن تبيّن لنا أن الذاكرة حاملةٌ للتاريخ، وأن التاريخ من المواضيع التي تهتم بها الذاكرة، ومن هنا ومن خلال **الصفات الحاكمة** يمكننّا أن نحكم على علاقة مُصطلح "التاريخ" بمُصطلح "الذاكرة" ليكون بذلك التاريخ موضوعٌ جديدٌ للذاكرة.

المُقاربة بتقنية العلاقات:

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، 567.

[2]- نفسه، ص568.

[3]- نفسه، 568.

[4]- نفسه، 568.

تجمع **مُصطلح "التاريخ"** علاقة **بمُصطلح "الذاكرة"** وهذه العلاقة تبيّناها مما صرّح به "ريكور":«بين التاريخ وبين الذاكرة ليس هنالك من سدٍ مانع»[1]، **فمُصطلح "التاريخ"** تجمعه **علاقة تداخل وتكامل** مع **مُصطلح "الذاكرة"**، ورغم هذا التداخل إلا أننّا وجدنا اختلافًا أو تبادلاً في الأدوار بين الذاكرة والتاريخ فبعدما كان التاريخ جزءٌ من الذاكرة، أصبحت الذاكرة جزءٌ من التاريخ،« فلقد توقف التاريخ على أن يكون جزء من الذاكرة، وأصبحت الذاكرة جزءً من التاريخ» [2].

2-3-3: مُصطلح النسيان L'oublie:

2-3-3-1: جزء النسيان ومحو الآثار: من الصفحة 609 إلى الصفحة 620.

أولاً: المقاربة بتقنية التعريف:

النسيان هو عدم تمثّل الماضي في الزمن الحاضر، وهو تعطيلٌ لوظيفة الذاكرة، ومن خلال هذا يقول "ريكور":« يبقى أن نتكلم عن النسيان، إن العيادة لا تتكلم عن النسيان إلا بالقُرب من تعطّل الوظيفة، أو كما نقول في تحرفات الذاكرة»[3]، ومن هنا يمكننّا القول إن مُصطلح "النسيان" يُفهم بأنه تعطّلٌ في وظيفة الذاكرة.

ثانيًا" المُقاربة بتقنية الصفات:

لقد تطرقنا آنفا بالقول إن **مُصطلح "النسيان"** لا يجتمع كثيرًا مع مُصطلح **"التاريخ"** وإنما نجده في علاقة مع مُصطلح "الذاكرة" ومن خلال هذا سيكتسب مُصطلح **"النسيان"** مفهومًا تؤسّسه العلاقة التي تجمعه بمُصطلح **"الذاكرة"**، يقول "ريكور":« إن النسيان مرتبطٌ تمامًا بالذاكرة»[4]، ويقول كذلك:« إن النسيان قد يكون مرتبط بشكل وثيق بالذاكرة وقد يكون أحد شروطها»[5]، ومن خلال هذا واعتمادًا على **الصفات المصنّفة** يمكننا القول إن مُصطلح "النسيان" يرتبط بشكل مباشر مع مُصطلح "الذاكرة".

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص571.

[2]- نفسه، ص570.

[3]- نفسه، ص619.

[4]- نفسه، ص619.

[5]- نفسه، ص619.

أما بالنسبة **للصفات الحاكمة**، فيكون **مُصطلح "النسيان"** في علاقته **بمُصطلح "الذاكرة"** يُؤسّس لبعض الصفات التي نعتبرها حُكمًا على صفة ما من صفات النسيان، فمثلاً يكون النسيان شيخوخة وموتٌ، ويكون كذلك النسيانُ مُصيبة وفي ذلك يقول "ريكور":«إن النسيان أمرٌ مؤسف مثله مثل الشيخوخة»[1]، ويقول أيضًا:« كانت تهدف إلى رد مُصيبة النسيان عن طريق نوع من المبالغة في الاستظهار كي يأتي نجده إعادة التذكّر»[2].

ثالثًا: المقاربة بتقنية العلاقات:

بعد العلاقات وأوجعه التقارب التي توصلنا إليها قبلاً في علاقة **مُصطلح "النسيان" بمُصطلح "الذاكرة"** نرجّح لأن تكون العلاقة الجامعة بينه وبين الذاكرة علاقة تداخل وتكامل دون علاقة الاختلاف فيذهب "ريكور" إلى اعتبار النسيان مرتبط بشكل وثيق بالذاكرة، ويصرّح أن النسيان في تجمعه **علاقة تداخل** مع الذاكرة، ومن ذلك نجده يقول:«هذا التداخل من النسيان في قلب الذاكرة، يُفسّر صمت علوم الأعصاب حول التجربة المتعلقة والمتناقضة للنسيان العادي»[3].

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص619.

[2]- نفسه، ص619.

[3]- نفسه، ص619.

2-3-3-2: جزء نسيان الاستذكار الاستعمال وسوء الاستعمال: من الصفحة 642 إلى الصفحة 644.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

« فالتذكّر يعني قسمٌ كبيرٌ منه عدم النسيان»[1]، يرى "ريكور" أن الذاكرة متحققةٌ بغياب النسيان، لذلك يُمكن أن نعرّف **مُصطلح "النسيان"** بأنهُ عدم قدرة الذاكرة في تحقيق فعلها في التذكّر.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

تؤسّس علاقة **مُصطلح "النسيان" بمُصطلح "الذاكرة"** لعدّة صفات من شأنها أن تحدد لنا مفهوم **مُصطلح "النسيان"** وهذا ما سنحاول الوقوف عنده من خلال محاولتنا في اكتشاف الصّفات التي حققتها العلاقة بين النسيان والذاكرة، وذلك من خلال **الصفات المصنّفة** و**الصفات الحاكمة**، فأما من **الصفات المُصنّفة**، ما يكون النسيان بها ذو صفة سلبيّة وايجابيّة في الوقت نفسه، بحيث يُمارس دور الهدم في هدم الذكريات، لكن هذا الهدم ممن شأنه أن يُحافظ لنا على الذاكرة، يقول "ريكور" بخصوص هذا:« حين يُتابع النسيان بصمت عمله الهدام والحافظ»[2]، ومن هنا يكون النسيان، هدامٌ وحافظٌ للذكريات.

وأما عن **الصفات الحاكمة**، تتشابه مع الصفات المصنفة **فمُصطلح "النسيان"** كما يمارس دوره في الهدم والحفاظ على الذكريات، فهو هدامٌ وحافظٌ للذكريات، وهذا حكمٌ جليٌّ من خلال ما تطرق إليه "ريكور" من وصف للنسيان.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

يجتمع **مُصطلح "النسيان"** مع **مُصطلح "الذاكرة"** بعلاقة التداخل والتكامل وأحيانًا علاقة الاختلاف فمن علاقة التكامل، يعمل النسيان مع الذاكرة، وهذا ما تجسد لدينا من خلال قول "ريكور":« أي أنماطٍ من النسيان تكشفها الممارسة المُشتركة للذاكرة والنسيان»[3]، وأما من **علاقة الاختلاف** يكون النسيان هو عدم القدرة على التذكّر، والتذكّر هو عدم النسيان، وفي ذلك يقول "ريكور":« فالتذكّر يعني في قسم كبير

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص643.

[2]- نفسه، ص643.

[3]- نفسه، ص642.

منه عدم النسيان»[1]، ومنه علاقة مُصطلح "النسيان" بمُصطلح" الذاكرة" علاقة **تكامل وتداخل** و**علاقة اختلاف**، يُجسدها دور كل من النسيان والذاكرة، بالنسبة للآخر.

2-3-3-3: جزء النسيان والذاكرة المعاقة: من الصفحة 644 إلى الصفحة 647.

أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف:

طرح "ريكور" فيما سبق من أجزاء من الكتاب، علاقة الذاكرة بالنسيان، وهذه العلاقة كانت يُجسدها دور النسيان بالنسبة للذاكرة، وتأثيره عليها، وهذا التأثير كان في مواضع تثير إيجابي يخدم الذاكرة، وفي مواضع أخرى كان عبارة عن تهديد في استمراريتها و صدقها.

ومن النسيان ما تعلق بعجز الذاكرة في العودة إلى ما مضى من الوقائع والأحداث، وهذا ما أورده "ريكور" بقوله:« الكثير من أمور النسيان تعود إلى الإعاقة في الوصول إلى الكنوز الغائرة للذاكرة»[2] ومن خلال هذا يمكننّا أن **نعرّف مُصطلح "النسيان"** بأنه، العجز في الوصول إلى مكنونات الذاكرة ويقول أيضًا:« إن المريض يُكرّر بدل أن يتذكّر»[3]، وهنا أضفى "ريكور" على النسيان صفة التكرار ليصبح النسيان تكرارٌ بدل أن يكون نسيانٌ لفعل التذكّر.

ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات:

ومن الصفات التي وجدناها في هذا الجزء المتعلّق بالنسيان، **الصفات الحاكمة** دون الصفات المُصنّفة، ومن ذلك يكون النسيان تكرارٌ للأحداث دون نسيانها، وهو إعاقة تطالُ الذاكرة في عدم قدرتها على العودة إلى ما مضى من الأحداث والوقائع.

ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات:

دائمًا تتجلى لدينا علاقة النسيان بالذاكرة من خلال النتائج التي توصلنا إليها قبلاً ومن ذلك ما قلنا فيه أن العلاقة الجامعة بين **مُصطلح "النسيان"** و**مُصطلح "الذاكرة"** تكون علاقة **تداخل تارةً وتارةً أخرى علاقة اختلاف.**

---

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص643.

[2]-نفسه، ص644.

[3]- نفسه، ص644.

ومن **علاقة التداخل**، يتداخل **مُصطلح** "**النسيان**" مع **مُصطلح** "**الذاكرة**" لتصبح الذاكرة توصف وتُنعت بصفة فعل النسيان، فالذاكرة غير قادرة على استحضار ماضيها هي ذاكرةٌ ناسية ومن هنا تعرّف الذاكرة من خلال النسيان، يقول "ريكور" في ذلك:« **إن الذاكرة المعاقة التي وردت في التذكّر، التكرار** [...] هي ذاكرة ناسية»[1]، ومن **علاقة الاختلاف** بين مُصطلح "**النسيان**" ومُصطلح "الذاكرة" اعتبار أن النسيان نقص في عمل الذاكرة « يُمكن أن يُصنّف أنّه نسيانٌ سلبي إذ يُمكن أن يظهر كنقصٍ في عمل الذاكرة»[2].

[1]- بول ريكور، المصدر السابق، ص644.

[2]- نفسه، ص649.

خلاصة الفصل الثاني:

مما سبق نستنتج:

_ أنّ مُصطلحات **الذاكرة التاريخ والنسيان** عند "ريكور" ارتبطت بصورة مباشرة بوجهة نظره تجاه الذاكرة التاريخ والنسيان.

_ شكّلت صياغة "ريكور" لعنوان كتابه بالشكل الذي هو عليه، بُعدًا واضحًا في متن الكتاب تجلى لدينا من خلال العلاقات التي جمعت بين المُصطلحات الثلاث وبين تأثير كل مُصطلح في الآخر فكان بذلك مُصطلح الذاكرة مؤسّسٌ للكثير من العلاقات والتداخلات بين مُصطلح التاريخ وبين مُصطلح النسيان.

_ مُصطلح الذاكرة والتاريخ والنسيان لم تكتسب مفاهيمها الجديدة من السياقات الخاصة بها فقط وإنما تعدى كل مُصطلح إلى سياق المُصطلح الآخر.

_ اكتسب مُصطلح الذاكرة مع "بول ريكور" مفاهيمَ جديدة منها ما تعلّق بالزمن، ومنها ما تلق بفعلها في التذكّر، ومنها ما تعلق بقصدية الوعي، فتكون بذلك الذاكرة، هي القدرة على الرجوع إلى ما مضى من الأحداث، ووعي النفس بما تتذكّر لتتحقق بذلك قصدية الذاكرة وهي تحقيق فعل التذكّر.

_ مُصطلح التاريخ مع "ريكور"، خرج عن العلاقة المباشرة التي تربطه بالزمن والذي وُصف بها دائمًا في كونه مجرّد التأريخ للأحداث، فانتقل إلى منحى مفاهيمي آخر قارب مواصفات العلوم التجريبية القائمة على الفرضية الملاحظة والتفسير، ليكون بذلك مُصطلح التاريخ حسب "ريكور" علمُ يهتم بالبحث في الأحداث أسبابها نتائجها وكيفية وصولها إلى قارئ التاريخ، وهذا ما تختص به الفلسفة النقدية للتاريخ المنبثقة من إبستيمولوجيا الكتابة التاريخية.

_ أما مُصطلح النسيان فارتبط بشكل مباشر بالذاكرة، فعدم قدرة الذاكرة في تحقيق فعلها في التذكّر يعني مباشرةً تحقّق وجه من الأوجه العدّة التي أفادنا بها "ريكور" للنسيان.

خاتمة.

خاتمة:

بالإمكان القول من كل ما مضى، أن البحث فيما ارتداه من آفاق وجاباه من عوالم داخل مُصطلحات "**الذاكرة**" "**التاريخ**" و"**النسيان**" **عند** "**بول ريكور**"، يُقر عودًا على بدء الإجابة لما طُرح في المقدمة من أسئلة بالنتائج الآتية:

_ من خصائص المُصطلح، الانتقال من المفهوم العام المتفق عليه، إلى مفهومٍ جديد قائمٍ على رؤيةٍ معينّة، ولكن ليس بالبعيد عن مفهومه الأول، وهذا ما وجدنا "ريكور" قد جسّده في كتابه، حين انتقل بمُصطلحات "الذاكرة"، التاريخ"، "النسيان" من مفاهيمها العامة التي عُرفت بها، إلى مفاهيمَ جديدة خاصة به، مُنطلقًا من رؤية معرفيّة معينّة.

_ تتقاربُ مُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان" فيما بينها، انطلاقًا من الصفات، العلاقات والمفاهيم المسندة إليها.

_ يسعى البحث المُصطلحي، بالبحث في واقع المُصطلح الدلالي والتاريخي، وهذا ما كنّا قد تطرّقنا إليه في بحثنا.

_ تتضح جليًا وبشكل مباشرٍ الإجابة عن سؤالنا المطروح سابقًا حول تأثّر "ريكور" بما سبقه من نظرياتٍ ومحاولاتٍ بحثت في "الذاكرة"، "التاريخ"، "النسيان"، وذلك استنتجناه من محاولته المُستمرة في استدعاء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين وأعمالهم في الطروحات الخاصة به.

_ ينطلق "ريكور" في صياغة مفهومه الخاص للمُصطلحات الثلاث، من المتّون الأفلاطونيّة والأرسطيّة التي عدّها نصوصًا مؤسّسة.

_ استعان "ريكور" في كتابه الذاكرة التاريخ النسيان، بالفكر الأصّولي الذي كان الانطلاقة المعرفيّة لمُصطلحات الذاكرة التاريخ النسيان لديه، واستعان كذلك بالفكر الحداثي الذي يرى في تعامله مع قضية الذاكرة التاريخ والنسيان تنظيرًا ورأيًا مغايرًا وجديدًا.

_ من خلال النماذج التي قمنا بتحليلها، استنتجنا أن مُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ" و"النسيان" يجمعها عنصر الزمن، فالزمن في الذاكرة وعيٌ وتحقيقٌ لفعلها في التذكّر، والزمن بالنسبة للتاريخ تأريخٌ لحوادث الذاكرة، أما بالنسبة للنسيان، فهو عدم القدرة على العودة إلى ما مضى من الأحداث.

_ فرضيتنا القائلة باختيار "ريكور" المتعمّد لتراتبيّة المُصطلحات الثلاث، وجدناها متجسّدةً داخل متن الكتاب، فالذاكرة وبالرغم من قلّة صفحاتها مقارنةً بالتاريخ والنسيان، إلا أنّها بقيّت متواترة في كامل الكتاب، فهي ذات علاقة بمُصطلحات "التاريخ" و"النسيان".

_ يحملُ **مُصطلح "الذاكرة"** عند "ريكور" فيما اختص ببحثه في الزمن، مفهومًا ذو بعدٍ زمنيّ، فتكون بذلك الذاكرة متعلقةٌ بما مضى من الزمن، وهي القدرة على العودة زمنيًا إلى الأحداث الماضية، أما في علاقتها "بالتذكّر" و"الاستذكا"ر، فيكون مُصطلح الذاكرة، هو تحقّق فعل التذكّر والقدرة على تحقيق فعل الاستذكار ووعي النفس به، ومن ثمّة تحقيق فعل الذاكرة في التذكّر.

_ يشغُل **مصطلح التاريخ** في علاقته بالإبستيمولوجيا مفهومًا جديدًا، وهذا المفهوم تساهم فيه كذلك الذاكرة، فالتاريخ حينما يُحقق استقلاله الذاتي عن الذاكرة، يُحقق نموذجه التأويلي المعرفي باعتباره علمٌ إنساني، وكذلك من خلال صفة التدوين والتسجيل للذاكرة، فيصبح بذلك مُصطلح التاريخ، هو ما يختص بكتابة الذاكرة من خلال الأرشيفات والمحفوظات.

_ يكتسبُ **مُصطلح النسيان** في علاقته بالأثر مفهومًا يُحيل إلى الانمحاء والزوال وهذا حينما اعتبرنا الذاكرة عبارة أثر، ومنه النسيان، هو محوٌ لآثار الذاكرة، أمّا في علاقته الوظيفيّة بها، فيكون مُصطلح النسيان يتصّف بالقصور المرضي وتعطيل الذاكرة في تحقيق فعلها في التذكّر.

_ تتقارب المفاهيم المُسندة **لمُصطلحات الذاكرة، التاريخ، والنسيان،** بالمفاهيم التي وجدناها عند بعض الفلاسفة والمفكرين الذين تطرقنا إليهم في بحثنا هذا مثل" أرسطو" "ميشال دوسيرتو"، و"فرويد" لتكون بذلك فرضيتنا القائلة بهذا التقارب قد تحققت في هذه النتيجة.

يُعتبر هذا الكتاب – **الذاكرة، التاريخ، النسيان**- الكثيف والذي يتكون من ثلاثة أجزاء: الذاكرة والتاريخ والنسيان، في حجم تجاوز السبعمائة صفحة، تجربة فكريةً عميقة، كان قد راكمها "بول ريكور" على مدى عقود من الزمن، تركزت في العشرين سنة الأخيرة على الزمن والسرد وإبستيمولوجية المعرفة التاريخية، وهذه التجربة، التي تجمع بين الفهم في الفلسفة، والفهم في التاريخ، والفهم في النّقد الأدبي، والتي تنهل من مدارس فكرية كثيرة فرنسية وألمانية وأنجلوساكسونية، هي التي جعلته ينهي مساره الفكري كرائد للتأويلية الفلسفية في الفكر الغربي المعاصر.

يمكننا القول: إنّ محاولتنا في قراءة هذا الكتاب، وبعد وصولنا لبعض من هذه النتائج، تكونت لدينا من جديد فرضياتٍ وتساؤلاتٍ جديدة، فرضها دائمًا الطرح الجريء والمتميّز لفكر "ريكور" والذي وجدنا أنفسنا في فضولٍ آخر يسعى إلى الوقوف على ما لم نقف عليه من أجزاء هذا الكتاب، متطلعون إلى اجتهاداتٍ ومحاولاتٍ أخرى، نسعى من خلالها إلى التعريف بهذا المفكّر الفيلسوف العظيم، والمغيّب في تخصّصنا النّقدي، ومن ذلك نأمل أن يكون هذا البحث فرصةً حسنةً استطاعت أن تلّم ببعض الجوانب المعرفية لكتاب الذاكرة التاريخ النسيان لبول ريكور، وأن تكون مُحفزًا للاهتمامات وقراءات نقديّة تزود النّقد الأدبي المعاصر بتطلعاتٍ معرفيّة فلسفيّة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- باللّغة العربيّة:

1- أفلاطون، مثحاورة ثياتيتوس لأفلاطون أو عن العلم، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000.

2- أفلاطون مُحاورة فايدروس أو عن الجمال، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000.

3- أغسطين، اعترافات القديس أغسطينيوس، ترجمة خوري يوحنا الحلو، الطبعة الرابعة، دار الشروقبيروت.

4- آندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المُجلد الثانيH-Q ، ترجمة خليل أحمد خليل منشورات عويدات، بيروت باريس، الطبعة الثانية، 2001.

5-الشاهد البوشيخي، دراسات مُصطلحيّة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2011.

6- بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة الأولى، 2009.

7- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المُجلد الثالث، تحقيق عبد اله الكبير وآخرون دار المعرف القاهرة.

8-جميل صليبا، المُعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية، واللاتنية، الجزء الأول

دار الشركة العالمية للكتاب، 1994.

9- جورج طرابيشي، مُعجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهتيون، المتصوفون) دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2006.

10- جنات بلخن، السرد التاريخي عند بول ريكور، مذكرة مكملّة لنيل درجة الماجيستير في الفلسفة السنّة الجامعية، 2010/2009.

11- حجازي محمود فهمي، الأسس اللّغوية لعلم المُصطلح، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، دون طبعة.

12- مُصطفى النشار، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، 2006، دون طبعة.

13- مجدي وهبة، كامل المهندس، مُعجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1974.

14- مجمع اللّغة العربية، المُعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة.

15- ماري كلورد لوم، علم المُصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة الطبعة الأولى، 2012.

16_ نادر كاظم، استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مُبتلى بالتاريخ، مكتبة الفخراوي، الطبعة الأولى 2008.

17- عبد المُنعم الحفني، المُعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة في اللذغة العربية، والانجليزية والفرنسية والألمانية، والإيطالية والروسية، والعربية واليونانية، مكتبة مدبولي،الطبعة الثالثة، 2000.

18- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، 2004.

19_ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ(1 الألفاظ والمذاهب، 2 المفاهيم والأصول)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة،2005.

20- علي محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت،1995.

21- علي القاسمي، علمُ المُصطلح أسّسه النظرية وتطبيقاته العلميّة، مكتبة لبنان للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2008.

22- علوش السعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللساني، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.

23- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.

24- عمر عيلان، النّقد العربي الجديد، مُقاربة في نقد النقد، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت الطبعة الأولى،2010.

25- فاروق المُعطي، أرسطو أستاذ فلسفة اليونان، دار الكتب العلميّة، بيروت الطبعة الأولى، 1992.

26- فاضل ثامر، اللّغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمُصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994.

27_ كمال بشر، دراسات في علم المعنى، بحٌ مقررٌ في كليّة دار العلوم، القاهرة، 1998.

ثانيًا: المراجع باللّغة الأجنبيّة:

1_ باللّغة الفرنسية:

1- AUZOU, dictionnaire français, plus de 70 000 mots sens et examples édition philippe Auzou, paris.
2- Le petite la rousse ilustré, paris, 2012.
3- PAULE ROBERT, le petite robert, dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, nouvelle édition du petite robert de paule robert.
4- Guy RONDEAU, introduction à la terminologie, 2eme édition(Québec:Gaëtan(2) Morin, 1984).

2- باللّغة الإنجليزية:

1- Oxford learner´s pocket dictionary, oxford university press, 3th editoin
2- Oxford advaced learner´s dictionary of current englis, oxford university press, 7th. Edition.

الفهرس.

الموضوع.	الصفحة.
مقدمة.	1-5.
1:الفصل الأول: المسار الابستيمولوجي لمصطلحات الذاكرة"، التاريخ، النسيان عند "بول ريكور".	**5-55.**
1-1: تحديد المصطلحات وضبط المفاهيم.	6.
أولاً: الذاكرة ، لغةً واصطلاحًا.	6-7.
ثانيًا: التاريخ لغةً واصطلاحًا.	8-11.
ثالثًا: النسيان لغةً واصطلاحًا.	11_13.
1-2:علم المُصطلح والدراسة المُصطلحية.	13-24.
أولاً: الدراسة العلمية للمصطلح.	18-20.
ثانيًا: مُقاربة أم دراسة مُصطلحية؟	20-24.
ثالثًا: الدراسة المفهوميّة والعرض المُصطلحي	24-27.
أولاً: التعريف.	26-27.
ثانيًا: العلاقات.	26-27.
ثالثًا:الصفات	26-27.
1-3: المرجعيات الفكرية المؤسسة لمصطلحات الذاكرة التاريخ والنسيان عند "بول ريكور"	27-54.
1-3-1: الفكر المؤسّس:	28-43.
أولاً:الذاكرة:(أفلاطون، أرسطو).	28-37.
ثانيًا:التاريخ(أفلاطون، أرسطو).	37-40.
ثالثًا:النسيان(أفلاطون، أرسطو).	40-43.
1-3-2: الفكر الحداثي:	43-54.
أولاً: الذاكرة :(أغسطين، جاك لوك).	43-48.
ثانيًا:التاريخ:(هيغل، مارك بلوك).	48-50.
ثالثًا: النسيان:(برغسون، فرويد).	50-54.
خلاصة الفصل الأول.	54-55.
2:الفصل الثاني: المفاهيم الريكورية لمصطلحات الذاكرة التاريخ والنسيان.	**57-**
2-1: عرض المدونة.	57-61.
أولاً: التعريف بصاحب المدونة والمترّجم.	57.
ثانيًا: الوصف الخارجي للمدونة.	58.

ثالثًا: قراءة في مضمون المدونة.	59-61.
2_2: مصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ" و"النسيان" عند "بول ريكور".	61-81.
2-2-1: **مُصطلح الذاكرة** La mémoire :	61-67.
أولاً: الذاكرة والتذكّر.	61-63.
ثانيًا: الذاكرة والخيال.	63-65.
ثالثًا: الذاكرة من الزمن الماضي.	65-66.
2-2-2: **مُصطلح التاريخ** L'histoire :	67-75.
أولاً: تاريخ إيبستيمولوجيا.	67-69.
ثانيًا: الزمان التاريخي.	69-73.
ثالثًا: الذاكرة مجرد مقاطعة من التاريخ.	73-75.
2-2-3: **مُصطلح النسيان** L'oubli.	75-81.
أولاً: النسيان و محو الآثار.	75-77.
ثانيًا: نسيان الاستذكار الاستعمال وإساءة الاستعمال.	77-78.
ثالثًا: النسيان والذاكرة المُعاقة.	78-81.
2-3: المُقاربة بتقنيات العرض المُصطلحي لمُصطلحات "الذاكرة"، "التاريخ" و"النسيان" .	81-104
2-3-1: **مُصطلح الذاكرة** La mémoire:	81-91.
أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف.	
ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات.	
ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات.	
2-3-2: **مُصطلح التاريخ** L'histoire :	91- 100
أولاً: المُقاربة بتقنية التعريف.	
ثانيًا: المُقاربة بتقنية الصفات.	
ثالثًا: المُقاربة بتقنية العلاقات.	
2-3-3: **مُصطلح النسيان** L'oubli:	100-104
أولاً:المُقاربة بتقنية التعريف.	
ثانيًا: المُقاربة بتقنيّة الصفات، ثالثًا: المقاربة بتقنيّة العلاقات.	
خلاصة الفصل الثاني.	105.
خاتمة.	ص107